

التعريب في الجزائر

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد ١٠٢ / أغسطس ١٩٩٨ / ربيع ثان ١٤١٩ هـ / الثمن : ٣ جنيهات ■



**المؤتمر الرابع للتجمع
مؤتمر الوفاق والتجديد**

**وحدة التنظيم النقابي
قولة حق استخدمات
في باطل**

**هل توجد حياة في
فرنسا بعد الموندنيل ؟**

**ما الذي يشل حركة
السلام الإسرائيلية ؟**

**الأزمة الروسية
والمعتقدات الشعبية**

الحوار المصري الأمريكي .. محادثات مزيرة بين الحلفاء الأعداء

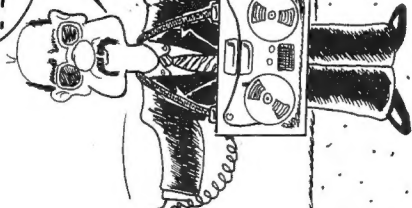
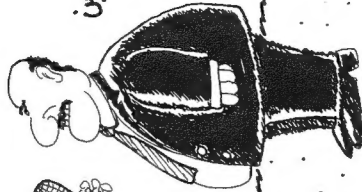
الاسلام السياسى .. بين الإخفاق وأسلمة القنابل

ظنون غريبة

إهداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش
القاهرة

اليمن



اعلامنا الرسمي ديمقراطي
ومفتوح على كل التيارات السياسية



اليسار

في هذا العدد

- ٤ لليسار در
موقفنا
- ٥ مؤتمر الرفاق والتجديد حسين عبد الرازق
- ٦ قضايا ساخنة الحوار الاستراتيجي المصري الأمريكي (رسالة واشنتون) سمير كرم
- ٧ ندوة حوار حول البرنامج الجديد لحزب التجمع
- ٨ مصر حوار حول البرنامج الجديد لحزب التجمع
- ٩ البطالة وقيمة العمل (عاليات) محمد جمال إمام
- ١٠ الصلقة المشبوكة لاستيراد اللحوم الهندية عريان نصيف
- ١١ تجرئ مع اليسار (هموم) أحمد محمد صالح
- ١٢ إسلام لا كهانة خليل عبد الكريم
- ١٣ موت عالم العرب
- ١٤ التعريب في الجزائر ليست معركة هوية فقط أمينة النقاش
- ١٥ العرب .. البير .. الفرائكوفن (كتب) فيدة النقاش
- ١٦ طريق تفاوضي وصل إلى نهايته (رسالة القدس) حنا عميرة
- ١٧ مالفني يشل حركة السلام الإسرائيلي (رسالة حيفا) نظير مجلى
- ١٨ الحرب بلا إعلان وفاء حجازي
- ١٩ انتخابات حاسمة لمجلس شورى الاخوان المسلمين (رسالة الأردن) صلاح يوسف
- ٢٠ العالم هل توجد حياة بعد الموندبال (رسالة باريس) نجلاء العمري
- ٢١ الأزمة الروسية والمعتقدات الشعبية (رسالة موسكو) أحمد الحميس
- ٢٢ الشراكة الاستراتيجية الأمريكية الصينية نبيل زكى
- ٢٣ هل يوجد بديل لسياسة النيوليبرالية (رسالة ألمانيا) نبيل يعقوب
- ٢٤ الانتخابات البرلمانية في الجمهورية التشيكية (رسالة براغ) د. محمد مراد الحاج
- ٢٥ فكر حركات الإسلام السياسي بين الإغراق وأسلمة القنابل عبد الله أبو شرخ
- ٢٦ مهدى عامل .. مالفني تبقى منه طيب تزيلى
- ٢٧ أرشيف اليسار ليلي الشال .. الحب غير التضال د. رفعت السعيد
- ٢٨ رحيق الستين بين الهلوسة والنصب د. سمير حنا صادق
- ٢٩ بين X شمال فن د. أحمد يوسف
- ٣٠ فن تشكيلي سمير حنا صادق فاطمة إسماعيل
- ٣١ مشاقيات باتعددية يا صلاح عيسى

رئيس التحرير
حسين عبد الرازق
المستشارون

ابراهيم بدروى
أحمد نبيل الهلالي
د. خليل حسن خليل
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
عادل غنيم
عبد الغفار شكر
عبد الفتى أبو العيين
محمد وفاء حجازي
محمود أمين العالم
شارك في التأليف:
د. فؤاد مرسى

اليسار : منبر ديمقراطي يصدر عن
حزب التجمع الوطنى التقدمي
الوحدوي فى اليوم الأول من كل
شهر.

ALYASSAR I KARIM
EL DAWLA
ST, TALAAT HARB SQ,
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر: ٣٦ جنيها للأفراد و ٦٠ جنيها
للهيئات
الوطن العربي : ٥٠ دولارا أمريكيا
أو مايعادلها.
العالم : ١٠٠ دولارا أمريكيا
أو مايعادلها.

ترسل القيمة شيك مصرفى أو حواله
بريدية إلى إدارة المجلة
الإدارة والتحرير: شارع كرم الدولة
ميدان طلعت حرب - القاهرة
ت : ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩١١
٥٧٨٦٢٩٨ - فاكس : ٥٧٥٩٢٨١
FAX : 5786298



المؤتمر والرطوبة

وعرض لكتاب «عثمان سعدى» حول الأمازيجية قدمته «فريدة النقاش».

وكالعادة احتلت قضية الصراع العربي الاسرائيلي المساحة المعتادة في رسالتى القدس وحيفا، وغطت رسالة عمان انتخابات مجلس شورى الاخوان المسلمين في الأردن. وللمرة الأولى يكتب لنا السفير وفاة حجازى -عضو مجلس المستشارين- عن الحرب غير المعلنة ضد العراق والعرب.

وفى رسالة بديعة تصور لنا مجلاء العصرى الحياة في فرنسا عقب انتهاء الموندبال. ونتابع ما يجري في موسكو وبكين وبراق والمانيا.

وبعد تلكا وتردد طويل يكتب د. رفعت السعيد عن أرشيف اليسار عن «ليلى الشال» المناضلة المسورة ذات التاريخ الحافل والتابع، والتي ظلمها رفعت لا لشيء، إلا لأنها زوجته.

ويواصل د. سمير حنا صاوق كتاباته الحلاقة العميقة- السهلة- حول العالم والحرافة، البحر العقول من أسر الحرافات والأوهام.

ونواصل نشر عين X شمال في شكله الجديد، كتاب للحوار بين القراء والمجلة والاجابة عن تساؤلاتهم

ونختم صفحات العدد بمشاعبات صلاح عيسى التي نجبرنا على

الانقسام مهما كانت الاحزان، وتدفعنا أيضا للتفكير.

هذه مجرد اشارات سريعة لبعض ما فى هذا العدد.

وكل صيف .. وكل مؤتمر والجميع بخير.

واجبتا الحر والرطوبة وأعمال المؤتمر العام الرابع لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ونحن نعد هذا العدد، وتوقف العمل فى «الييسار» خلال أيام المؤتمر (٢٢، ٢٣، ٢٤) بصورة شبه تامة. قبلها كان أغلبنا مشغول بالاعداد للمؤتمر ومحاولة التغلب على حرارة الجو والرطوبة. ومع ذلك فاملنا أن يكون هذا العدد فى يد القراء فى موعده أول أغسطس، بعد أن تأخر تسليم المطبعة ثلاثة أيام عن الموعد المحدد، واملنا أيضا أن يحظى بقبول القراء.

وإذا كنا نعرف سر غياب باب «هوامش على دفتر الحياة» الذى عاد إلى كتابته د. عبد العظيم أنيس بعد انقطاع طويل، وهو انشغاله - صيد العظيم بأسرته الصغيرة التى تجمعت لتحفل مع زملائه وأصدقائه وتلاميذه بعيد ميلاده الخامس والسبعين- وإليه نهذى هذا العدد- فقد فوجئنا فى اللحظة الأخيرة بأن مقال الصديق سمير مرقس «نحو المواطنة» لم يصلنا حتى لحظة تسليم العدد للمطبعة وتأمل أن يكون المانع خير.

بالضرورة احتل «المؤتمر» مساحة كبيرة من العدد رغم أننا لم نشر مناقشاته وقراراته التى نشرت فى صحيفته الأسبوعية الأهالى. واخترتنا أن تكون مساهمتنا نشر هذه الندوة الهامة لعدد من الأصدقاء من خارج الحزب بنقدون بعق مشروع البرنامج العام للمؤتمر- وكان تعليقنا الوحيد هو التحليل السريع الذى كتبه رئيس التحرير حول نتائج المؤتمر.

وحاولنا أن لا يكون هذا النشر على حساب قضايا الوطن والأمة والعالم والابواب الشابة. فتابعنا ما سعى للحوار الاستراتيجى بين مصر وأمريكا من خلال رسالة «سمير كرم» من واشنطنون الذى يقدم رؤية دقيقة تختلف عما يروج فى أجهزة الاعلام. وحاولنا إلقاء الضوء على ما يجرى فى الجزائر والصراع حول التعريب، بمقال لاميعة النقاش،

مؤتمر الوفاق والتجديد

حسين عبد الرازق



التعديلات اللاتيمية « أن هناك أراء مختلفة واجتهادات متباينة، وصلت إلى وجود اتجاه معارض لإصدار برنامج جديد للحزب. توزع أصحاب هذه الدعوة إلى اتجاهين: الأول يرى أن الحزب غير مؤهل لاستيعاب التطورات العالمية والاقليمية والمحلية الجديدة وغير قادر على الابداع، وبالإضافة إلى أن هذه التطورات لم تكتسب وتستقر بعد، الثاني يرى أن الحزب في أزمة وأن الإسراع بصياغة البرنامج الجديد سيعكس

انتخاب القيادة الجديدة للحزب- والتجديد الذي شمل كافة مستقراته، كان واضحا منذ بدء الإعداد لعقد المؤتمر خلال العام الماضي، وخاصة بعد إصدار الوثائق الرئيسية ومشروع البرنامج العام -مشروع التقرير السياسي- مشروع تقرير صحافة الحزب - مشروع تقرير تطوير البنية التنظيمية والأداء الحزبي و

أثار المؤتمر الرابع لحزب التجمع الوطني التقدّم الوحدوي الذي عقد يومي ٢٢.٢٢ يوليو الماضي اهتماماً واسعاً في الدوائر السياسية وطرح عدداً من الأسئلة والتساؤلات، حول مستقبل الحزب ومستقبل البسار عامة، بل ومستقبل الحياة السياسية. وهي أسئلة سيكتفل الزمن بالإجابة عنها. ولو جازنا تلخيص أهم ما تحقق في هذا المؤتمر، فهو حالة الوفاق التي سادت كافة أعماله - بما في ذلك

المؤتمر العام الرابع لحزب التجمع

مقدمات النجاح في المؤتمر.

كلمة رئيس الحزب وضعت يدها على القضايا الرئيسية ، وأبرزت نقاط الخلاف وأكدت على الديمقراطية والحوار والتزام الجميع بقرارات المؤتمر.

الحضور أيضا شكلوا ظاهرة تستحق الالتفات وأعطت دفعا لروح الرفاق والتجديد فبمجرد النظر ومراجعة أسماء أعضاء المؤتمر العام ظهر بوضوح أن هناك تجديدًا في عضوية المؤتمر لا يقل عن ٢٥٪، جاء نتيجة لعضوية جديدة من الفلاحين والفئات الوسطى والشعبيات والمثقفات والشباب.

اختيار رئاسة المؤتمر (١٥ عضواً) وأضيف إليهم عضوان بناءً على اقتراح المؤتمر. عكس كل الزان الطيف والاتجاهات في التجمع ثم أضافت المناقشات في اللجان والقرارات التي توصلت إليها ، بعدا جديدا في هذا الاتجاه.

وربما تكون مناقشات وقرارات اللجنة السياسية لها أهمية مضاعفة. فعادة يكون الخلاف والتباين شديداً حول التقرير السياسي وتقرير صحافة الحزب ، وفي هذه المرة - ورغم حدة النقاش - فقد صوتت اللجنة بالإجماع على توصياتها وقراراتها بما في ذلك الجزء الخاص بتجديد الإسلام السياسي. ووافق المؤتمر أيضا على التقرير كاملاً.

ولمح المؤتمر في المخرج من أزمة الخلاف حول مشروع البرنامج ، بالموافقة على إصداره وتشكيل لجنة رعاية صمت د. إسماعيل صوري عيد

هذه الأزمة بما يهدد ثوابت الحزب الاشتراكية ويدفع الحزب أكثر فأكثر في اتجاه خاطئ، وأن من الأيدي التركيز في هذا المؤتمر على مناقشة أزمة الحزب، والاكتفاء «ببرنامجنا للتغيير».

ولم يقتصر الخلاف على مشروع البرنامج بل امتد إلى كافة المشاريع خاصة مشروع التقرير السياسي ، وتجديداً حول الموقف من جماعات الاسلام السياسي. ووصل الأمر إلى رهان البعض على انفجار المؤتمر وتآزم العلاقات نتيجة لاختلاف الآراء حول هذه القضية.

وفات هؤلاء أن هناك تراثاً في التعامل مع الاختلاف والصراع استقر في حزب التجمع عبر ٢٢ عاماً من العمل المشترك. وأن التوافق والاختلاف التي رصدها الوثائق الرئيسية ، والحديث عن أزمة التجمع، وعزلته عن جماهيره ، وما عبر عنه عديد من أعضاء وقيادات الحزب في هذا الاتجاه خلال الحوار السابق لا تعقد المؤتمر ، كان سبباً للحرص على الوصول إلى أرضية مشتركة موضوعية وتحقيق توافق في الحزب يقوم على التأكيد على نقاط الاتفاق وتصفيته أكبر عدد ممكن من نقاط الخلاف. واستند هذا التوجه أيضا إلى عدد من المعارك الناجمة التي خاضها الحزب وحقق فيها نتائج محسوسة جماهيرياً وحزبياً، مثل معركة التصديق لقانون العلاقة بين المالك والمستأجر ، ومعركة حرية الصحافة. ومؤتمر الأحزاب والقوى السياسية للديماغ عن الديمقراطية والحريات العامة. إلخ. ومنعد الدقيقة الأولى بدأت

ضيوف المؤتمر من قادة الأحزاب والقوى السياسية في الجلسة الافتتاحية



الله وعبد القفاشكر وأملت سيف ود. ابراهيم العيسوي لاعادة صياغته طبقا لتوجهات واضحة من المؤتمر تصب في خاتمة تأكيد التوجه الاشتراكي باعتبار جوهر الاشتراكية هو القضاء على الاستغلال، وتأكيد التوجه الديمقراطي، وتفويض اللجنة المركزية في إصداره.

وشكلت نتائج انتخابات المستويات القيادية (اللجنة المركزية) - المكتب السياسي - الامانة المركزية) دليلا آخر على روح الوثاق والتجديد فمن بين ٢٩ يمثلون القيادة اليومية هناك ١٥ يدخلون هذه الهيئات القيادية لأول مرة. أي أن هناك تجديد في القيادة بنسبة ١٧.٥٪ دفعة واحدة. وهناك تنوع واضح ونقيض لكل اتجاهات الرأي.

وعبر عدد من المرشحين للمكتب السياسي والامانة المركزية عن هذه الروح عندما بادروا بالتنازل عن الترشيح أمام اللجنة المركزية وقبل بدء التصويت رغم أن بعضهم كان لديه فرصة حقيقية للفوز، مثل الزميل حسن بدوي مدير تحرير الاهالي، والذي كان أول من أعلن تنازله عن الترشيح.

والعدد المحدود جدا من القيادات التي لم توفق في انتخابات اللجنة المركزية رغم أنها تحصل وجهات نظر محددة ، لم يكن موقفاً من رفض وجود الاختلاف والتباين أو للتعبير عن ذلك علنا ، ولكن لأن منهجهم في التعبير عن اختلافهم وممارساتهم بعدت تماما عن المنهج والاسلوب التجمعي، وعكست بالنسبة للبعض تعاليا على الحزب وأعضائه... فقد انتخب المؤتمر آخرين يحملون نفس وجهات نظره.

من الظواهر الهامة أيضا أن كل السيدات اللاتي رشحن أنفسهن في اللجنة المركزية لمجنين جميعا ، واحتلت إحداهن «أمانة النقاش» المركز الثالث بين الفائزين بعضوية الامانة المركزية والمركز الرابع بين الفائزين بعضوية الامانة المركزية.

ولأول مرة يصح هناك ٤ سيدات في عضوية القيادة المركزية اليومية (المكتب السياسي والامانة المركزية).

إن نتائج المؤتمر العام الرابع تحمل بذور حل أزمة التجمع ، شرط أن تعمل القيادات الجديدة في المركز والمحاكمات ملتزمة بقرارات المؤتمر بدقة ، وأهم من ذلك بالروح التي سادته وهذا هو التحدي الذي تواجهه في الأشهر والسنوات القادمة.

الحوار الاستراتيجي: محادثات مريزة بين الحلفاء الأعداء

إدارة كلينتون وحدت موقفها مع الكونجرس الأمريكي ضد مطلب مصري بسيط

رسالة واشنطن

سمير كرم

يجلس الشيوخ وغيرهما من القادة التشريعيين المسكين بعملية صنع القرار فيما يتعلق بالانفصال بكافسة أشكاله ومجالاته ومستوياته. مع ذلك لا يصعب على المرء أن يستنتج أن المرارة كانت طاغية في مشاعر الوفد المصري كله وأفكاره وإن لم يعبر عنها عمرو موسى مباشرة، ولم يعبر عنها أي من أعضاء الوفد المصري. لكن الحقيقة أن عمرو موسى استطاع أن يعبر في حدود الممكن السياسي والدبلوماسي عن ما هو أهم، وهو تمسك مصر بالاختلاف مع الولايات المتحدة حيث حلت الاختلافات، وحيث وجدت مصر أنها لا تستطيع أن تعطي الأولوية للاتفاق مع السياسة الأمريكية على حساب مصالحها وارتباط هذه المصالح بالتضام والمصالح العربية

أما أيضاً في حدود الممكن السياسي والدبلوماسي... لا أكثر، فإن أحداً لا يستطيع أن يدعي - ولا أن يتوقع - أن وزير الخارجية المصري أعلن ثورة على السياسة الأمريكية في قلب واشنطن..

الأمريكي، «جميعها مطابقة لموقف إسرائيل». ليس لنا أن نتحدث عن «مشاعر» أو حتى «أفكار» وزير الخارجية عمرو موسى بعد كل ما سمع في واشنطن من هذه الأطراف: الإدارة (إس.إل.إس.)، وزارة الخارجية وصارتن آنذاك مساعداً لشئون الشرق الأوسط وياقي المسئولين الكبار، والكونجرس (بنتامين غيلمان) رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب والسناتور جيمس هيمز رئيس لجنة العلاقات الخارجية

كلينتون



حين قام وزير خارجية مصر عمرو موسى بزيارته الأخيرة للولايات المتحدة في الشهر الماضي حيث كان موضوع الحفص التدريجي للمساعدات الاقتصادية لمصر الموضوع الرئيسي والمحوري الذي دارت حوله كل الموضوعات الأخرى في محادثاته مع المسئولين في الإدارة الأمريكية والكونجرس.. كان الاعتقاد السائد بين جميع المتابعين لشئون وشجون العلاقات المصرية - الأمريكية هو أن للإدارة الأمريكية موقفاً أفضل من موقف الكونغرس الأمريكي فليساً يتصل بهذه العلاقات، وبالأخص فيما يتصل بموضوع المساعدات الأمريكية لمصر.

لكن.. عندما انتهت زيارة موسى لواشنطن وانطوت صفحة أولى مما أسماه أثناء الزيارة «الحوار الاستراتيجي» بين مصر والولايات المتحدة، كان قد تبين بوضوح أن موقف الإدارة والكونجرس آراء مصر والمساعدات التي تتلقاها من أمريكا لا يختلفان بأى حال.

لقد اتجه موقف الإدارة الأمريكية آزاء مصر نحو التشدد: اقترب حبشاً من موقف الكونغرس الذي يسيطر عليه الداعون لمعاينة مصر على مراقبتها حينما اختلفت مع ظروف السياسة الخارجية الأمريكية ومع السياسة الخارجية الإسرائيلية. وفي النهاية أصبح موقف الإدارة مطابقاً لموقف الكونغرس.. وكلاهما مطابق لموقف «اللوبي اليهودي»



ماذا يقول
دعمو موسى
لمبارك.. بعد
حوار
والشظون

أسلوبه الضغط بالمساعدات الخارجية. كاسلوب ابتزاز سياسي لا يختلف عن ذلك الذي استخدم ضد مصر في عقد الستينات سوى في واقع أن النظام الذي كان يحكم مصر لم يكن يصف نفسه ولم تكن تصفه أمريكا بأنه صديق أو حليف للولايات المتحدة... ولا أنه «من عوامل الاستقرار الرئيسية في الشرق الأوسط» فضلا عن أن له «دورا بالغ الأهمية في عملية السلام بين العرب وإسرائيل».

لا تزال المسائل الخلافية التي توجب غضب أمريكا- الإدارة والكونغرس- على مصر هي هي، منذ عيدة سنوات في أساسياتها، قد يضاف إليها عامل جزئي من هنا أو هناك بين وقت وآخر.

«مصر تعارض استمرار فرض العقوبات الشاملة القاسية على الشعب العراقي بحجة التضييق على نظام صدام حسين وأمريكا مصممة على استمرارها».

«مصر تعارض استمرار فرض العقوبات على ليبيا وتزيد وجهة نظر ليبيا- التي تؤيدها أكثر من ثلثي بلدان العالم بحساسة المتهمين الليبيين في قضية تفجير الطائرة المدنية الأمريكية فوق «لوكربي» في بلد محايد وأمام قضاة اسكتلنديين، وأمريكا مصممة على إجبار ليبيا على تسليم المتهمين إليها».

«مصر تثير ضجة كبيرة كلما حازت الفرصة حول الترساة النووية الإسرائيلية» وهو موضوع تضعه السياسة الأمريكية في خانة المحرمات».

لينتهي في غضون عشر سنوات. وبالإضافة إلى هذا فإن ثمة مؤشرات قوية إلى أن إسرائيل ستحصل من الولايات المتحدة على مليار دولار كمحنة إضافية فوق اعلايتها الموافقة على الانسحاب من نسبة ١٣ بالمائة من أراضي الضفة الغربية وفقا للاقتراحات الأمريكية التي بكر الحديث عنها. مع ذلك فإن إدارة كلينتون رفضت الطلب المصري الذي حمله إليها عمرو موسى.

وفي هذا الرفض لم تقل الإدارة الأمريكية انها لا تستطيع ذلك بسبب معارضة الكونغرس أو لأن الميزانية الاتحادية لا تسمح. بل انها قالت -بلا مواربة- ان قرار خفض المساعدات الاقتصادية لمصر تدريجيا قابل للتغيير... قد يتم تسريع عملية خفض لنتتم. في سنوات أقل. وقد يتم ابطاء هذا خفض ليتم خلال سنوات أطول، بل حتى قد يتم عكسه، أي قد تدفع الولايات المتحدة مساعدات أكثر لمصر. يتوقف الأمر- حسب ما قالت مصادر ر الإدارة والكونغرس -على «الظروف المتغيرة في المستقبل».

ولا معنى لهذا القول سوى أن باستطاعة مصر- اذا استجابت لطلبات السياسة الخارجية الأمريكية كاملة إن تحسن سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية لها. كما أن باستطاعتها أن تزيدها سواء بمعارضة هذه السياسة...).

ولا يستطيع مراقب عايش وراقب سياسة أمريكا تجاه مصر منذ حرب السويس عام ١٩٥٦ حتى الآن (أي لأربعين سنة كاملة) إلا أن يلاحظ أن الموقف الأمريكي في المصادقات مع عمرو موسى بشكل عودة صريحة إلى

أو أن الولد المصري كان يحمل تعليقات يتحدى الولايات المتحدة في عقر دارها ليس هذا زمن الثورة. ولا زمن التحدي.

لقد كان كل ما طلبه وزير خارجية مصر في نهاية المناقشات الطويلة حول ما سيحدث للمساعدات الخارجية الأمريكية لمصر أن توافق إدارة الرئيس كلينتون على أن يسير خفض المساعدات لمصر مواربا في سرعته ومعدله لخفض المساعدات الأمريكية لإسرائيل.

ولم يكن هذا المطلب بأى معيار يشكل تحديا أو طمعا من جانب مصر... أو حتى استغلالا للموقف السياسي. فواقع الحال المعروف -والمعترف به من جانب الإدارة الأمريكية نفسها- هو أن إسرائيل تسببت في أخطر مازق لعملية السلام بسلسلة من المواقف والإجراءات والسياسات منذ صعود نتنياهو في ننتهاه. في الوقت نفسه فإن موقف مصر من عملية السلام بقي حتى الآن إيجابيا ومعاونيا ومتعاونيا. ومنعت مصر نفسها من أى رد فعل من جانبها يمكن أن يتخذ ذريعة ضدها.

وفضلا عن هذا فإن مصر تحترق أن الخفض التدريجي للمساعدات الأمريكية لإسرائيل هو خدمة أكثر منه خطة حقيقية لتقليص «اتفاق أمريكا على الشئون الخارجية». فالاتفاق تم مع حكومة نتنياهو على أن يعزل نصف المساعدات الاقتصادية لإسرائيل (التي تبلغ ١٨٠٠ مليون دولار سنويا) إلى بند المساعدات العسكرية (التي تبلغ ١٢٠٠ مليون دولار سنويا) والنصف الباقي سيتم تمويص إسرائيل عنه بأوجه اتفاق أخرى، فضلا عن أنه سينخفض تدريجيا

تحفظات مصر على بعض السياسات الأمريكية لم تبلغ أبدا نقطة التحدى.. ولكنها أدت إلى قرار خفض المساعدات

في السبعينات خدعت أمريكا مصر بشأن قيمة المساعدات .. وفي آخر التسعينات خدعتها بشأن سرعة تقليصها

من قيسة المساعدة الاقتصادية السنوية لإسرائيل.. وهو فارق ضرب قاما عرض الحائط بحجم مصر السكاني والجغرافي بحيث أن النسبة لـ ١٠ حست على هذا الأساس لما تجاوزت ١٠ بالمائة.

الآن تكرر إدارة كلينتون سياسة محاباة إسرائيل وخداع مصر بل والضغط عليها. حتى حينما تعارض إسرائيل السياسة الأمريكية إلى درجة التحدى وحتى إلى درجة الإهانة. ولا يفسر هذا إلا بأنه تقديم الأداة لإسرائيل لطاقتها.. إلى أن العلاقة الخاصة المتميزة بينها وبين الولايات المتحدة غير قابلة للتكرار.. حتى مع مصر. وحتى في الوقت الذي يطلب فيه من مصر أن تلعب أهم الأدوار لتقريب إسرائيل إلى المنطقة.

قبل سنوات -التحديد في عام ١٩٩٢- قالها الدبلوماسي الأمريكي المخضرم جورج بول الذي رحل عن العالم في العام الماضي: «أن الإسرائيليين يرغبون في أن تحتفظ الولايات المتحدة بعلاقتها الخاصة معهم وحدهم، بما تعنيه من أفضلية في المعاملة. لقد كان الربط بين المساعدات الأمريكية لكل من مصر وإسرائيل في نظر الإسرائيليين من البداية قيدا على هذه العلاقة الخاصة».

وقد أضاف بول - في كتابه الأخير بعنوان «الارتباط الحميم: تورط أمريكا مع إسرائيل من ١٩٤٧ حتى الوقت الحاضر» - بممارسات بسيطة يريد الإسرائيليون أن يرتبوا الأمور بحيث تكون لهم وحدهم علاقة أمريكية الخاصة في الشرق الأوسط. إن إسرائيل تفضل كثيرا أن تعترض العلاقات بين أمريكا والدول العربية كافة حتى تصبح واشنطن مجبرة على أن تضع كل بيضها في السلة الأمريكية. وعندئذ لا يكون للأمريكيين خيار إلا مساندة إسرائيل في كل

أت لا محالة للعيش بدونها، وأنها تترك أن مقتنيات سياسية داخلية في الولايات المتحدة استوجبت تطبيق سياسة تقصص إنفاق الحكومة الاتحادية في مجالات كثيرة منها برامجها الخارجية.

لقد كرت إدارة كلينتون بالنسبة لمصر ما سبق أن فعلته الإدارات الأمريكية في حقبة السبعينات -إدارات نيكسون وفورد وكارتر- التي تكثت بتعهد أمريكا لمصر بمساواتها مع إسرائيل في قيمة المساعدات الاقتصادية مكافأة لها على توقيع اتفاقيات «كامب ديفيد».. ثم بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل وجدت مصر نفسها أمام أمر واقع قبلته مرغمة وساكته، وهو أن قيمة المساعدة الاقتصادية السنوية لها أقل من ٧٠ بالمائة

عمرو موسى.. تصريحات دبلوماسية



• مصر تؤيد موقف سوريا في عملية السلام الداعي إلى استئناف المحادثات مع إسرائيل من النقطة التي كانت قد انتهت إليها عندما أوقفها إسرائيل في أوائل عام ١٩٩٦. وهي نقطة لم تبد أمريكا اقتناعها بها نظرا لأن إسرائيل ترفضها.

• مصر تؤيد فكرة السلطة الفلسطينية الداعية إلى إعلان الدولة الفلسطينية في مايو ١٩٩٩ بصرف النظر عن ما ينتهي إليه مصر المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية. والولايات المتحدة لا تزال تعارض هذه الفكرة كما تعارضها إسرائيل وبسبب معارضة إسرائيل.

• أخيرا أضاف المسئولون الأمريكيون إلى «خطاب» السياسة المصرية المناورات العسكرية التي أجرتها القوات المسلحة المصرية للتدريب على مواجهة «عدو يقع إلى الشرق من مصر».. وهو وصف لا يمكن أن يقصد سوى إسرائيل. وهذا في رأي الاستراتيجيين الأمريكيين مخالف لروح معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية. وبشكل موقفا خطيرا تجاه إسرائيل من جانب أول دولة عربية أقامت سلاما معها.

وبغفل المسئولون الأمريكيون في انتقادهم لهذه المواقف المصرية لا أيا منها لا ينطوي على أي مخالفة للقوانين الدولية أو المعاهدات أو الاتفاقيات الدولية أو الثانية. فمصر تعارض استمرار العدوان ضد العراق وليها ولكنها لا تزال تلتزم بتطبيقها بصورة تكاد تكون حرفية. واتساع نطاق التعاون بين مصر وليها في عدة مجالات ليس مخالفا لأي قانون.. إما هو مخالف لمزاج الولايات المتحدة. ومن المؤكد أنها ما كانت لتشير اعتراضا من أي نوع لو أن المناورات العسكرية المصرية صممت لمواجهة «عدو يقع إلى الغرب من مصر» (..).

مع ذلك فإن ميل السياسة الخارجية الأمريكية لتطبيق قاعدة من ليس معنى فهو ضد يذكر بحقية جون فوسر والاس وزير خارجية أمريكا في عهد إيزنهاور. وكان يعتبر الحساد بين أمريكا والكتلة الشرقية آنذاك حياذا بين الخير والشر وهو ما لا يجوز أخلاقيا. لهذا جاء قرار الإدارة الأمريكية برفض الطلب المصري في الوقت نفسه الذي صدر فيه قرار لجنة الاعتمادات لمجلس النواب الأمريكي (في اليوم الذي التقى فيه زعماء الكونغرس بوزير خارجية مصر) بخفض المساعدات لمصر في ميزانية السنة المالية المقبلة بـ ١٢٠ مليون دولار.

رما خفف من شعور المرأة داخل أعضاء الوفد المصري ما قاله موسى في المحادثات من أن «مصر تدرك» وسبق أن أعلنت - أن المساعدات الأمريكية ليست أبدية. بأن الوقت



عمرو موسى
ومالين
أولبرايت
في
المؤتمر
الصحفي

شيء تفعله».
ويرى بعض خبراء «شئون الشرق الأوسط
الأمريكيين» من القلة التي تعارض هذه
الهيمنة الإسرائيلية على سياسة أمريكا الشرق
أوسطية-أن الولايات المتحدة بالحياد إلى
جانب العلاقة الخاصة المصيرية مع إسرائيل
تضرب عرض الحائط بالمصالح الأمريكية
الضخمة والمهمة، الاستراتيجية والاقتصادية
خاصة في الشرق الأوسط.

ولكن هؤلاء أنفسهم لا يلبثون أن ينهضوا
إلى أنهم لا يرون تحدياً حقيقياً للمصالح
الأمريكية في الشرق الأوسط برغم الإدارة
الأمريكية- أي إدارة أمريكية- على أن تضع
العرب ومصالحهم في الحساب... على الأقل
على قدم المساواة مع إسرائيل ومصالحها.

لهذا فإن كل التوقعات في واشنطن -بعد
الزيارة المرة لعمر موسى لواشنطن ونتائجها-
تشير إلى أن «الحوار الاستراتيجي» بين
الولايات المتحدة ومصر بشأن إعادة تشكيل
العلاقات بينهما بشأن دور مصر وعملية
السلام، ودور مصر والمشكلات الأفريقية (مثل
السودان والحرب الإثيوبية-الانصرية)
سيستمر... وستستمر أيضاً عملية خفض
المساعدات الأمريكية الاقتصادية لمصر بإيقاع
سريع حتى لا تتعدى تجاوز ٢٠٠ مليون
دولار. وستستمر السياسة الخارجية المصرية
في تسجيل تحفظاتها على بعض ملامح
السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة
العربية وتجاه الصراع العربي-الإسرائيلي
(الذي تفضل له أمريكا تسمية «عملية
السلام» ولكنها لن تتجاوز هذه الحدود.
وستفضل دائماً أن يقال أن مصر صديق
وحليف للولايات المتحدة. تلعب دوراً مهماً
في عملية السلام. وتسهم في استقرار المنطقة
وفي صون المصالح الأمريكية في الشرق
الأوسط (...).

وإذاً فما المصالح الأمريكية في المنطقة
مصانة ومضمونة في ظل سياسة انحياز

يتمتع على واشنطن أن تستهزئ الفرصة لإعادة
صياغة برنامج مساعداتها لمصر على نحو يوفر
صفحة أسفر رقيقة أقل تركيز على التجارة
«تخلف دور المانحين الأمريكيين، وتبرز البرنامج
الاصلاحي المصري».

ولقد علمتنا التجربة أنه عندما
يحرص «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»
على أن يضع في مذكراته وتقاريره «توصيات» أو
«مبادئ موجهة» محددة... فإن معنى هذا أن هذا
ما يريد إسرائيل أن تنفذ أمريكا.

وأن هذا هو في الغالب ما يحدث.
أهم التوصيات، و«المبادئ الهادية» التي
تنتهي بها مذكرة المعهد هي:

« خفض المساعدات الاقتصادية لمصر إلى
النصف من ٨١٥ مليون دولار إلى ٤٠٧,٥
مليون» (نلاحظ التحديد الرقمي الدقيق!) خلال
فترة لا تتجاوز خمس سنوات.

« عدم الدخول في أية التزامات لمشروعات
جديدة في مصر. كترع من الاعلان السياسي
للمستثمرين الأجانب بأن مصر قد «نضجت»
اقتصادها.

« تقسيم النصف الباقي من المساعدة
الاقتصادية بين ثلاثة برامج: برنامج استمرار السلع
الأمريكية-التحويلات النقدية- ومبادرات دعم
الصادرات.

« الالتزام بالدخول في مفاوضات بين مصر
والولايات المتحدة لإقامة منطقة تجارة حرة بينهما
تركز على زيادة فتح الأسواق المصرية أمام السلع
الأمريكية (...).

« خلال تلك الفترة (السنوات الخمس) لا يطرأ
تغيير على المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر.
ولا يحتاج المرء إلى قدر كبير من القدرة
التحليلية ليستنتج من مجمل هذه المذكرات-
وبالأخص من توصياتها الخاصة أن الهدف هو
تقليص المساعدات الاقتصادية الأمريكية لمصر.
لكن مع الإبقاء على القدر اللازم لإبقاء هذا
الارتباط بين المانح والمتلقي، اقتصادياً وسياسياً
ونفسياً أيضاً.

أمريكا لإسرائيل... في ظل سياسة التطرف
الإسرائيلية... في ظل تقليص المكافأة
الأمريكية لمصر.

هل من حديث عن خطر السياسة الأمريكية
والإسرائيلية على مصالح أمريكا في الشرق
الأوسط؟

لا يصل أي صوت بهذا المعنى إلى
واشنطن ولا أحد يستطيع أن يتهم واشنطن، بأن
«سعيها لتقيل» ليس فقط لأن قادة الشرق
الأوسط يصلون إليها ويتحدثون كثيراً معها... إنما
لأن قدرة واشنطن على التسمع والتحدث وروصد
الظواهر لا تحتاج إلى تأكيد (...).

أثنا «وجرد عمرو موسى ومخادثاته في
واشنطن أصدر «معهد واشنطن لسياسة الشرق
الأدنى» مذكرة تفصيلية عن موضوع المساعدات
الأمريكية لمصر. ويعبر هذا المعهد عن كل
التوصيات التي تريد إسرائيل أن تراها في
السياسة الخارجية الأمريكية. وقد جاء في هذه
المذكرة- في الجزء الخامس منها- تقديراً لهذا
المعهد بأن «مصر ستستمر بحاجة إلى مساعدة
أمريكية كبيرة. وحاجة مصر المستمرة إلى هذه
المساعدات ضرورية وذات أهمية شاملة لعلاقة
المشاركة الاستراتيجية (بين الولايات المتحدة
ومصر) وفي حيوية للمصالح الأمريكية. لهذا

خطايا مصر، السياسية من المنظور الأمريكي:
تأييد العراق وليبيا وسوريا والدولة الفلسطينية
وأضافوا إليها المناورات العسكرية
المصرية ضد عدو لا يمكن إلا أن يكون إسرائيل،

حوار حول البرنامج الجديد لحزب التجمع

ندوة



لا الحقيقة كاملة ولا نصف الحقيقة. وأنه يقدر ما يشترك الوضع مع بعضه ويتعقد. تشدد الحاجة للثروة في اتخاذ المواقف وإلى إعادة النظر في هذه المواقف مرة أخرى وثانية وثالثة.

حزب التجمع أعد مشروع برنامجيه السابق منذ حوالي ثمانية عشر عاماً، أي أن الذي ولد ونحن نعد البرنامج. يتفجر الآن من الجماعة، فضلاً عن أن هذه الفترة شهدت تغيرات عاصفة على المستوى الدولي وعلى المستوى الاقليمي وعلى المستوى المحلي. وكنا عندما نحاول عرض برنامجنا على أي قادم جديد سواء كان عضواً برغب في الانضمام للحزب أو صديق يسألنا كيف تفكرون - كنا نتحسب كثيراً فكثير من الآراء والأفكار والمعلومات التي رودت في هذا البرنامج أصبحت خارج إطار الزمن... ليس فقط الكلام عن الاتحاد السوفيتي ولا عن المنظومة

بدعوة من الأمانة العامة المركزية لحزب التجمع وقبل انعقاد المؤتمر العام الرابع استقبل حزب التجمع عدداً من الساسة والفكرين المصريين لمناقشة وتعد مشروع برنامجيه العام الجديد ومجتمع المشاركة الشعبية. شارك في الندوة كل من:

- د. اللواء أحمد عبد الحليم
- أحمد شرف
- فاروق المشري
- محمود أمين العالم
- د. مصطفى كامل السيد
- د. وحيد عبد المجيد

وحضر من حزب التجمع د. رفعت الصعيد - حسين عبد الرازق - عبد الغفار شكر - فريدة النقاش.

وتشر اليسار النص الكامل للندوة

د. رفعت الصعيد:

تعقد هذه الندوة للتعرف على رأي وفكر مجموعة من المفكرين والباحثين الحاديين من توجهات فكرية متعددة ونحن نتمنين حدا لاستجابتكم لدعوتنا لحضور هذه الندوة. ونثق أننا سنستفيد من تعاونكم وخبرائكم في تطور

هذا المشروع.
الفكرة الأساسية التي تكمن خلف هذه الندوة... هي أننا نعتقد أن أحداً لم يمتلك بعد

أعدنا للنشر : أحمد بدوي

تصوير : عمر أنس

الاشتراكية. ولا حتى عن استكمال منجزات عبد الناصر ولا عن الدفاع عن القطاع العام. أشياء كثيرة جدا قلب بها الزمن ووضعها خارج إطار الممكن .. من ناحية الممكن المرحلي ..

من هنا أخذ المؤتمر الثالث للحزب قراراً بأننا يجب أن نعد وثيقة برنامجية جديدة . هذه الوثيقة البرنامجية تسببت في تعطيل اجتماع المؤتمر الرابع عامين . في العام الأول كنا مقبلين على معارك انتخابية صعبة . والعام الثاني استغرقناه في إعداد هذه الوثيقة.

المشروع الذي وضع على حضراتكم هو المصور رقم (5) . أول مشروع .. عرض على مجموعة من الهيئات القيادية وأدخل عليه تعديل ، ثم أدخل عليه تعديل آخر ، وبمعدا أدخل عليه تعديل ثالث ، وعرض على اللجنة المركزية . قررت قبوله من حيث المبدأ ، وشكلت لجنة لإعادة صياغته ، وطرح على قواعد الحزب ، طرح على كثير من مؤثرات المحافظات التي ناقشته ، وأبدت آراءها .

سوف نستعمل آراء حضراتكم ، سوف نسعد أن نضعها في الاعتبار ونحن مقبلين على المؤتمر العام الذي سيعقد يوم ٢٢ يوليو - وحتى عندما يقرر المؤتمر العام هذه الوثيقة - إن أقرها - فنحن لن نعتبرها نهائية وهو طبعاً لا يقر أشياء حرجية .

المؤتمر العام إذا أقرها ، سيرها بشكل عام ، ويطلب أن يوضع في الاعتبار التوجهات العامة التي طرحها في المؤتمر . في هذه الحالة ، سوف تشكل لجنة للصياغة . سوف تضع في الاعتبار .. ليس فقط آراء المؤتمر العام ، ولكن آراء حضراتكم وآراء القوى الأخرى التي جاءت لنا .

وحتى عندما تعد هذه الوثيقة ، لا أعتقد أن أحدنا فيها مستحسب ، فيعتبرها أنها القدر **النقص في رؤية العالم اليوم ورؤية الواقع الالامسي والمحلي** ، وهناك شبه اتفاق ضمنى فيما بيننا - على أن يستمر الحوار بيننا داخل الحزب ومع الأصدقاء ومراكز البحوث والمثقفين وأن نشكل معهم حول هذه الوثيقة . وربما نتاح لنا الفرصة أن نعد مؤتمرًا طارئاً - نتاح لنا الفرصة خلال إعادة النظر في هذه الوثيقة - بعد سنة أو اثنتين - بحيث أننا نزيدنا نضجاً وقدر على التعبير عن الواقع .

من هنا أود أن أقتبس هنا بعضاً مما نقضتمون لمشاركتكم لنا ومحتون لزملائنا الذين شاركوا بالنقد والتعريب لهذه الوثيقة عندما قدمت . وكنا نلج عليهم في الكتابة والنقد ونعتمدهم من أنه ضروري أن يكتبوا "أنه في المؤتمر إن نتاح لهم فرصة

د. رفعت السعيد كثير من الفكر برنامجنا القديم .. اصبحت خارج إطار الزمن.

كبيرة في الكلام ، فلابد من الكتابة الآن ليعبروا عن وجهة نظرهم ، وكثير من الزملاء شاركوا في هذا الموضوع . لكن بالنسبة لكم نحن نمتحن أكثر لأن كثيراً من حضراتكم لا يمتلك وقتاً كافياً ليقراً كل هذا الكلام . لكن ها أنتم قد فعلتموها .. ولا يمتلك وقتاً كافياً ليعصده للحضور ، ولكن هأنتم أيضاً قد فعلتموها وهذا في ذاته يحتاج قدرًا كبيراً جداً من الثقة في أنفسكم .. في أننا يمكننا أن نقدم وثيقة أفضل من المعروضة على حضراتكم .

عبد الغفار شكر:
أعتقد من المهم أولاً أن يكون لدى حضراتكم فكرة عن كيفية وصولنا لهذا النص ، فهناك الكثير من الاتسبات حول هذا النص من المهم أن نتضح . عندما قررنا إعداد هذا المشروع الجديد ، شكلت اللجنة المركزية لجنة من خمسة عشر عضواً ، يتلون كل الجهات الرأي في الحزب ، فنحن لدينا في الحزب اتجاهات وأرى مختلفة ولدينا تقييمات مختلفة للتطورات الجارية في مصر والتطورات الجارية في العالم وفي الوضع العربي .

بدأت اللجنة أولاً بالاستماع لرأي قيادات الحزب في المحافظات ، وعن رؤيتهم لما يجب أن يكون في البرنامج الجديد ، ثم قدمت رؤية نقدية للبرنامج القديم . وبدأت تعد سلسلة من الدراسات حول قضايا أساسية نعتقد أنها لابد أن تكون موجودة في البرنامج ونشرناها في **الأهالي** ، ونشرت تعقيبات عليها ، وجمعنا هذا كله في كتاب اسمناه **مصر وقضايا المستقبل** وأصدرناه في سلسلة **كتاب الأهالي** ومن مجلد هذه الأعمال تم الوصول للنص الموجود مع حضراتكم .

هذا النص هو الحد الذي تمكن أعضاء اللجنة من الاتفاق حوله كصيغة مبدئية مطروحة للنقاش أي أنه ليس رؤية حزب

الجمع مستقبل مصر . وأما هذا ما أمكن أن نتفق حوله داخل لجنة البرنامج ، بالتالي كل واحد في أعضاء اللجنة كانت له مخفضات على أجزاء من هذا النص ، لأنه لا يتغير عن اتجاهه ، وإنما هو محصلة للنقاش والتفاعل الذي تم .

وبالتالي فإن اللجنة عندما أوصت الأمانة العامة بطرحه للنقاش داخل الحزب ، كنا نوصي بأن يطرح للنقاش كأساس للنقاش وليس كوثيقة مكملة . فمن المهم جداً عندما يطرح الآخرون على النص . أن يصرفوا هذه الحلفية .

عندما طرحناه على الحزب بعد أن أكتمل النص ، وجرى نقاش حوله في اللجنة المركزية .. تبلورت أربعة مواقف . مسجلة تحت عنوان **«ملاحظات اللجنة المركزية»** .

هناك مواقف كان يقول أن **الجمع** هو بأزمة عامة في أدائه وإمكانيته ، وبالتالي فالبرنامج لن يجعل هذه الأزمة ، لذلك يجب على المؤتمر الرابع أن يطرح مناقشة أزمة الحزب وتطوير أوضاع الجمع ، وهذا النقاش مستعجل حول المشروع .. على أن يصدر بعد سنة أو اثنتين في مؤتمر طارئ .

الرأي الثاني والثالث التقيا رغم بعض الخلافات على أن .. **هذه البرنامج لا يصح أن يخل نفسه بقضايا بعيدة المدى** ، وحدثنا عن تفاصيل الاشتراكية طالما أنها قضية بعيدة المدى ولا يجب أن يكملنا عن القضايا الطروحة من منظور أيديولوجي ... إذا تصالوا نهتم بقضايا مصر الراحة .

والبرنامج من وجهة النظر هذه يجب أن يغطي مساحة أكبر للمرحلة القادمة وواجباتنا الفعلية المباشرة ، بالطبع كانت هناك فروق بين الرأيين . لكنهما التقيا حول هذه النقطة .

الرأي الرابع يقول لا يصح أن يصدر هذا البرنامج من حزب تقلى .. لأنه معقل من أسس الفكر الاشتراكي كما نعرفها وعن أسس الاشتراكية العلمية . وأن ما يطرحه تحت عنوان اشتراكية المستقبل نهر في أحسن الأحوال عبارة عن نوع من الترشيد للرأسمالية ، وبالتالي مطلوب إدخال تعديلات جوهرية على هذا المشروع فنتناول الاشتراكية باعتبارها نظاماً لتصفية الاستغلال ، نتناولها باعتبارها نظاماً أكثر قدرة على إدارة الاقتصاد والمجتمع ، نتناول الاشتراكية باعتبارها سلطة الطبقات الكادسة . وأن الملكية العامة لوسائل الإنتاج وإزالة التوزيع والتخطيط القوي هي أساس الاشتراكية وليس آليات السوق وتعدد أشكال الملكية . لقد كنا حريصين ليس فقط أن نرجع

عبد الغفار شكر

* هناك أربعة مواقف مختلفة

حول البرنامج داخل حزب التجمع

* مطلوب نقد هذا المشروع من

كافة الجوانب حتى نستطيع

صياغة برنامج جديد

هذه مهم قننا أن نتأكد تحت شعار الديمقراطية وأساليب الديمقراطية وعرضي أن يحقق ذلك القناع عن مصالح الجماهير أو الأغلبية ، أو طريق العنف الثوري ولا جدوى من التغيير بالعنف.

فنى ظل عمل حزبي وعمل ملتزم بالنسور ومؤشرات الواقع الاجتماعي الراهن وضعف قوى الثورة عن أحداث تغيير كبرى في المجتمع . فإن استفادة أقصى قدر ممكن من الممارسة الديمقراطية أو المشاركة الشعبية هو الوسيلة المتاحة أمامنا ، فمن هنا أنا أحيذ وضع مجتمع المشاركة الشعبية كهدف .

لى ملاحظة شكلية . أنا أعتقد أن صياغة المشروع الموجودة فى هذا الكتيب ، طريفة أكثر من اللازم ، ومن الممكن اختصارها دون خلل بالموضوع . وبالركائز الأساسية فيه .

فالأطالة فى العرض والتعليل ليس مجالها هذا البرنامج . خاصة وأنه يطرح لجماهير بالدرجة الأولى - من وجهة نظري - غير حزبية . أنى انكم تتخاطبون بها جمهوراً لا يعرف الحزب وقد يرغب فى الانضمام إليه . ومن هنا لا مكان لتحليلات العميقة أو المقدمات الطويلة . خاصة مثلاً فى بناء مجتمع المشاركة الشعبية - خمسة وأربعون صفحة - مصر وطناً للحرية والاشتراكية والوحدة - أربعة وعشرون صفحة - هذه ملاحظة شكلية وموضوعية أيضاً .

لى اعتراض على مفهوم الوحدة العربية فى صفحة ١٢ ، لأنه مفهوم ضيق للوحدة : فهو يأخذ قضية التنمية للشاملة ، كأفضل طريق لتحقيق التنمية على نطاق الوطن العربى وعلى نطاق كل قطر من أقطاره ، باعتبار أنها عنصر حاسم فى تسجيل معدلات التنمية وشملها المجتمع العربى كله ، بما فى ذلك المجتمع المصرى .

أنا أعتقد أن قضية الوحدة لا تطرح فى إطار هذا الهدف أبداً فحين العهد القومى فى الوحدة أصلاً . فى حقيقة هذا باتى فى التمهيد ، لكنه باتى تحت أهداف حرية ، اشتراكية ، وحدة . كما يجب أن تستوعب الوحدة بعد الأمن القومى ويجب أن يعالج هذا القصور فى الصياغة .

تحليل القوى الاجتماعية - فى مصر الرادى فى البرنامج غير محدد فشلا بالنسبة للقرآن ، هو لا يحدد الفرائض المختلفة للقرآن .

معدلات الفقر والبطالة والفئات المهمشة .. إلى آخر المسائل التى وصلناها فى المشروع ؟

وبالنسبة لاقتراحنا أن مصر تمر بمرحلة انتقالية جوهرها وأساسها هو غنى المشاركة الشعبية . يعنى أن قضية الديمقراطية هى حلقة رئيسية ، بالإضافة للتنمية والعدالة الاجتماعية . فهل هذا كلام وارد أم لا ؟ .

وأخيراً . ما العلاقة التى يجب أن تنشأ بين مصر والوطن العربى ؟ لأنها أيضاً من القضايا الخلافية داخل التجمع .

هذه كلها قضايا رئيسية . لكن ليس شرطاً على . كل متحدث أن يتكلم فيها كلها ، لكن نعتقد أن محصلة الندوة ستكون مهمة جداً بالنسبة لنا ومفيدة إذا تطرقت بشكل عام إلى هذه القضايا الأساسية .

فأروق العشرى :

الحقيقة أعبى التجمع كونه استطاع . أن يصل لهذه الرؤية للواقع المعشع سياسياً واجتماعياً . الهامى الشكل الذى تبلور فيه - وما زالت تتطور - ظواهر كثيرة جداً ، طبعاً سلباً وليس إيجاباً . وأنا أحسبه أيضاً أنه استطاع أن يضع يده على تقسيم للواقع المصرى الراهن . هو أقرب بما يكون للواقع . أنا أفتق معكم أيضاً فى تحديد الرؤية الفكرية والسياسية لطبيعة المرحلة القادمة و إنها تزيد من الهيمنة ومزيد من محاولة أمريكا والصهيونية للسيطرة الاستيلاء على مكاسب أكثر . فنى ظل واقع غريب متخرد وأنه يجب بذل جهد شعبي لمواجهة هذا الاتهاب أو لحد منه ، فهذه بالضبط هى طبيعة الواقع الراهن والرؤية الفكرية .

محدد بناء مجتمع المشاركة الشعبية

للحزب لناقشة هذا المشروع قبل انعقاد المؤتمر ، وإفا رجعتا فى ندوة نظمتها « مجلة اليسار » وندوة أخرى نظمها مركز البحوث العربية » إلى دائرة اليسار المصرى خارج التجمع . ووجهنا الدعوة للشخصيات - بمسارية من مواقع فكرية مختلفة .

واليوم نحن نريد فى هذه الندوة أن نتعرف على رأى دائرة أوسع من اليسار ونتعرف على رأى خبراء ومتخصصين من القوى الأخرى على اعتبار أن التجمع طرف فى المجتمع والقوى الأخرى طرف فى المجتمع . وبالتالى مطلوب نقد هذا المشروع من وجهة نظر يسارية ومن وجهة نظر رأسمالية ومن وجهة نظر قومية . ومن هنا نكون أقدر على فهم وجهات النظر المختلفة ، ونحن نصوغ برنامجنا العام الجديد .

لقد وجهنا الدعوة لحوالى عشرين شخصية حتى يتحقق ما نريد من هذه الندوة ولكن على الرغم من نقل الأعضاء الموجودين فإن الحضور كان قليلاً كما ترون . نحن نود أن نعرف من حضراتكم هل الرؤية العامة التى نطرحها لمستقبل مصر سليمة أم خطأ ؟

هل هناك إمكانية بالفعل أن تتم تنمية وطنية متعمقة حول الذات فى هذا العصر فى ظل العلاقات الاقتصادية الدولية الجديدة وفى ظل ضغوط الاندماج فى الاقتصاد العالمى هل الاشتراكية هى الطريق للخروج من أزمة مصر ، وتقييمنا السلبى للآداء الرأسمالى الراهن فى مصر هل هو صواب أم خطأ ؟

هل نحن مستجيبين عندما نتكلم عن أن هناك معدلات منخفضة فى الاستثمار وفى الادخار وفى التنمية ، وأن هناك تضامناً فى



الدواء
لحمد عبد
الحليم

تطرح لمستثمر واحد في الغالب سيكون أجنبياً لا يتشرب بحدوث أية تنمية حقيقية في ظل الرأسمالية الحاضرة.

بالنسبة للتساؤل الثالث أنا أعتقد أن التطورات الدولية والعلاقات الدولية، سوف تحد من إمكانية تحقيق تنمية وطنية مشحونة حول الذات فالضغوط السياسية والاقتصادية التي نتعرض لها كل يوم تدفع لمزيد من الاندماج في الاقتصاد العالمي بأشكال مختلفة ، ولزيادة من سيطرة الشركات متعددة الجنسيات ، ولزهد من إطلاق الحريات الاقتصادية ، وكلف يد الحكومة تماماً عن وسائل التأخير ، بهذا الشكل نسوف تزداد التبعية الاقتصادية ، ولن تكون هناك تنمية مشحونة على الذات تؤدي لنتائج إيجابية ملموسة.

إذاً ما هو البديل؟

أنا أقول: أن هذا التصور لتنمية متحصرة حول الذات يعزل عن القضية العربية كائناً تعمر في البحر ، ولذلك فالبديل الوحيد هو محاولة الولوج من الباب العربي في ظل أي اتفاقيات تكامل أو سوق عربية مشتركة أو شبه تنسيق وتكامل بين دولتين أو ثلاث كنزاة لشروع اقتصادي عربي.
الخطر الوحيد إذا أردنا تنمية تنعكس آثارها على كل قطر عربي على حدة. هو أن تبدأ التنمية على مستوى أكثر من قطر عربي

بعض بأساليب ملتوية ليست على الاطلاق في مصلحة المجتمع ولا في إطار تنمية حقيقية.

ومؤشرات البورصة الآن وكذلك مؤشرات رأس المال الأجنبي واستهدافه المشروعات التي

أحمد شرف

* البرنامج يقول إن

الاشتراكية هي

الملكية الخاصة

والملكية التعاونية

وملكية الاسر المنتجة.

فأى اشتراكية هذه؟

وكذلك للاعتراف قد ظهرت في المجتمع بحيث أننا نستطيع توصيف الرأسمالية في أشكال محدده استغلالها واضح منذ الآن .

يجب أن تكون القوى واضحة ، فنحن مقدمين على صراع اجتماعي رهيب ، وعملية تلويبه سلمياً لم تعد ممكنة ، فيجب على القوى أن تكون مشحونة ومعروفة تماماً بحيث تصنف نفسها في الإطار الصحيح وبحيث نستطيع أن نسترشد ببعضها البعض ونحن نتعامل سوياً.

أنا أقول ذلك - معذرة - في غيبة تحليل ناصري أيضاً لتلك القضية، لكنني أسترشد بكم فيبصراحة . أنتم سيقومون في إعداد هذا البرنامج وتقديم تحليل واقعي - كما قلت - إيجابياً قوماً . وعصوماً فنحن نتكامل مع بعض في الرؤية وكجبهة تضال واحدة في هذه المرحلة.

وفيما يتعلق ببناء مجتمع المشاركة الشعبية، سأحاول أن أقدم إجابات محددة على بعض التساؤلات المطروحة كقضايا للنقاش.
عن سلامية الرؤية العنصرية التي يقدمها المشروع حول تصورات مستقبل مصر . أنا أتفق معه أن الرأسمالية المصرية سوف تعجز عن تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة ومضطردة ، بل بالعكس سيزف يتردى المجتمع لما هو أسوأ . وستظهر أكثر من ذلك أزمات المجتمع الرأسمالي ، وكيفية تضافر حلقاته مع

فاروق العشوي

البعد القومي غالب عن قضية الوحدة العربية

المطروحة في البرنامج

تصور تنمية مستقلة متمحورة حول

الذات بعزل عن القضية العربية حرث في البحر

واحد. وفي هذه الحالة تستطيع أن تخرج قليلا من الأسر الخاص بالوعلة أو سيطرة الشركات متعددة الجنسيات أو الاندماج في الاقتصاد العالمي.

بالنسبة لكيفية تعامل مصر مع الإطار الاقليمي المحيط بها: اعتقد أنها يجب أن تسعى إلى أقصى قدر ممكن من محاولات تحسين العلاقات مع الدول - خاصة الدول المحاصرة أيضا - وأنا أصر على أن ليبيا واليودان ومصر بالدرجة الأولى - أنها كانت العقبات والمعوقات - تشكل تواة يمكن منها البدء في تحريك علي مستوي أوسع من دائرة القطر الواحد.

محمود أمين العالم:

كلماتي أغلبها ملاحظات يغلب عليها الطابع العام.

بالطبع أنا في عدد من الملاحظات على البرنامج ولكن في مجمل الأمر أنا أقف قاما مع البرنامج في مجمله وفي عزمياته. واعتبر أن هذا البرنامج هو ابن للحظة الراضة التي نعيشها. أي كان الاختلاف معه - بل أنه ابن للحظة المقبلة، لأنه يشير للمستقبل وبه رؤية مستقبلية.

البرنامج يراعي الوضع الراهن الذي نعيش فيه والنظام الرأسمالي السائد - مجليا والوضع العربي الراهن بتهرته. والعالم كله يعولته وبكل ما فيه من أشياء - ويحاول السعي لخارج يتجاوز بها هذا الوضع - بجرأة ورؤية موضوعية عند كبير.

بالنسبة لسيطرة الرأسمالية على المجتمع المصري الراهن أنا أرى أنها كلية عامة. لكن الاستقرار بعدها أكثر، فأنا في رأي أنها رأسمالية هائلة كمبرادورية تابعة وليس لها جذورها العميقة في المجتمع. فعندما نتحدث في مصر عن رجال أعمال، أبدهش من هم رجال الأعمال؟ نحن لدينا رجال مال يسيطرون على الأمر.

أنا أوافق تماما على الرؤية الحالية لمبادرة وهبنة وأسيانالية مابلية تابعة ذات طابع كمبرادوري وديالي. وبالتالي لا أمل إطلاقا في تحقيق تنمية حقيقية أو تقدم حقيقي قد يكون هناك نوع من أشكال معينة، لكن لا يمكن أن تكون هناك تنمية.

ولا يمكن بالأسلوب الذي تسير به الأمور إلا أن يحدث مزيد من الفرض في التبعية والاندماج الهيكلية مع النظام الرأسمالي العالمي وبالتالي تقلص كل الامكانيات لتحرير مصر أو عربي وليس تنمية مصرية. على هذا الأساس - فأنا أتفق مع ما جاء به برنامجكم من صعوبة الخروج من هذا الوضع

تقدرى أن أدراكنا لهذه المخاضات ومعرفتنا بقاتنا وتراثنا وأدراكنا له دون أن نتوقف أمامه - ونسعى لتجاوزه ومعرفتنا بكل إمكانيات الواقع وقدرتنا فعلا على أن يكون لنا ذاتيتنا الخاصة التي لا تتجنب ماضيها وتراثها ولا تفرق في استسلام كامل لهذا الواقع المفروض عليها ولكن تتكشف ذاتها. فإن هذه معركة عالمية الآن تصوغ عالما جديداً أت في تقديرى...

وعلى هذا الأساس أنا موافق تماما وسعيد بفكرة المرحلة الانتقالية الضرورية فيها. وبالتالي سعيد أيضا أننا تشير إلى الإشارة الأبعد وهي الاشتراكية، حتى بالتفاصيل سواء اتفقتنا أو اختلفنا بالنسبة للصيغة التي قدمت في هذا المشروع.

ولذلك أيضا، أعتقد أن البرنامج كان موفقا في الإشارة إلى الوحدة العربية كجزء من عملية التنمية... فهذا يعنى عملية التنمية فرغ صعوبة عملية الوحدة العربية في ذاتها إلا أنها أحد أبعاد تحقيق عملية التنمية وسوف أخير إليها بعد ذلك إشارة أكثر تفصيلا. وأعتقد أن الإشارة إلى الوحدة العربية إشارة جيدة وإن كانت أيضا تحتاج لرؤية خاصة.

أنا سعيد بالرؤية العالمية في البرنامج التي تبشر بكل مشاكلها ونسعى كيف نواجهها مواجهة موضوعية.

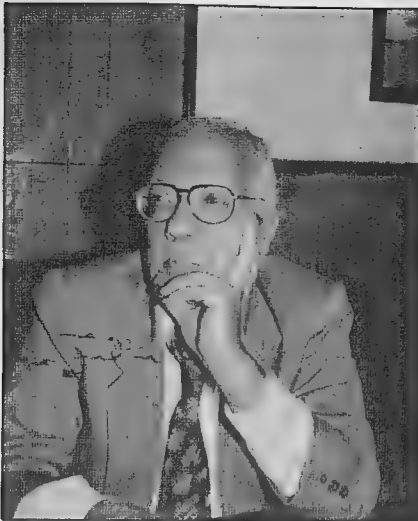
هذا هو الكلام العام أو المدخل العام الذي أحسبكم عليه. وإن كان لي بعض الملاحظات بعضها شكلية وبعضها جزئي جدا أيضا. مثل كلمة الكوكبة التي تذكرونها. أنا أعرف دقة وإخلاص د. اسماعيل صبرى عبد الله في إصراره على هذه الكلمة والترجمة الحرفية لكلمة الكوكبة. ولكن نحن الآن في

دفعه وإجدة بالبدل الاشتراكي الذي سوف أتحدث عنه أيضا بعد قليل. فالبرنامج يتحدث بتواضع وبجدية موضوعية عن مرحلة انتقالية قائمة على أمرين أساسيين التنمية والديمقراطية أو التنمية الشاملة. والديمقراطية بالمعنى الأوسع وهي التي يقدمها مشروع البرنامج بشكل المشاركة الشعبية.

أعتقد أن هاتين الكلمتين أو الوصفين كبيران. فتنمية خاصة تقوم على الذات، لها ظروفها المعينة ولها ارتباطها بالعالم العربي بشكل أو بآخر. وهذه تفاصيل سوف ندخل فيها قد يكون بيننا خلاف أو اتفاق. لكن الرؤية العامة هي عدم إمكانية حدوث التنمية في هذا الطرف. ففى ظل ما سوف أشير إليه بعد ذلك من العوالة: أماننا أسمران إما أن نرفض - كما يحدث - ونسب ونلنن هذه العوالة. وتعود إلى الماضي. الإصالة والهوية القابضة والنص القديم وما صلب لحوالنا سيصلح به حاضرننا كما يقال وهذا انتحار خضاري كما أرى. أو الاندماج الهيكلي في النظام الرأسمالي العالمي والتسليم كاملا به. وهذا انتحار حضاري أيضا.

لكن هناك امكانية، ليس لنا وحسنا ولكن للعالم كله، عن طريق الخروج لقوى أخرى، لذلك أخرى. لأم أخرى، لذلك أخرى وتقدم بدل ثالث الذي هو - في رأيي - المستقبل. ليس مستقبل مصر فقط، ولكن

مستقبل الانسانية. حقيقة. أنا أؤمن أننا نعيش الآن حضارة واحدة يسيطر عليها فعلا فظ الانتاج الرأسمالي. وإن شئت الدقة ليس فظ الانتاج الرأسمالي، بل هيمنة لسبع دول تشكل شركة كبيرة عالمية فيها صراع ولكن العالم الآن به صراعات وديناميكية وتوجد مخاضات متعددة وفي



البرهان
المعقول

العالم العربي. الكل يتحدث عن العولمة فلماذا تنفردون بكلمة الكوكبة؟ فأعتقد إذا افقتنا على كلمة تنتهي . حتى لو كانت كلمة أحمر تعني أسود . وافقتنا أن الأحمر هو الأسود . إذن فهو أحمر . العالم كله يتكلم عن عولمة فلماذا يتحدث نحن عن كوكبة؟

كوكبة لا تصلح أبداً هي علمياً تصلح. لأن حقيقة العولمة لا تقف عند حدود ال Glob بالعكس أصبحت الكواكب والسيطرة على الكواكب حرب التجوم والسيطرة عليها جزء من العملية. وبالتالي فهي عولمة بكل معاني الكلمة. فسوف نعيش في الخارج وننتقل للخارج. والثروة سوف تأتي من الخارج في السنوات القادمة وسيطور صراع خطير حول هذا.

إن ما يحدث لنا من تواصل وإزالة أزمات وأمكنة، يفاضلوا أيضاً الفضاء الخارجي وهناك إمكانيات للسيطرة عليه . وبالتالي فالعولمة هي الكلمة السائدة . المصطلح الذي يستخدم . ولذلك أرجو في المؤتمر أن تقررنا في هذه الكلمة . وأن تكون جزءاً من المصطلح الشامل. لأن من عيوبنا أحياناً في النقد وفي السياسة . تعدد المصطلحات للمعنى الواحد.

النقطة الثانية توجد إشارة في النص تقول (السمي لاقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي في مصر) أنا في رأي أنكم بكلمة اشتراكي ديمقراطي حددتم أكليسيه بدون مبرر. مع إني عندما دخلت للمعق . وجدت أن هذا الأكليسيه قد لا تكون له ضرورة . خصوصاً كلمة الاشتراكي الديمقراطي الآن أصبحت كلمة سيئة السمعة عند بعض التيارات. وأنتم هكذا تضعون أكليسيه . فهل أنتم اشتراكيون ديمقراطيون؟ هل أنتم اشتراكيون ديمقراطيون بالمعنى الذي في أوروبا . والذي كسان في أمريكا اللاتينية ؟ أنتم تعرفون أن هذه الكلمة تحمل أكثر من حكم . وأغلبها أحكام سيئة السمعة . إنها إدارة الرأسمالية بأسلوب آخر . كما يفسر أحياناً . على أي الحالات . أنا أطلب بالتحديد . هل اخترتم أن تسمروا في طريق الاشتراكية الديمقراطية أم لا؟

ملاحظة أخرى ليست شكلية ولكن تكاد تكون تنظيمية . في تقديرى أن البرنامج غير متسق من حيث بنيته. وتحديداً بنية فصوله في رأي - فمثلاً في الفصل الثاني . بعد عرض سليات الواقع الرأسمالي الراهن . نقفز مباشرة إلى فقرة خاصة بالاشتراكية المستقبل . ندخل في تفاصيل خاصة بهذا المستقبل . بدءاً من صفحة (٣٩) تفاصيل . تفاصيل . تفاصيل . وهذا معناه استعارة كل السليات التي وجهت للتجربة السابقة. وغناها

وأضفناها واستبعدناها. وطرحنا اشتراكية بشكل مبكر. بعد الانتهاء من قضية اشتراكية المستقبل في هذا الفصل المبكر انتقلنا لقضية الوحدة العربية. وأعتقد أنها موجودة في فصل آخر . أي أننا بشكل مبكر جدا انتقلنا من الاشتراكية إلى الوحدة العربية وفي صفحة (٤٧) تكلمنا عن أن التنمية والنضال الشعبي أساس الوحدة العربية رغم أن قضية الوحدة العربية لها مكانتها في البرنامج.

أنا في رأي أن هذا التفكير في التطوين بهذا الشكل المباشر ليس متسقاً مع البنية العامة للبرنامج وسوف أواصل توضيح علم الاتساق.

الفصل الثالث له عنوان كبير وهو مجتمع المشاركة الشعبية أي أن هذا الفصل خاص بمجتمع المشاركة. أي الديمقراطية الشعبية . ولكن الفصل متسق إلى قسمين. القسم الأول يوضع تحت عنوان المشاركة الشعبية فعلاً . لأن كله يتعلق بقضية الديمقراطية. في أشكالها وتفسيراتها وتجلياتها المختلفة. الجزئية والشعبية وكذا

وكذا في كل المجالات. وكما في كل المجالات. ثم بعدها يبدأ قسم ثاني تحت العنوان الرئيسى - المشاركة الشعبية - خاص بالقضية أنا في رأي . هناك فرق بين الاثنين رغم أنهما متداخلين ورغم أن التقرير يرى أن المشاركة الشعبية والديمقراطية هي أساس كل المكتسبات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية. لكنى أرى أن هذا القسم الخاص بالتحصيل الاقتصادي والاجتماعي . من الأفضل أن يوضع تحت بند المشاركة الشعبية. وأنه ينبغي أن يكون فصلاً مستقلاً. أي فصل خاص بالمشاركة الشعبية. وفصل آخر خاص بالتنمية المستقلة. الآن التنمية المستقلة لها مشاكلها. لها إطارها . بالطبع هي تحتاج للديمقراطية . ولكن هي في ذاتها كيان يحتاج فعلاً لرؤية . وهناك تفاصيل عديدة في البرنامج حول هذا الأمر.

نتنقل إلى قسم رابع هو مصر والعالم العربي . وقسم خاص هو مصر والعالم. وأنا لى اقتراح تأجيل القسم الخاص بالاشتراكية في الجزء الثاني إلى نهاية البرنامج بعد أن يصير البرنامج من الوضع الزمان ويصير عن

مشاكله ويحير عن محاولة تخليه بالديمقراطية والمشاركة ويحير عن التنمية الاقتصادية وعن علاقته بالامة العربية ، علاقته بالعالم ، ثم يغير الاتكالية الجديدة مستخلصا النتائج هنا سيكون هناك تناسل.

استحوذوا لن أن أتوقف ايضا عند عنوان البرنامج - المشاركة الشعبية- وهو عنوان جميل له دلالة . أنت تريدون أن تسموا برنامجكم برنامج المشاركة الشعبية .. ولكني أرى أن جوهر التقرير التنمية وليس المشاركة الشعبية . طبعاً المشاركة الشعبية مهمة جداً في التنمية ، لكن لا تحول ولا تغيير حقيقي إلا بالتنمية الحقيقية . من المؤكد أنه لا تنمية إلا بالمشاركة الشعبية ، لكن ما هو الجسد الذي يستغنى ؟ أنه الجسد السياسي والاقتصادي والثقافي وذلك في ظل أهمية الديمقراطية كقوة فاعلة .

أنت تريدون أن تسموا برنامجكم المشاركة الشعبية . أنا في رأي هذا أقرب للشعار الصحيح ، لكنه لا يعبر عن جوهر التقرير . جوهر التقرير القديم والحزب حتى الآن . هو الحرية ، الاشتراكية ، الوحدة العربية وهو شعار عبر عن حقيقة الحزب ويعبر عن أهداف الحزب ، وهو شعار يتلقفه رجل الشارع ويفهمه

هذا الحزب يريد حرية اشتراكية ويريد وحدة عربية . ولكنك لو نزلت للناس وليس لهؤلاء المثقفين والنخبة المتأخرة من المثقفين باسم حزب المشاركة الشعبية سيأكلون ماذا يريد هذا الحزب؟ هل يريد طريقة المشاركة الشعبية؟ ولكن هل معنى المشاركة الشعبية أن يشترك الشعب ؟ هذا شيء جيد ولكن ماذا تريدون من الشعب أن يفعل في ظل هذه المشاركة .

في كل حزب الحقيقة تكون واضحة حتى عندما تقول حزباً اشتراكياً واضح حزب اشتراكى حيزب وطنى ديمقراطى بدافع من الوطنية ، لكن حزب المشاركة الشعبية مع رغبة التغيير وسلامته لا يعبر عن وجه الحزب ولا يجعل وجه الحزب متقبلاً جماهيرياً بشكل مبسط .

أنا أعتقد أن هذا تغيير للمثقفين . أى أننا صككتنا عنواناً ثقافياً ولكنه لا يعبر عن شيء محدد ولا يفسح أن يكون هو واجهة الحزب وحده ، من الممكن أن نجعل العنوان ذا دلالة كأن نقول : « مصر وطن المشاركة الديمقراطية والعدل الاجتماعى » . أو أى شيء آخر . لكن يجب أن تصبح دلالة المجتمع الذى نستهدفه له صفتان أساسيتان الصق الديمقراطية والعنق الاجتماعى . بهذا توجد دلالة لرأس الحزب أو

محمود أمين العالم

* هناك طبقتان

ستسودان في أي

تحرك مستقبلي:

الطبقة العاملة .. والمثقفون .

* بحثت عن كلمة

طبقة عاملة .. أو تحليل

يطبق في المشروع كله

فلم أجد ١١٠٠

* البرنامج يتمسك

بسيطرة الدولة على

الثقافة .. وهذا سيؤدي

إلى فرض ثقافة الطبقة

الحاكمة على الجميع

تقولون أن كثيراً من أشياء الماضي موجودة ، ولكن ألم يكن في الماضي في تطبيق هذه البرامج ما يحتاج إلى رؤية نقدية ، بمعنى كشف شروط الظاهرة وهذا يعطى معنى جديلاً لأي استقبال لأي مرحلة أخرى .

أعتقد أنني بحثت عن كلمة طبقة عاملة أو تحليل طبقي في المشروع كله ، فلم أجد . أنا أعتقد أنه ليس سهلاً أن نعالج أن ننظر للمجتمع نظرة ذات طابع وطنى أو قومى عام . وأن نعين تحليل المجتمع . لكن على الأقل ، لابد من توضيح القول الفاعلة في المجتمع ، ونحن نتكلم عن الاشتراكية ونبرز وزن الطبقة العاملة ، وحتى ونحن نتحدث عن الحركة الوطنية لابد من توضيح الفئات المختلفة . الفاعلة في المجتمع .

أنا لا أطلب ولا أتوقع تحليلات طبقية دقيقة لبنية المجتمع ، بما كان ، ثم ما أصبح عليه . وان كان هذا يمكن أن يكون وارداً إلى حد ما لكن على الأقل تكون هناك إشارة لدور خطير وما زال خطيراً . وما زال خطيراً وسيظل خطيراً لقوى مثل قوى الطبقة العاملة في التنمية الاقتصادية ، فأننا في تقريرى أن لقرنين سيسودان في أي حركة مستقبلية ، الطبقة العاملة والمثقفين ، بولده أبى أن دور المثقفين لن يكون أقل قد يزيد في بعض أشياء . عن الطبقة العاملة من أجل اكتشاف معرقة ، فنحن ندخل مرحلة خطيرة المعرفة تشكل فيها دور كبير .

هذا يتفاننا لنقطة أخرى . بالنسبة للثقافة في جزيئة التنمية نحن وضعنا الثقافة بشكل جميل جداً . أى الثقافة نحتاج للثقافة : ولكن الثقافة في عصرنا وفي التحول الحالى ليست هكذا .

أولا الثقافة جزء أساس للتنمية فالتنمية الأساسية ليست تنمية اقتصادية فقط ، بل بالمكن فان التنمية الثقافية تكون هي الاساسية في بعض الجوانب الأخرى بالطبع إلى جانب التنمية السياسية .

الجهد الثقافي ليس مجرد عقلانية أو تعليم ولكنها . الرؤية الشاملة للحياة ، والرؤية الشاملة للعالم وفلسفة الرؤية العامة . ولكن عندما أسأل ما هي رؤيتنا للعالم في مصر ؟ لا أجد .

الرؤية الشاملة . أيام عبد الناصر - بغض النظر عن موقفنا من عبد الناصر - كانت فكرة وحدة الأمة العربية وبنوعها لكن ماذا نفعل نحن الآن ؟ .. نسيبدي ديون ، نخسخص ، نحل مشاكلنا التجارية - ما هي رؤيتنا الشاملة .

وأنا في رأيي أن سبب الفساده القبيح الموجود إن الناس لا تعرف ما هي ؟ هل أنا مصرى أم عربى أم أننى إنسانى عالمى هل

للمجتمع الذى ستقوم به هناك شيء آخر أو أنه أقوله أن تحليل الديمقراطية غاية إنسانية كبيرة ، لكنها وسيلة لتحقيق المجتمع الذى نريده ولا يمكن أن تكون الوسيلة هي عنوان أو شعار أساسى للحزب . ينبغي أن تكون فعلاً المضمون الحقيقى للفعل ، نتائج العمل التى تعبر عنها .

هناك ملاحظات أخرى . لقد بدأت البرنامج بالماض ثم المستقبل . وهذا عظيم فثبت أن تكون هناك وثيقة عند الماضي ، أى رؤية نقدية لمبادئ حزب النجم في المرحلة الحالية . أى أنك لا تفهمون لأن الحاضر تغير ، بل لأن برنامجكم أيضاً لم يجد صلح للحاضر أو يحتاج للتغيير ، فترغم أنكم

والمرح.

بالطبع كل هذا وارد. لكننا نجد أنه ثبت في كثير من التجارب، أنه من الخطأ أن تكون هناك وزارة للثقافة. لأن وزارة الثقافة تتحول إلى الوصاية على الثقافة. كما أن وزارة الثقافة لن تضع ثقافة ولكنها أحيانا في مشيئتنا من البلاد الإنامية نحاصر الثقافة، وتكيف الثقافة، وتربط الثقافة بآيديولوجية الدولة. وبالتالي نفشى كل أنجباء الضالم المتحضر، الثقافة متروكة فيها صراعات نعم كل طبقة لابد أن يكون لها ثقافتها. نعم فلا توجد ثقافة واحدة في المجتمع. لكن على أي الحالات فالأمر يحتاج لدراسة.

نحن نخصص الإعلام، الذي هو التأثير المباشر والذي هو ثقافة. لكن النص يقبول وتجسول الاذاعة والتلفزيون إلى مؤسسات مستقلة في اداراتها عن الدولة، وإن ظلت الدولة محتفظة بملكيتها. ومن جهة أخرى، فإن حزينا يرى أهمية خاصة في أحياء وتنشيط القطاع العام الثقافي في مجالات النشر والسينما والمسرح والفنون التشكيلية وغيرها. أعتقد أن الاشكالية هنا خطيرة، لأن السلطة لها ثقافتها، والثقافة ينبغي أن تكون لها سلطتها، هذه هي القضية وهي قضية اشكالية.

الدولة لن تترك الثقافة وأنتم تعلمون كل طبقة حاكمة لها مشقوها. لكن المجتمع الذي يناضل من أجل تجاوز المرحلة، لابد أن يكون له مشقوه.

على الأمل لابد أن نضع قضية الحرية المطلقة للابناء الثقافي في موضع التفكير وخاصة كما قلت. أننا نلاحظ في التجربة الأخيرة أن الأبواب لم تعد متفحفة للمثقفين وأن الثقافة لم تعد تعنى بفتح الأبواب لهم وأيضا تأكيد على شيء ما.

في قضية الوحدة العربية، أريد أن أقول كلاما قد يفضحكم أنا من أنصار الوحدة العربية من ولى للدمى. ولكن بعد التجربة الماضية أقول لا حياة للوحدة العربية إلا باعتراف وطنية كل بلد عربي وضميريه كل بلد عربي. وينبغي أن نقرها وقلناها. حكاية الوحدة الليبية التي تلقى فيها الحدود والسياسات وأشكال التنسيب المختلفة، خطأ وجرية تاريخية، فكل بلد عربي له خصوصيته. علينا أن نمسح وهذه عيبقيرة البصيل الوحدي العمل الانساني، إلى تحقيق وحدة بين الشعوب، ووحدة بين المختلف، ووحدة بين المحسبات المختلفة.

بوجد كلام أعطاني هذا المعنى، وهو تكريم اتحاد فيدرالى. اتحاد فيدرالى في



د. وحيد عبد المجيد

«عندما ستدخل في قضية التنمية، ستجد Soft ware. فالأمر لم يعد انتاج الحديد والصلب فقط. الآن أصبح انتاج الكمبيوتر وانتاج العقل والذكاء الصناعى أساس. فإلمهم أن تظهر الرؤية الثقافية العامة في البرنامج وإن تشدد على العلم والعلمانية. توجد في البرنامج نقطتان ترقصت أسامهما يوجد دفاع عن خصخصة الاعلام. هذا جيد لكن نخرج الاعلام من سيطرة الدولة وتوجد اشارة واضحة لهذا. حتى لا تصبح الاذاعة والتلفزيون تحت سيطرتها، ولكن في نفس الوقت يحمسك البرنامج بسيطرة الدولة على الثقافة، وأن تتمسك الدولة بملكية القطاع العام في مجال الثقافة لأننا متخلفين وكذلك في ظل تدهور صناعة السينما

أريد تكوين وحدة عربية أم أريد الذى تكسب به وتلمب به؟ ما هي رؤيتي الثقافية؟

أنها الرؤية العامة الشاملة للمجتمع الذى يريد أن يحققها أنا مصرى أو أنا عربى وما دورى اليوم؟ أمريكا تقول هي الدولة الرئيسية في العالم، فرنسا تدافع عن الثقافة، والذين لها رؤيتها اليابان حتى أصبحت لها رؤيتها المعنوية- أيا كان -مع أنها جزء من النظام الرأسمالى العالمى-نحن في الحقيقة نفقد الرؤية الثقافية، نفتقد الرؤية النظرية، الغامبة حتى الحظ الزمنى. أصبح حسا تجاريا، نحن مقومات واستفادات.

الثقافة الآن لم تعد قوى انتاجية فقط، بل هي قوى انتاجية أساسية. فالثقافة لم تعد كلاً ثقافيا فقط ولكنها عنلية انتاجية

البلاذ العربية لا يعنى الدعم فهو مثلا مثل الذى كان يبتاع زيتا لبيتا ، لكننى أفتى أن تقول حرامه أن طريق الوحدة - وخاصة أن كل الأقطار اليوم بيت وأصبح لها كيانها ولها خصوصياتها ولها مشاكلها الخاصة - لن يكون هو الوحدة الديمقراطية وان تراعى وجود كيانات قطرية بالمثل.

عندما خذت العدوان على الكويت قال بعض كتابنا المثقفين في الغرب وضمر أن الكويت ليست وطننا ولكن أيا كان حودها ، يوجد شعب وتوجد مصالح وتوجد مشاعر وتوجد غواطف وهناك كيان معنوي قائم وكذلك في كل مكان في الوطن العربي . توجد هذه الكيانات.

والضريبة أن هناك عروبة ولكن هناك تكوينات وطنية مختلفة مرتبطة بالعروبة وهناك تنوع في الثقافة رغم أنها ثقافة واحدة . هناك مصالح سياسية واحدة رغم التنوع في الثقافة ، فاعتقد أننا يجب أن نقرر وحدة عربية تقوم على احترام التنوع وكلنا وكذا - وأن يكون لدينا الشجاعة الموضوعية في المواجهة.

بالنسبة لموضوع العمام - مع اجتراسي للتحليل المرحوم في البرنامج فانا في كلام عن الصورة أكشن من الذي قبيل هنا ، ولي أراء مختلفة بعض الشيء في رأى أن العولة ظاهرة موضوعية تاريخية تعبر عن اتجاه لوحدة الانسانية رغم ما فيها من جرائم وفساد لكنها تعبر عن تقدم بشرى فكما قال ماركس «الانسانيات تتقدم من جانبها السيئ» فالعولة هي التقدم نحو وحدة الانسانية ولكن

الذى يستشير الآن هو النظام الرأسمالى العالمى . فكيف نحول السيطرة على هذه الوحدة العظيمة إلى سيطرة إنسانية مهيمنة ديمقراطية؟ كيف نقرط العولة؟ في نهاية الأمر كيف نخلق مشروعية دولية؟

ليس مستعنى هذا أننا نبلغى النظام الرأسمالى العالمى . وننزل اشتراكية ديمقراطية على العالم . هذا من أجل التنوع والاختلاف والمشروعية الدولية أو نجعلها نصف اشتراكية ، ونصف ديمقراطية العلاقات ستكون ديمقراطية بين العالم وسيكون هناك مشروعية حقيقية لمجلس الأمن وغيره . بحيث يتفصل العالم فقسلا ديمقراطيا متنوعا ويجهت العالم في خبرات.

النص يقول وتدفع مصر لتحسين مركزها النسبي في الإطار العالم الدائم » ا اعتبر ذلك غير كافى لكنه يكاد يدخلنا في الهيكله مع النظام الرأسمالى العالمى .

وأنا في رأى أن المسألة ليست محسنة ، نحن سندخل فعلا في معارك وأريد أن أقول حضراتكم أن التعبير يحتاج لصيغة أفضل وأدق تأكيذا على الطبيعة الذاتية غيرتنا . العالم الآن يتجه إلى ذات وليس لذات واحدة . فالتنوع العالمى الآن والاستقلاليات النسبية في العالم تتأكد والصراعات المختلفة في العالم تتجه إلى التنوع العالمى .

بالتالى أعتقد أننا نسعى فعلا إلى استقلال ذاتي في إطار وحدة العالم . ونسعى فعلا والعالم الآن يسمى إلى تحقيق تحالفات جديدة مثل التحالفات الاقليمية وهو ما يبرز أخيرا في التدة التي عقدت في مصر - تدوة

مجموعة الدول ال١٥ - ، وهذه تدوة عامة جدا . الآن العالم يتفصل تفصلات مختلفة . لن تدعم في هذه العولة الكاملة المسيطرة عليها أمريكا والسبع دول . لكننا ستكون فيها تبعي وتحجيرها . ندعم هيئة الأمم المتحدة . ندعم مجلس الأمن . وندعم العلاقات ونقرط التكاتف بين البلاد المختلفة . وبالتالى لن يكون مستخدم لتحسين مركزنا . وبالتالى فالوحدة العربية - في تقديرى لن تكون يوتوبيا . فالهكله العربية يمكن أن تكون كحلة سلامية خطيرة جدا في العالم ذات دور فعال في مقرة العالم وفي دعم السلام العالمى .

وفي تقديرى أن ما يوج به العالم من تحركات عديدة أحزاب وحركات سلام وحركات بيئية .. هو من أجل أخذ مكانها وتحقيق علاقات جديدة في العالم مختلفة ، تقوم على التكاتف .

المركبة طويلة جدا وعلينا أن نشارك في فخر العالم كله . من أجل بقرة العالم فعلا وتحقيق سلام عالمى . من أجل تحقيق تكافؤ عالمي بين الأمم المختلفة ، ومشرورية عالمية . علينا أن نخوض هذه المعركة مع قوى مثلت - أى الدخول في أليمه جديدة .

د. مصطفى كامل السيد:

سأبدأ أولاً بتحية التجميع على هذه الدعوة الكريمة . وأعتقد أن هذا مثل طيب ينمى أن تحذيه قوى سياسية أخرى . لأن هذه الوثيقة هي اعتراف بفشل وصورة المراجعة ، ونادى في القوى السياسية في مصر التي تعترف بأنها قد فشلت . ولذلك هذه مبادرة شجاعة تستحق التحية .

وأعتقد أن الوثيقة المقدمة ، فيها الكثير من الجوانب الإيجابية . اعتراف بالتغير الذى حدث في مصر ، اعتراف بالتغير الذى حدث في العالم ، وأن الشعارات القديمة بحاجة على الأقل إلى إعادة نظر في محتواها ومضمونها . إنطباعي العام عن هذه الوثيقة إنها وثيقة متفائلة . أى على الرغم من أنها ترصد مشاكل ، إلا أنها ترى أن المرحلة الانتقالية ممكنة والاشتراكية ممكنة أيضا . وأنا رغم تعاطفي مع الهدف النهائي والتطلع إلى الاشتراكية ، لكن يقلقنى أن هناك قدراً كبيراً من التفاؤل في تصور هذه الأهداف . وهذا التفاؤل مبني على رأى أن الوثيقة لم تر التناقض الكامل بين تصورهها للمرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية . فالمرحلة الانتقالية هي مرحلة التنمية المستقلة وأعتقد أنه إذا تمكنت التنمية المستقلة ، فالاشتراكية سوف تكون مستحيلة . لأنكم تضعون الرأسمالية المصرية - الرأسمالية المتجه - داخل مرحلة

د. مصطفى كامل السيد:

★ التجمع في أزمة رغم أن له ست نواب في مجلس

الشعب.

★ لأنه من تحليل أزمة الاشتراكية لأن هذا هو الذى

سيفتح الباب امام تصور البدائل.

★ هناك تناقض بين القوى التي يطرحها المشروع

قاعدة اجتماعية للتنمية المستقلة .

* لاحظت أن الاتحاد السوفيتي كمرجعية

لا زال موجوداً في البرنامج بشكل كبير.

* مع ظروف الدولة الآن .. فتطبيق أي

نظام إستراتيجيا كان أو رأسماليا

سيكون له مثالبه

المسألة.

يضاف إلى هذا أن الوثيقة-وأعتقد هذا ربحاً مسألة على درجة عالية من الأهمية- تسكت عن قضايا باللغة الأهمية وما كان ينبغي تفاديها.

وهي : ما هي أسباب أزمة التجميع ؟ **فالتجميع به أزمة** ، رغم أن له ستة نواب مجلس الشعب ، لكنه في أزمة ، فهو لا. النواب لم ينجموا في المناطق التي يفترض أن تكون القاعدة الاجتماعية للتجمع. لم ينجموا في المناطق العالية ، لم ينجموا بالاستناد إلى برنامجهم الاشتراكي. إنما عكسوا بالاستناد إلى النفوذ العائلي والترهيبات في أغلب الأحيان. ولكن حلوان ، كفر الدوار ، المحلة الكبرى- أي المناطق الصناعية الكبرى

التنمية المستقلة فإذا جمعت الرأسمالية المصرية النتيجة ، فمعتقد أن الاشتراكية لن تكون ممكنة ، بطبيعة الحال.

هناك تصور ماركسي قديم أن الاشتراكية تنبئ على نهج الرأسمالية . ولكن الواقع يشير إلى أن نهج الرأسمالية يقلل من احتمالات تحقق الاشتراكية . فكل التجارب الاشتراكية التي حدثت حتى الآن ، حدثت في بلاد لم تكن فيها رأسمالية متقدمة أو في بلاد كانت الرأسمالية لا تزال فيها في مرحلة النشأة ، ولكن الدول التي تقدمت فيها الرأسمالية لا توجد فيها بوادر لتحول اشتراكي ؛ ولذلك إذا كان تصور البرنامج للمرحلة الانتقالية أنها التنمية المستقلة بقيادة الرأسمالية ، فمعتقد أن الانتقال إلى الاشتراكية سوف يكون مسألة مستحيلة.

أيضا هناك تناقض بين اعتبار الوحدة العربية ضرورة لتحقيق التنمية المستقلة ، وأن الوحدة العربية سوف تكون حلقة في الانتقال للاشتراكية . الوحدة العربية تعني التضامن مع المملكة العربية السعودية والكويت والامارات واحتمالات حتى حدوث تطور رأسمالي ناجح في هذه البلدان . احتمالات ضئيلة فعلا بسبب التركيبة الاجتماعية والثقافية . فهناك تناقض بين الوحدة العربية وبين الهدف النهائي.

هناك أيضا تناقضات بين القوى التي سوف تندرج كقاعدة اجتماعية للتنمية المستقلة-الرأسمالية المصرية ، الفلاحين والعمال ، والمثقفين الثوريين- فإذا تصورنا أن هناك واعدة ، قائمة داخل كل من هذه القوى . فهناك تناقضات في أهدافهم . كيف يمكن حسم هذه التناقضات . أعتقد الوثيقة لا تناوّل هذه

في مصر- لم ينبع فيها ، مرشحو للتجمع وأعتقد أن أداء مرشحي التجمع فيها كان محدوداً جداً.

ولذلك هذه أزمة كبرى بالنسبة للتجمع ، الذي يدعى أنه حزب الطبقة العاملة. هذه مسألة ما كان ينبغي السكوت عنها في مثل هذا المشروع ، إنما لابد من تحليلها ، لأن الرؤية الصحيحة للحاضر وبناء إستراتيجية للمستقبل لابد أن تكون قائمة على الاعتراف بعشرات من صعوبات الماضي.

المسألة الأخرى أزمة الاشتراكية لا يمكن الاعتراف بأن الاشتراكية كانت ناجحة في مرحلة من المراحل وأخفقت في مرحلة أخرى ، لكن لابد من تحليل أزمة الاشتراكية ، وهذا التحليل لأزمة الاشتراكية هو الذي يفتح الباب أمام تصور الهائل .

في تصوري أن الوثيقة عموماً ينبغي اختصارها ليس بقصد تسهيل القراءة ، ولكن ينبغي أن تقتصر على المنطلقات الفكرية في كل من المجالات الأساسية : مجال البناء الاقتصادي ، مجال الديمقراطية ، مجال العلاقة مع الشعوب العربية ، المجال العالمي. ما هي الأسس الفكرية لوقف التجميع ؟ الوثيقة غرقت في الكثير من التفاصيل ، وأعتقد أن هذا الوثيقة هي مراجعة لمواقف التجميع ، إذ ينبغي أن تكون وثيقة فكرية ، في حدود عشرين أو خمسة وعشرين صفحة ، أي تكون قاصرة على المنطلقات الفكرية التي ينبغي أن تكون أساساً لتحليل لبرنامجنا في المستقبل . بطبيعة الحال ، يمكن إعادة النظر في هذه المنطلقات الفكرية ، ولكن ينبغي أن ينصب الجهد الأساسي على صيانة هذه المنطلقات الفكرية.

عندما انتقل لقضايا رئيسية في هذه الوثيقة ، لن أناقش الوثيقة يمثل هذه المناقشة الشاملة والتعميقة التي قام بها استاذنا الكبير. محمود أمين العالم . وهو يتم تحليل طبقي أو تحليل اجتماعي . البعض يعترض عن حق علي تمثيل تحليل طبقي ، لأن هناك بعض قوى يصعب أن نلصقها داخل أي طبقة مثل الجيش ، رجال الدين البيروقراطية . فهذه فئات . إنما المقصود أن يكون هناك تحليل اجتماعي للمجتمع المصري ما هي القوى المهمة في هذا المجتمع ؟ الوثيقة تذكر العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين . لكني أعتقد د. اسماعيل صبري في تعليقه كان أقرب للواقع عندما ذكر المهنيين والمهنيين باعتبارها الوحدات الفاعلة في المجتمع . في هذا التحليل لطبيعة المجتمع المصري أعتقد أن هناك غياب لتحليل ما أسميه

حسين عبد الرزاق

* الاتحاد السوفيتي

لم يكن أبدا مرجعية

لنا ولن يكون في

أي لحظة من اللحظات

* ليس من حق أي حزب

يتولى السلطة

أن يفرض مرجعية

على المجتمع

١٠ وحيد عبد الحيد

• التمسير إلى الأفضل مروه من مساحة التوافق وتوسع القواسم

المشاركة بين البحار المختلفة للحركة السياسية

• بدون إنهاء الاحتكاك الراهن للسلطة ليس في الإنكسار التطلع

لأن الجار حقيقى

• الرأسمالية الثالثة حد السياسة وتدخل عن أى تسلط

أو غيرهما - لا تتجنى فى بلد واحد إنما تنتج فى بلدان مختلفة. وتوجد دراسة مشهورة على مصنع دراجات فى كاليفورنيا.. يركل أن أجزاء الدراجة التى ينتجها تنتج فى حوالى ستين دولة. دراجة لا أقول سيارة، فهذا شق موضوعى.

المسألة الثانية. حركات رؤوس الأموال هذه أيضا شق موضوعى. مثال الجنيه المصرى وثبات قيمته فى الفترة الأخيرة، سببه أنه مرتبط بعمللة صاعدة وهى الدولار.. وهذا سوق صعب، فلو لم تكن ستكون هناك كوارث.

المسألة الثالثة: العملة الاعلامية التى تستفيد منها كلنا. نحن الآن نستفيد معلوماتنا عن العالم من خلال ال (CNN) فالعملة تفتح أمانا آفاقا كبيرة: والمحطات الفضائية العربية تفتح أمانا آفاقا بالنسبة لحرية التعبير غير متاحة على أرض الواقع المصرى. فالعملة فى مجال الاعلام هذه أيضا مسألة مهمة.

العملة فى مجال المعرفة. وهذه المسألة الأخطر، فرغم أن المعرفة بمعنى الإنتاج العملى القديم، بحسبكها دول قليلة. ولكن المعرفة فى حد ذاتها تختلف عن المغان، والطاقة ورؤوس الأموال فى أنها لا يمكن حبسها بالمعرفة موجودة فتمتد ما قامت الهند وباكستان بتفجير قنابل نووية، يقال البعض أن المشكلة ليست الوصول إلى المبادلة الفنية لأنها موجودة بحيث أن المرء لو فتح الانترنت سيأتى بها.

ولو أراء من ينتج المعرفة أن يحسبكها وأن يحسبها سيكون الأمر شديد الصعوبة لأن المنتج الذى ينتجه هو تجسيد لهذه المعرفة وعن طريق ما ينسى بالهندسة العكسية من

أجنبية موجودة معهم، ولكن هؤلاء ممكن أن يتحولوا ببساطة لأن علاقاتهم برأس المال العالمى علاقة لا تنفصل. فمن أين تأتى التكنولوجيا التى يستخدمونها كما أنهم لو نشطوا ونجحت مشاريعهم فسوف يتطلبون لاكتساب أسواق خارج مصر، وأظن أن كسب هذه الأسواق لن يكون ممكناً إلا بالتحرر مع الشركات الدولية.

يوجد مثل معد أحد رجال الأعمال كان ينتج سجاداً، يتحول الآن لقطاع السياحة، يتعالم مع إسرائيل ومع مارك اندسنيسر.. وكذلك فانا أعتقد أن الصفات الثلاثة. الاتفاقية الوطنية والكبيرادورية والطبيعية، يمكن أن تكون موجودة فى كل وأسمالى. هذه المسألة ينبغي أن تكون واضحة. لأنه إذا كنا نتكلم عن تنمية مستقلة، فنحن فى هذه الحالة يجب أن نتعامل مع ناس يحسبهم ونستبعد آخرين، لكن الرأسمالية المنتجة، داخل كل هذه الفئات والمشروع الواحد ممكن أن يتضمن الجوانب الثلاث، هذه الطبيعة التى تسميها الطبيعة الهجين، الطبيعة المختلطة للرأسمالية المصرية. ينبغي أن تؤخذ فى الاعتبار. وأعتقد أن هذا سوف يؤثر على تحليلنا بالنسبة للمرحلة الانتقالية.

القضية الثانية التى أود أن أؤكد عليها هى ظاهرة العمولة، وأنا أتفق مع تحليل أ. محمدر أمين العالم أن العمولة ليست ايدئولوجية. هناك من يتحدث عنها كأيديولوجية العمولة، فيبتكلمون عن أن العمولة هى الديمقراطية وحقوق الانسان وإلى آخره، هذه أيديولوجيا، ولكن هناك جانب آخر للعمولة باعتبارها ظاهرة موضوعية وتحولات موضوعية تحدث على أرض الواقع: أن أى سيارة الآن فى العالم - فولكس فاجن

بالجساعات الوسيطة، أو الوسيطى الطبقة الوسيطى - رغم أننى أعتقد أن هذه هى قاعدة التجميع الحقيقية، رغم كل الحديث الفلاحين والعجالي. وأعتقد أن أمل التجميع هو فى هذه الجساعات الوسيطة، أى الناس الذين يؤيدون الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية اليوم. هذه هى القاعدة الحقيقية للتجمع. لأن هؤلاء هم المصابرون بالتحولات الرأسمالية فى مصر.

أوضاع الفلاحين وأوضاع العمال، إلى حد ما فيها الين بين. هناك فلاحون يستفيدون من تحرير الأسعار الزراعية ومن رفع يد الدولة إذا وضعنا فى الاعتبار أن الفلاحين ليسوا الفلاحين المدميين، فهناك الفلاح الذى لديه خمس فدادين وعشرة أفدنة وهذا ما زال فلاحا ومصابون توتج كان يتسببه الفلاح الثرى وقيادة الريف فى يد هذه الفئات. هؤلاء

الفلاحون يستفيدون من التحولات الاقتصادية التى حدثت فى مصر. هؤلاء هم الذين يزرعون فاكهة ويزرعون خضروات ويرون الحيرانات.. وإلى آخره. وأنا أستخدم أن يكون هؤلاء متعاطفين مع برنامج التجمع.

العمال أيضا، هناك عمال يعملون فى مشروع الشركات الدولية كعمال مصانع جنرال موتور للسيارات. هؤلاء، وما ينظرون إلى الاستثمارات الأجنبية نظرة إيجابية. ولا أعتقد أنهم يجهلون سيطرة الدولة على أدوات الانتاج. فهم يرون أن الخراجات ناس كثيرين يعطونهم أجورا مرتفعة وظروف عمل قد تكون أفضل من ظروف العمل الموجودة فى القطاع العام.

أعتقد أن القاعدة الاجتماعية للتجمع فى المستقبل أو القاعدة الاجتماعية الممكنة للتجمع هى الفئات الوسيطة وهذه تحتاج تحليلا حقيقيا، هذا التحليل ليس موجودا ولا أعتقد أنه موجود فى الكتابات العلمية فى مصر، ولكن المقروض فى المجهود العلمى والسياسية فى هذا الاتجاه، فحينما أنظر للناس الموجودين فى التجمع، أرضية التجمع والأماكن الموجودة فيها. أعتقد أن أرضية التجمع وحتى الآن هى داخل قطاعات الطبقة الوسطى والعمال والفلاحين.

المسألة الأخيرة أننى أعتقد أنه من الصعب أن ننسب إلى الرأسمالية المصرية صفة واحدة كأن تقول على فريق منهم الرأسمالية المتخسبة ولدى أمثلة محدودة على ذلك. الرأسماليون الذين يعملون فى الجديد والصلب ولا شئ أعظم من ذلك أظن أنه يجب أن يصنف كراسمالي منتج، فليس هناك أفضل من ذلك. مثلا يوجد أحمد داود ينتج محركات كهربائية للسوق المصرى ولا توجد أى شركات

الممكن، متعريفية: كيف تم التوصل لهذا الاتساق، فهناك عريضة أيضا في مجال المعرفة، بمعنى أن هناك ثورة علمية، هناك تصارع هائل في إنتاج المعرفة، هنا أيضا تصارع هائل في تداول ونشر هذه المعرفة، والحقيقة أن باب الأمل أمامنا أن نمسك بجذوة العزلة في مسألة -الشرعية العلمية-، فهذا يمتنهي ببساطة هو الذي يتيح لنا قهرها، ما يمكن أن نسميه بالتخلف ويبدو هذا سوف يكون قهر التخلف مسألة مستحيلة هذه كلها جوانب موضوعية في ظاهرة العزلة، ولا يمكن تقاضي هذه الجوانب الموضوعية، ولا يمكن القول بأن جوانب هذه الظاهرة، هي جوانب سلبية، بعض هذه الجوانب كما ذكرت -المعرفة- هو جوانب إيجابية.

أيضا اعتقد أن نشاط الشركات الدولية في جانب منه قد يكون إيجابيا، لأنه أولا من المستحيل حدوث تنمية يمزول أو يغباب عن هذه الشركات الدولية لكل تجارب التنمية التي صاحبتهما درجة من النجاح في الفترة الأخيرة حدثت كلها بإيجاد أنواع متنوعة من العلاقات مع الشركات الدولية، وهنا أنا أمسح بين أن تأخذ هذه العلاقات صورة الاستثمار المباشر من جانب هذه الشركات الدولية أو أن تأخذ صور تعاون.

فمثلا في كوريا الجنوبية حدث تعاون مع الشركات الدولية عن طريق التعاقد من الباطن، عن طريق خدمات مختلفة، ولكن ليس عن طريق الاستثمار المباشر للشركات الدولية في كوريا. ولذلك كانت أولى مطالب صندوق النقد الدولي من كوريا الجنوبية بعد أزمتها هي فتح أسواقها للاستثمار الأجنبي المباشر، لقد أطلعت على التجربة الكورية وزرت كوريا الجنوبية، وكانت تجرئها تتسم بأنها كانت تتجنب الاستثمار الأجنبي المباشر ولكن كان لها أشكال أخرى من التعامل وكانت هناك صورة متعمدة للتعاقد مع الشركات الدولية، بعض هذه الصور أكثر خطورة بالنسبة للإرادة الوطنية من صور أخرى. هناك درجات من التعامل مع هذه الشركات، إذن ظاهرة العزلة متعددة الجوانب هي ظاهرة موضوعية -ليست ظاهرة سلبية، وإنما فيها جوانب إيجابية.

انتقل من هذا القضية التنمية المستقلة. أنا أعتقد أنه لا بد أن يكون واضحاً لدينا ما هو المقصود بالتنمية المستقلة التنمية المستقلة ليست الاكتفاء الذاتي -لا تعنى إطلاقاً أننا سوف نشج كل ما نحتاجه -التنمية المستقلة لا تعنى أيضا أن نعمل عن العالم.

التنمية المستقلة يمكن النظر إليها على أنها مسألة نسبية، وليست مسألة مطلقة. فلا يمكن أن نستهدف أن نصل للسيطرة الكاملة على القطاعات القائدة في الاقتصاد لا يجب أن أوسع خصرنا من هذا أيضا أحد تناقضات المشروع أن يفترض كما لو كان هناك عدد من الواقع التي لو حدثت سوف تلحق أضرارها بسهولة. فمثلا مصر وقعت اتفاقيات مع صندوق النقد الدولي.. أحد عناصر هذه الاتفاقيات تحرير التجارة وفتح قطاعات الخدمات للشركات الدولية أيضا انضمت مصر لمنظمة التجارة العالمية هذا انفتاحان أساسيان بالنسبة لمستقبل الاقتصاد المصري ومستقبل المجتمع المصري، ولا يمكن بسهولة الخروج من هذين الاتفاقين، لا أعود للخروج من هذين الاتفاقين، ولكن أدعو إلى التعامل معهم يجب ألا أقول بتمتيعنا هذين الاتفاقين فلا سقطا... لأن النتيجة سوف تكون سيئة.. سوف تكون نتيجة تراجيدية. مأساوية بالنسبة للاقتصاد المصري.

وهنا ينبغي التذكير بأن الاقتصاد المصري يعتمد على الخدمات غير المنظورة، أي أننا نعتمد على السياحة وعلى قناة السويس وعلى مدخرات العاملين والبترو، وهذه كلها تخرج عن سيطرة الاقتصاد. هذه هي المسائل الأساسية في اقتصادنا فإذا نحن أردنا ظهور هذا الاقتصاد العالي فعليا أن نواجه النتائج، هذه النتائج يمكن أن تكون موضوعية أو أن تكون ضربة فيمكن ضرب السياحة ويمكن ضرب قناة السويس ويمكن ضرب بحريات العاملين في الخارج، البترول، يجب أن تكون أنواع اقتصادنا واضحة.

بالثاني أنا أرى أن التنمية المستقلة هي هدف نسبي بحيث يمكننا تصور نوع من الأولويات، أولى هذه الأولويات هي السيطرة على القطاع المالي، أي البنوك وهي مسألة أساسية. أنا متزوج جدا بما يقال عن خصخصة البنوك. ولابد من فهم اتجاهات الدولة المضرة، والحقيقة أن أنصار الخصخصة غاشبين من اتجاه الدولة المصرية في الخصخصة.

قائلة الدولة المصرية في الحقيقة لا تقل قوة لرأس المال الخاص في مصر بل في توسع سيطرة القطاع الخاص على الموارد المالية عن طريق بيع شرائع من شركات القطاع العام ومن البنوك لملكية البنوك ليس مطروحا أن تقلل رأس المال الخاص، إنما المطروح ألا هو قدر من الأسهم يباع للأشخاص أي زيادة المشاركين ولكن السيطرة الحقيقية تظل في يد الدولة. ولكن إذا كانت هناك ظروف انتهت

بخصخصة البنوك بمعنى انتقالها تماما للقطاع الخاص تأتعد هذه المسألة خطيرة ذلك ليس من وجهة نظر أيديولوجية ولكن تجارب التنمية الناجمة تقول إنه في المراحل الأولى للتنمية لابد من أن تكون للدولة السيطرة على الاستثمار، وهذا متاح من خلال سيطرتها على البنوك.

القطاع المالي يشمل البنوك وشركات التأمين، ثم يدخل فيها -هذه مسألة ذات أهمية في العالم الآن- صناديق المعاشات. ويمكن الخطورة الآن أن الذي يضارب في الأسواق المالية العالمية، هي صناديق المعاشات وصناديق الاستثمار وهذه قوتها تفوق قوة البنوك المركزية في الدول السبع الكبرى. وصندوق المعاشات عندما -إنذار عاتل لدي هيئة التأمين والمعاشات- وللأسف يوجد كلام في الوقت الحاضر عن خصصتها.

إذا كنا نعمل في الوقت الحاضر عن تنمية مستقلة فإن المسألة يجب أن تكون مرطبة ونسبته وأولى الأولويات استمرار سيطرة الدولة على القطاع المالي والمصرفي بتمامه الواسع.

المسألة الأخرى في التنمية المستقلة هي بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية المصرية وهذا هو الشرط الذي لا يمنع أي تطور آخر بدونه، هي حقيقة يكشفها مهرجان الاحتفال بدكتور أحمد زويل، ولكن هذا المهرجان ينبغي حقيقة أن البحث العلمي في مصر هو في كارثة بسبب أنه لا يوجد طلب على البحث العلمي، لا من جانب الدولة ولا من جانب القطاع الخاص. دليل أن المشروعات الكبرى -لا أتكلم عن توشكن أو سيناء فقط- هناك قدر كبير من الاستثمارات لا يتم استشارة الخبراء والمختصين فيها أو الرجوع إليهم.

نحن اجتماعنا في مركز دراسات بحوث الدول النامية بدكتور رشدي سعيد وز. أحمد مستجير وهؤلاء كبار خبراء الاقتصاد واستصلاح الأراضي وكل هؤلاء لم يستشاروا إطلاقا في هذه المشروعات. الدولة نفسها تتخذ قراراتها بدون التشاور مع أصحاب الفكر.

نفس الأمر بالنسبة للقطاع الخاص لا يستشير العلماء لأن تكنولوجيتها مستوردة. فهناك أزمة كبيرة بالنسبة للبحث العلمي في مصر. وأنا أقول إن التنمية المستقلة في هذه الظروف بالذات لا يمكن أن تتم إلا في تكوين هذه القاعدة العلمية والعرفية.

أعتقد هذان هما الشرطان الأساسيان بعد ذلك نتفق أو تختلف على القطاعات الأخرى



د. مصطفى كامل السيد

أحمد شرف

في البداية لابد أن أحيي انجاء التجمع الدائم لمحاولة استقطاب آراء الدائرة المحيطة به والدائرة الأوسع أيضا. والحقيقة أن هذا يبين أن اليسار في مصر أكثر ليبرالية من الليبرالية ذاتها في أكثر من موقع وفي أكثر من مجال. وهذا انجاء محمود وانجاء جيد جدا وهذه ملاحظة ضرورية.

الملاحظة الثانية: أنا كتبت دراسة كبيرة عن البرنامج وأعطيها للأستاذ عبد الغفار شكر وكنت غاضب جدا في هذه الدراسة وما زلت محتفظا بغضبي حتى هذه اللحظة. يعني أنني حاولت فعلا. حذف بعض التعليقات الغاضبة ولم أستطع وسرب أوضع سبب ذلك من خلال الاجابة على التساؤلات المطروحة.

بالنسبة للسؤال الأول عن مدى سلامة الرؤية العامة التي يقدمها المشروع؟ اجابتي على هذا السؤال سلبية. فأنا أرى أن الرؤية العامة للبرنامج رؤية ليست سلبية لأسباب كثيرة.

أولا أن البرنامج فعلا خلا من صبغة الصراع وبالنسبة هذا الصراع ليس قضية تخص اليسار وحده فهي تخص اليسار واليمين. فعلى إنسان في الترشح يعمل استراتيجيته بجهد التناقض الرئيسي الذي يحكم المجتمع وما مزموعة وما اطرافه وكيف

الأول. لتعجز الكوارث التي تدبر لنا من أفدقنا في ألمانيا وفي الولايات المتحدة.

بل أننا سنجد أنه إلى جانب المؤثر السوى لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، يوجد مؤثر لنقاد البنك الدولي وهم أساسا من البلاد المتقدمة فرنسيين وأمريكيين وإيطاليين، مجتمعون كل سنة بجانب اجتماع مسحاظي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.. وينتقدون كثير مما يحدث لنا انتقادا مرا كالأطعمة الملوثة التي تورد لنا من جانب حركات البيئة في ألمانيا وغيرها.

أود أن أوضح أن لنا أصيافا حقيقيين مساندون لتضال العالم الثالث موجودون في العالم الأول؛ لنا أصديقا حقيقيين لأنهم يعانون أيضا فإذا كانت الرأسمالية لا زالت قائمة ولكنها في المرحلة تخلق مشاكل خطيرة بدليل مظاهرات العاطلين عن العمل في فرنسا وألمانيا بالإضافة إلى أن الشركات الكبرى تستغني عن عشرات من العاملين فيسببها كل يوم وهناك الكثيرون ممن يرون مخاطر هذا النمط من تنظيم المجتمع في الدول المتقدمة نفسها. وهذا - أعتقد - رصد معين للتضال ضد الجوانب السلبية للعولمة في الجنوب.

الأولى بالاحتفاء.

هناك قضايا أخرى لم تذكرها الوثيقة. باعتبارها بشكل سريع ولقد تكلمت عن أزمة الحزب وأزمة الاشتراكية.

بالنسبة لأزمة الحزب أعتقد أننا لو عرفنا أين تتواجد مسار الحزب؟ فسنستطيع أن نتحدد أسباب أزمة الحزب. أعتقد أن المقاربات موجودة في المدن الكبرى وباستثناء أسوان مثلا هناك محافظات كثيرة في الصعيد لا يوجد فيها مسار للحزب وأعتقد أنها موجودة بشكل محدود في الريف هذا لو تواجدت في بعض المراكز. أعتقد أن هناك مقاربات في كفر النوار والجملة، ولكنها أقل بكثير مما هو مطلوب. ثانيا لو رأينا الانتخابات الثابتة. هناك نقابيون قرييون من التجمع يتبعون لما نفوذهم إلى إجنشالي النقابيين الذين لم يتحركوا.

أعتقد هناك أزمة في تواصل الحزب مع جماهير الحزب، ما سبب هذه الأزمة هل سببها التراجع، هل سببها خطاب الحزب هل سببها أساليب العمل في الحزب هذه مسائل لا ينبغي السكوت عنها قاما.

المسألة الثانية من أزمة الاشتراكية هناك من يرى أن جذور تشوش كان ضوامة من جانب المخابرات المركزية الأمريكية، ولكن هذا تبسيط شديد للأمور. لقد كانت هناك أزمة في الاتحاد السوفيتي الدولة الاشتراكية الأم، يدلل أن الذي قاد الانتقال إلى الرأسمالية هم قيادات الحزب الشيوعي السوفيتي. فالسيد بريس بولسكين كان عضوا مشاركا في المكتب السياسي وكان عضوا للجنة المركزية، أي كان أحد القيادات الرئيسية للحزب، كيف حدث هذا؟ والذين صكوا اتفاقية فك الاتحاد السوفيتي هم قيادات الحزب الشيوعي، عدد من رؤساء الجيوسوبرات فاستعدنا أن أزمة الاشتراكية مسألة جديرة بالتحليل.

المسألة التي عجزت عنها غائبة قاما عن المشروع في المسألة التنظيمية.

د. رفعت السيد:

هناك تقرير مستقل معروض على المؤتمر عن الجانب التنظيمي بالإضافة إلى تقرير سياسي ومشروع البرنامج العام.

د. مصطفى كامل السيد:

تغليقي الأخير على السياسة الخارجية وأعتقد أنها عرقلت باختصار شديد. كان المقروض أن يكون هناك أمل أكبر فيها. فلا يمكن القول أن تكون هناك علاقات متوازنة مع روسيا ومع الجماعة الأوروبية ومع الصين واليابان، إنما ينبغي أيضا النظر إلى القوى الصاعدة في العالم الثالث وفي العالم

يحل؟ هذا البرنامج خلا من هذا تماماً فلم يكن أي ظاهرة من الظواهر المستفحلة في الواقع السياسي المصري. ومن ضمن هذه الظواهر وللأسف العميق هو انصراف الشعب المصري عن الألفاظ الحزبية وفي رأي أنه لو خرج أحد اليوم وألقى الأحزاب في مصر، لن نجد فرداً واحداً يأسف على هذا الالفاء. فالأحزاب في ناحية والشعب المصري في ناحية أخرى تماماً، لماذا؟

لأن الأحزاب لا تقوم إلا بدور تشقيفي ولا بدور سياسي ولا بأي شيء أبداً، ولكن تنتظر من حزب اليسار بالذات أو الحزب المجمع لليسار المصري أن يذهب «على الأقل» دوراً تشقيفياً عاصماً، بمعنى أن يضع قوام الاشتراكية - بالمعنى الحرفي للكلمة - ليس بالمعنى العسكري طبعاً.

لأبد أن يكون لدينا قوام استراتيجي للذي يحدث في مصر اليوم غير ظاهرة الحزبية.

الآن يوجد انتهاك لم يحدث في التاريخ المصري من قبل للأمن الوطني المصري، فلم يكن الأمن الوطني المصري مضروباً عسكرياً واجتماعياً وثقافياً مثل الآن، بحيث أن إسرائيل لو فكرت تعزينا اليوم، ستفرضنا وتخرس وفس على هذا، المسترطة التي تستمرط سياسياً حتى في شخص رئيس الدولة، بالطبع هذه ليست ظواهر سياسية لأبد من زرودها في البرنامج ولكني أقول أنها قتل ظاهرة وهي أن هناك تقريباً انهيار لشواهد الأمن الوطني.

هذه ظاهرة من الظواهر السياسية فهل يعالج البرنامج هذه الظاهرة؟ هل يعالج ظاهرة الضعف الحزبي وهل يعالج أن هذه السلطة بعيداً عن أي شيء معادية للتنمية في مصر، وليسمح لي أن أقول أن هذه السلطة معادية للتنمية حتى ولو كانت على غط التنمية التابعة.. فنحن أزاء نظام يرجع ملامح الاقتصاد الاستعماري وأحادى الجانب بالمعنى الحرفي لكلمة استثماري ترجع ملامح الاقتصاد المرتبط بتبعية مطلقة. وكل هذا البرنامج لا يقلل السلام عليكم لكل ذلك فما الموضوع بالضبط ولماذا؟

أنا أرى أن كل ذلك يحدث لأن البرنامج لم يضع استراتيجية فليجأ للمزايدة وغياب الاستراتيجية الوطنية الديمقراطية التي ميزت هذا التجمع العظيم يوم أن تكون فلم يسم ولم يزايد على أحده وقال «التجمع الوطني التقدمي الوحدوي» ولكنه يأتي اليوم للكلام عن الاشتراكية. فأني اشتراكية تتكلمون عنها، أنت البرنامج يزايد علينا بالاشتراكية. يقول أن الاشتراكية هي الملكية الخاصة والملكية

التعاونية وملكية الأسر المنتجة. أي اشتراكية هذه وأي فهم للاشتراكية؟ فالاشتراكية لم تكن أبداً هذا المفهوم المبسّط والمبتكر للاشتراكية. الاشتراكية معناها إلغاء الاستغلال إلغاء استغلال الإنسان في التنظيم المتقدمة وفي نظم الانتاج الكبير والتبادل الواسع، وفي النظام الرأسمالي. كيف الفى هذا الاستغلال هذه هي قضية الاشتراكية.. كيف ألقى الفكر القومي؟ هذه هي صميم الاشتراكية اليوم.

إزاء هذه القضايا أنا أجد أن هذا الموضوع يهرب إلى الأمام بطرحه طرفاً موسعاً جداً لقضية شديدة الركاكة اسمها اشتراكية المستقبل، ولامحها مضحكة بالمعنى الحرفي للكلمة. أنا أعدت الملاحق في لثاني ملامح كلها مغيرة للمضحك وكلها لا ترو على أي منافع من منافع الاشتراكية. والقضية هنا ليست مغايرة.

أنا أجد أن أقول إن غايات الاستراتيجية المطلوبة التي تهتم بتحديثها هو الصراع القائم، أو ما هو التناقض الرئيسي الذي يصحها المجتمع؟ وما هو موضوعه؟ وما هي قضاياها؟ وما هي أطرافه المادية والمتحابة. أنا اليوم مطالب أن أحد من ضد من؟.

فهل فعلاً كما يقول، مصطفى أن الرأسمالية مختلطة لدى الفرد الواحد؟ لا. هناك حدود. محمد فريد خميس الذي تقصده أو غيره كان في فترة معينة مثل رأسمالية متسجة ويبدأ بعد فترة معينة يهتم بالعمل العقاري والعمل الخدمي والعمل مع إسرائيل وإقامة مشروع للسجاد في كاليفرنزا وأشباه من هذا النوع.

هذه قضايا متعددة تقول أن هناك معايير كمية ومعايير كيفية يمكن أن ترد الرأسمالية بها. فهل الآن اليوم مع الرأسمالية الطفيلية أو الرعيية؟ هل أنا مع الرأسمالية التابعة أنا بالتأكيد مع الرأسمالية المنتجة والتأكد أن معنى بتوسيع إطار القوى الرافضة لهذا النظام اليوم، وتوسيعها لأقصى درجة من الدرجات - لن يقل فقط الفئات الوسطى وغير الفئات الوسطى - فالجتمعات مجتمعات والعمال وعمال والفلاحون فلاحون والفئات الوسطى فئات وسطى. فحتى لو انتشرت الثقافة في الفئات الوسطى - فمن هم الحامسين في النهاية في التعبير عنهم الذين غيروا في دول كثيرة وهي آليات التعبير المنتشرة في الفهم العالمي والمستقرة بالتجربة الكبيرة في العالم.

أخفأ أو غايات الاستراتيجية والوضع الاشتراكي بهذا المعنى واضح تماماً في هذا

الموضوع.

ثانياً: محاولة الالتحاق في الاشتراكية.

ثالثاً: بعض الصياغات غير الدقيقة في كثيرة أنا مثلاً أرى ثلاث أو أربع صياغات فضيحة مثل قضية العراق والوضع العربية وما إلى ذلك. الفقرة الواحدة التي لا يتعدى ست أو سبع أسطر يوجد فيها ثلاث أو أربع مفاهيم متعارضة. أنا لا يهمني أي مفهوم هو الذي يسودها لكن المهم يكون هناك تماسك لرؤية محددة.

الفصل الخامس والرابع متشابكين جيد كبير ولكن الفصل التمهيدى والفصل الأول فصلان بالتناقضات، بحيث يبدأ بالرأى وتقيضه. وتوجد الظاهرة وتقيضها في الرأي الواحد. ليس بانسجام بقدر ما هناك تناقض حقيقي.

القضية التي أؤكد عليها أيضاً في كلامي هي قضية مجتمع المشاركة الشعبية، فمن تصود إلى طرح الصراع الذي طرح في المجتمع المصري إبان فترة محمد عبده بعد فشل الثورة العربية، نتهتم بالتعليم أي نهتم بالسياسة، القضية في المشاركة الشعبية، وأنا أكون دعيت لفعل خير للمشاركة الشعبية.

أنا أقول أنا ضد فكرة مفهوم دولة المشاركة الشعبية، لكن في هذه الألفى عندما أقول مفهوم دولة المشاركة الشعبية يجب أن أجد أن هناك سلطة تخرب المشاركة الشعبية وهناك كتاب محترم جبره، د. مصطفى مع مجرعة من الباحثين حول المشاركة السياسية وفيه قام عدد من الباحثين بعمل متابعة وتقصي للحالة التاريخية في مصر في الفترة الحديثة من خلال مراد المدارس بالإضافة إلى عدد من الدراسات الميدانية.

في قرى في الصعيد وفي بحري. عموماً فأنا أرى أن هذا الشرع فعلاً يقود الأمور لمزيد من الارتباك وأنا أتهم هذه الدولة هذه الحكومة وهذا النظام بأنهم سبب مشاكل مصر فهل يتصادق في تأثيره من خلال السلطات المتاحة له.. وأذهب لأرى الشعب كيف؟ أي سمطيني أنا فرصة للتنمية؟ لا يعطيني أبداً فرصة للتنمية.

والقضية ببساطة شديدة أنه لو تحدثت التناقضات وموضوعها وأطرافها، اتحدت الاشتراكية.

في النهاية توجد ملاحظتان شليكيان البرنامج طويل جداً ويكرر نفسه في أجزاء كثيرة جداً أعتقد أنه لو صيغ فيما لا يزيد عن ثلاثين صفحة.. فإنه سيكون أكثر تأثيراً من هذا البرنامج، ويمكن أن يغطي كل هذه الموضوعات ويشكل منهجاً أفضل.

القضية الثانية فعلاً: أنا أطالب بالخاص وأن يتم تعديل هذا البرنامج كثيراً فخلال من حشد الفصل الصهيوني والأول، لأنها فعلاً ميليشان بالافكار المتناقضة فيهما الشيء ونقيضه.

د. أحمد عبد الحليم؛

في البداية أيضاً أحب أن أقر: كما أقر أشعنا محمود أمين العالم - أنني لم أقرأ الكتاب كاملاً. وبالتالي - فتنعظم الملاحظات التي سأقولها هي من واقع ما دار الآن هنا.

الأمر الثاني أنني تصورت أنني موجود مع حضراتكم ليس محلاً وناقد للبرنامج، بقدر ما أنا عامل مساعد لكم إذا ما أردتم الاستفسار عن شيء. أعلمه أنا طبيعة الاتصال ونشاطاتي وخرجاتي... إلى آخره. وبالتالي - فيسبب الذي أقوله عبارة عن مبررة نقاش متناثرة قد تشكل شيئاً في النهاية. وإذا أخطأت فيما يختص ببعض القضايا الفكرية، فانا لست خبيراً في قضايا الاشتراكية والتأصيل الاشتراكي - إلى آخره. مسرعة في موقفك للغاية، والمخطوط متشابك ومعتق. وبالتالي محاولات الخروج من هذه الشبكة الرهيبة من التعقيدات هي محاولة صعبة ولكنها ممكنة. بشكل ما

برنامج حضراتكم كما أرى برنامج يجب أن يكون ذا طابع استراتيجي طويل المدى، وأنا أتصور أنه أفضل أن هذا البرنامج **بالفعل** استراتيجي طويل المدى. ومن هنا التساؤل هل يمكن تطبيق هذا الأمر الآن؟ أعني أن الاجابة لا، لأن هذا يذكرنا بالفارق بين الغاية والهدف. في العلوم الاستراتيجية.

لا تتغير أو تتغير على مدى زمني طويل وشكل بطيء. وبالتالي أن لا أعرف لماذا يتعرجون آخرنا أحمد شرف على برنامج يختص بمرحلة. وأنا لاحظت أن المؤتمر يفتقد كل صفت سرورية. فلقد كان المؤتمر الأول سنة ١٩٨٠ والثاني ١٩٨٦ والثالث ١٩٩٢ والرابع ١٩٩٨ وبالتالي يصبح هذا البرنامج في إطار التقسيم الاستراتيجي الذي أعددته، لا يخضع للغاية. الغاية موجهة عند حضراتكم في الوثائق الأصلية للحزب، ولكن ما يخرج منها لكل مرحلة هو يتناسب كل مرحلة. وبالتالي لا يجب من وجهة نظري الانزعاج كثيراً إذا كان هناك ما يبدو أنه خروج على بعض المبادئ الرئيسية في هذه المرحلة، كما سمعت. فانا لو كان آخرنا أحمد شرف لن أعجب كل هذا الغضب الشديد لن أنزعج كثيراً - طالما أن هذه الأفكار الموجودة، تحقق

محمود أمين العالم

لا بد من وضع قضية الحرية

المطلقة للابداع الثقافي

موضع التفكير

مرحلة على طريق تحقيق الغاية، والغاية هنا هي الأهداف الرئيسية الأصلية للحزب.

أريد أن أبدأ بقضية فكرية - **صاحبي** إذا أخطأت فيها - أنا لاحظت أن **الاتحاد السوفيتي كمرجع** ما زال موجوداً في البرنامج على مدى طويل جداً سواء في التحليل الأول أو خلال هذا الكلام. الاتحاد السوفيتي لم يعد موجوداً الآن. وأنا أتساءل هل لم يبرز الصين كقوة أخرى متنافسة للولايات المتحدة الأمريكية. فهل نستصبح مرجعية اشتراكيتمكم هي الصين والتطبيق الاشتراكي فيها.

أنا أعقد أن كلمة الاتحاد السوفيتي الآن في مصر ليست مقبولة بالدرجة التي كانت عليه في السابق، بل الاتحاد السوفيتي أصبح اسماً لا يريح - طالما أن هدفكم هو التعامل مع الشعب فإن كثرة الحديث عن الاتحاد السوفيتي هي إحدى نقاط الضعف لديكم.

.. الاتحاد السوفيتي محلل والكثلة الشرقية تفككت وحلفت الأطلنطي ما زال موجوداً أخطر من هذا قضايا توسيع الأطلنطي وأهدافه. الرئيسية هي التغلب على بعض الصعوبات الاستراتيجية العسكرية السياسية، التي كانت موجودة بل أنه دخل في خطر روسيا الاتحادية، بحيث لا يعيد مرة أخرى الاتحاد السوفيتي كما كان - تحت أي ظرف من الظروف - فتضاهي التوسيع لا زالت مستمرة أرحم أن تنتهي لها.

أكثر من هذا فإن الاتحاد الأوروبي يتوسع ومن الدول المطلوب دخولها في الاتحاد الأوروبي - خطي سبيل المثال - **جمهورية** البلقان الثلاث - إذن قضية البلقان وحصول الاتحاد السوفيتي مرة أخرى إلى مياه البلقان قضية يصبح موضع شك.

أعتقد أن هناك حاجة لمرجعية جديدة للاشتراكية تظهر في الوثائق أساساً في هذه الوثيقة. وجهة نظري أنها يجب أن تقتصد على وثائق وكتابات وطنية. وأن تقتصد

على تاريخ الاشتراكية المصرية والحركات المتحركة والمجانة التي عانتها و... إلى آخره. أي سره تاريخي لهذه القضية ثم بعد ذلك لا مانع من الإشارة لارتباط هذه الاشتراكية باشتراكيات أخرى بعد أن يكون الشعب قد تعرف على ما تريدون توصيله، وبعد أن يقرأ هذا الكلام ويجد أن المرجعية هي مرجعية وطنية وليست مرجعية خارج الدولة، خاصة في هذه المرحلة التي أتكلم فيها عن الهدف وليس الغاية.

السؤالان اللذان سألهما أ. عبد الغفار شكر.. هل الرؤية العامة سليمة؟

من وجهة نظري أن الرؤية سليمة في إطار الرؤية الأيديولوجية للحزب - بصرف النظر عن بعض الملاحظات التي ذكرها حضراتكم، أو هي موجودة بالفعل - وهي رؤية استراتيجية لا يجب التساهل حيالها وعن إمكانية التطبيق على المدى القصير. كما قلت الفرق بين الغاية والهدف. وبالتالي ما يظهر في هذه الوثيقة ما يجب أن يظهر للامة، أو الخاصة مثل حضراتكم فيجب أن يكون هناك وثائق أخرى بخلاف هذا البرنامج.

بالنسبة للتنمية الوطنية والتنمية حول الثالث. أنا أتصور أن الأمر يتطلب تحليل ثلاث عناصر، وأن هذه العناصر يجب أن تظهر في البرنامج الحزبي.

العصر الرابع من الواقع الحالي المصري، العربي، القيد الدولي، هذه موجودة في البرنامج إلى حد ما.

العصر الثاني - وهذا لا بد أن يكون موجوداً - هو فكر الحزب في ظروف التخلص من **الواقع إقليمي ودولياً** وأساسه التنمية. ولكن يبقى الاتفاق القومي على شكل التنمية أو الاتفاق الحزبي على شكل التنمية بالتعاون أو بالتنسيق مع أفكار أخرى. فهناك حديث الآن عن الكتل الكبيرة على مستوى الدول. وأنا أتصور أن المرحلة السياسية المصرية الحالية. والقادمة، تتطلب نوعاً من التكامل بين بعض الأحزاب. ما هي؟ لا أعرف أنتم تعرفونها أكثر مني.

العصر الثالث هو صياغة المستقبل و**ظروف صياغة هذا المستقبل**. وإن كنت أرى أن هذه الشروط تتطلب بعض الإعداد وبعض العوامل المساعدة غير موجودة بشكل كاف - وأعتقد أننا إذا بدأنا رؤية هذه الشروط وكيفية صياغتها يمكن لنا إلى حد كبير رؤية المستقبل.

أما آخر. يتحدثون عن التطبيق. الرسائل الحالي في مصر ومثاله، **بوصلة** شديدة أن التطبيق الاشتراكي أيضاً كانت له

معالجه: أتصور أيضا أن هذه المسألة مستظلمة موجودة، بصرف النظر عن التوجه الأيديولوجي الذي يسبقه الشعب المصري الذي يستعصم إليه الأحزاب لكي يستعصم، طالما أن هناك جهلاً والتعليم في حالة سيئة، وفي ظل الوعي المزدوج والثقافة الموجودة، كل هذه الأمور أساسية وضرورية وأعتقد أنه لا بد من التركيز على هذه القضايا الأساسية. فلو كانت متوافرة إلى حد ما فإن أي نوع من التنظيم يمكن أن يناسب الشعب ويستكون فرصة كل حزب من الأحزاب في عرض أفكاره متساوية.

ولكن مع ظروف التعليم وظروف الفولة كسما نراها الآن، أنصبر أن أي نوع من التطبيق ستكون به مشاكل كثيرة جدا. سواء كان التطبيق أساسيا أو كان التطبيق اشتراكيا. ولذلك أعتقد أن الثلاثة أشياء الرئيسية المذكورة في البرنامج: الديمقراطية، الحريات، حقوق الإنسان، لا يجب التعامل معها من منطلقات عامة، ولكن الذي يحكمها هو الرؤية الاستراتيجية لحزب التجمع الوطني الحداثي التقدمي.

نأتي لقضية أخرى وهي قضية الولايات المتحدة الأمريكية، التي هي حاكمة إلى حد كبير للحركة المصرية والتي تؤثر على العمل حتى في داخل مصر في حد ذاتها. أعتقد أن الولايات المتحدة هي في كل الأحوال من العناصر السياسية التي تؤثر على مصر وتوجهاتها. وبمبني أن أشرح لكم استراتيجية الولايات المتحدة بالنسبة لنا.

لو نظرنا لمنطقتنا نجد أن فيها من الشمال الحلف الاسرائيلي التركي ويحيطها من الشرق العراق وإيران وهذا ما أطلت عليه الولايات المتحدة استراتيجية الاحتواء المزدوج ويستبعد في المغرب، وأنتم أشركتم له في البرنامج (السودان) المقويات الاقتصادية مفروضة على السودان وكذلك الحرب الأهلية واحتلالات القسم إلى آخره. ولو نظرنا غرب مصر نجد فيها بأوضاع الحصار الاقتصادي والقيود التي تعرفونها حضراتكم.

المنظرة العسادية تقبل أن الدائرة هكذا ليست مكتملة، لكن لو نظرنا للمساحات المائية، نستبعد شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي والمحيط وكل هذه المياه بها تواجد أجنى وتواجد بصيغة خاصة للولايات المتحدة الأمريكية. وبذلك تكتمل الدائرة.

هذه الدائرة التي تهدد هذه المنطقة ومصر في منتصفها، ما هو فكرى لكسر هذه العملية وما هي أفكار الحزب لكسر هذه الحلقة؟

أنا من الناس الذين قالوا في التلفزيون حتى قبل أن يتحرك البؤلة في هذا الاتجاه. يجب أن يتغير خطابنا السياسي تجاه عاصمتين رئيسيتين - بغداد وطهران - لكسر هذا القيد وكسر هذه الحلقة لأن ما يحدث فيه نوع من التقسيم.

أكثر من هذا: هذه الحلقة مقسمة قسمين قسم شرقي وقسم غربي وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تربط هذين القسمين ببعض، ولكن سياستها الجديدة أنها فصلت هذين القسمين، وانسحبت في مسئولياتها ونفوذها إلى منطقة الخليج والعراق وإيران وتركت منطقة الصراع الاسرائيلي العربي لاسرائيل بما أوجد وضعاً سياسياً جديداً في هذه المنطقة مضافاً إليه كل المقبات الموجودة في عملية التسوية وهذا يتطلب منا أن نفكر كيف يمكننا أن نواجه مثل هذه العملية؟ أعتقد أنه عندما نواجه الاستراتيجية الجديدة

الكبيرة فإن التفاصيل يمكن أن نواجهها - قضايا التطبيع - قضايا ترفد المفاوضات - قضايا الوضع الفلسطيني، كل هذه قضايا فرعية تخضع لوضع استراتيجي عام يجب علينا نحن أن نتفهمه. أنا طبعا أتكلم في إطار الفصل الرابع والخامس بشكل أساسي - الوطن العربي ومصر والعالم -.

وأنا أتصور أن تحليل البرنامج لحوض النيل وحل القضايا تحليل سليم، لكن الشراكة الأوروبية المتوسطية، هناك أمر أيضا يجب أن نتفهمه، لأن حلقة الشراكة الأوروبية المتوسطية مرتبطة، بحلقة الشرق الأوسط. ولكن الأوضاع العالمية مختلفة في الحالتين ونفس الحكاية بالنسبة لنقطة المصرية والعربي أيضا تختلف في الدائرتين.

في الشرق الأوسط هناك دفع للقضايا الأمنية وتأخير في القضايا الاقتصادية بشكل عام. في الشراكة الأوروبية المتوسطية هناك ثلاث سلاسل معروفة حدثت في مؤثر برشلونة. الدائرة الأولى أو السلة الأولى الأمنية، السلة الثانية الاقتصادية، السلة الثالثة الاجتماعية الثقافية، نحن ندفع في اتجاه السلة الثانية الاقتصادية. بين الذين كانوا يدفعون في دائرة الاقتصاد في منطقة الشرق الأوسط يدفعون الآن تجاه السلة رقم واحد وهي السلة الأمنية بما لها من إرباط وثيق بامن إسرائيل وما يجري في إسرائيل.

إذن هناك تناقض ظاهري بين هاتين الدائرتين. كيف سنتجنب عمليتنا، وفي أي دائرة؟ نحن نقف في التعاون الاقتصادي في واحد

ونفقد التعاون الاقتصادي في الدائرة الثانية وموقف العالم خلف هذا. نأتي لقضية أخرى وهي السؤال هل الانتماع أم التنمية الوطنية حول الذات؟

أنا بمبني لى أن الحل الحاسم يجب أن يكون في موقع ما بين هذين التقيضين. وهنا الموقع يتطور طبقاً لأهداف البرنامج نفسه فبقلي البرنامج أن يحدد أين نحن في هذا الجزء؟ وما هو المطلوب من التحرك فيه في إطار مرحلة من التطور في هذا الاتجاه؟ هل الاستفادة ببرنامج آخر يأخذ من حيث انتهى هذا البرنامج ويمسير في الاتجاه الذي تروونه؟

الصعوبة هنا أن نحدد أين نحن الآن بين هذين التقيضين. الانتماع والتنمية الوطنية وأن نحدد أيضا كيف يتم التطور، وهنا يتطلب إلى حد ما عملاً وطنياً جاداً ومخلصاً. القضية التي أثبتت ونشرت فقط في البرنامج ولم يتم تحليلها هي قضية المستقبل، المعلوماتية - شكل الأمر أنكم كتبتموها في البرنامج فقط والمعلوماتية هي خليط بين المعلومات وعلوم الحاسب أين أنها تعنى الاستفادة بكل العلوم والتكنولوجيا الحديثة، هذه القضية هي مفتاح المستقبل من وجهة نظري.

أمر آخر. ما أثاره أ. أحمد شرف وهو اصطلاح الأمن الوطني في لولة أسيه لكن القوي حتى لو كان لدية واحدة - بنظر المنظر الذي أثاره - محمود أمين العالم في قضية العروة والكوكبة.

د. وحيد عبد المجيد:

أنا أكرر التحية لهذا المجهود المبذول في مشروع البرنامج، والحقيقة أنا على عكس صديقي أحمد شرف سعدت بالكثير جدا مما جاء في البرنامج وسعدت بروح البرنامج أكثر لأنني في الحقيقة قرأته ليس من موقع فكري وسياسي - بتعبير ولا حتى من موقع - بالأساس - بسعي للحياة، وإنما حاولت أن أقرأه من موقع يستهدف الزوايا الديمقراطية بين القوى والتيارات الأساسية في الحركة الوطنية. نحن الآن في لحظة إذا لم نستطع الوصول فيها إلى قدر من الرضا الديمقراطي - بمعنى تكون هناك مساحة مشتركة بين القوى والتيارات الرائدة في تغيير - لن يكون هناك تغيير في الاتجاه الذي تتطلع إليه أي من هذه القوى. من الممكن أن يكون هناك تغيير أسوأ لكن التغيير إلى الأفضل أعتقد أنه مرهون بمساحة من التوافق، وتوسع القواسم المشتركة بين التيارات المختلفة للحركة السياسية قدر الامكان.

الحقيقة أنا وجدت في البرنامج ما يساعد على هذا.

بالنسبة لمفهوم الاشتراكية الديمقراطية في البرنامج أنا أرى أنه لم يتطور تطوراً كاملاً، ولكن حتى إذا كان لهذا المفهوم بعض الدلالات السلبية لدى البعض وهي في الحقيقة دلالات تاريخية فأنا أعتقد أنه من المهم جداً أن يضي التجميع إلى الأمام وأن يعقد في الوقت الذي يضي الاتجاه الليبرالي أكثر في الاتجاه العدالة الاجتماعية وفي نفس الوقت يضي بالعدالة الاجتماعية وفي نفس الوقت يضي بالاتجاه الإسلامي فيه في اتجاه القبول بالديمقراطية إلى آخره. فهذا هو ما يصنع مساحة الرفاق التي يمكن التحول عليها لاجدات التغيير الذي نتطلع إليه... ثم يضي كل مناهي الاتجاه الذي يريده على أسس ديمقراطية، أيضاً مع احترام الآخرين والتفاعل معهم إلى آخره.

عموماً في بعض الملاحظات الهامة حول المشروع: أولاً، هذا المشروع هو أكثر من برنامج، أعتقد أنه طرح بأكثر من صيغة، وهذا كان الوضع أيضاً بالنسبة للبرنامج الحالي. أنه وثيقة منطلقات فكرية بالإضافة لبرنامج مدمج من ورها أن أحد أهداف المشكلة الثنائية في هذه الوثيقة أنها تجمع بين وثيقتين يصعب الجمع بينهما. ومع ذلك فإن الاختلال النهائي في البرنامج محدود جداً، رغم أنه يصعب فعلاً الجمع بين وثيقة فكرية وبين برنامج سياسي.

ولذلك أنا أوصي أن الفصل بين المنطلقات الفكرية وبين البرنامج السياسي أفضل.

يجب أن تكون هناك وثيقتان بدلاً من وثيقة واحدة. وثيقة هذه المنطلقات الفكرية للحزب وهذه الوثيقة تستمر لفترة أطول وبرنامج آني يستمر لفترة قصيرة بدلاً من البرنامج الذي استمر ثمانية عشر عاماً. وبالطبع فإنه ليس طبعياً ولا منطقياً أن يستمر برنامج وركنا في حالة ركود شديدة في العصور الوسطى.

أنت محتاج برنامج تستطيع أن تغيره كل سنتين أو ثلاثة يعني أن تضيف إليه أو تخلص منه وتطورة في الاتجاه الذي يغير عن موقفك. ليس أن موقفك يغير لكن في الواقع نفسه يغير وهناك قضايا جديدة تطرح.

منذ عامين موضوع خصخصة البنوك لم يكن مطروحاً بهذا الشكل. منذ عام بدأ يطرح على السطح. هذا العام مطروح جداً. فالواقع تغيير وأنت تحتاج أن تحدد موقفك منه. دون أن تكون سربوطاً بتغيير مثل هذه الوثيقة

بأكملها لأنها تحتاج فعلاً إلى وقت وإلى جهد وإلى مناقشات طويلة جداً. أنت تحتاج برنامج بين عشرة وعشرين صفحة. برنامج مباشر محدود. برنامج النقاط أو نقاط البرنامجية تحدد الموقف من القضايا المختلفة والبديل الذي يطرحه الحزب في كل قضية، وهذا أسهل في التعامل مع الجمهور.

التعامل مع الجمهور ببرنامج واضح ومحدد. لا غير التعامل معه ببرنامج مدمج في وثيقة فكرية. فأنت هنا تحتاج مستوى معيناً من الوعي والنضج لفهمها جيداً والتفاعل معها. ولذلك أعتقد أنه يجب أن تكون لديك وثيقة فكرية لمن يرغب في الاطلاع عليها. ولذلك برنامج تفرعه بشكل أوسع وحتى أسهل فتوزع برنامج من عشرة أو عشرين صفحة. غير توزيع برنامج من أكثر من مائة صفحة فأنا أوصي أن وثيقتين أفضل من وثيقة واحدة.

وهذا أيضاً يتسجم مع روح هذا البرنامج، روح المشروع، القائم على مفهوم المرحلة الانتقالية. وأعتقد أن ذلك سليم تماماً لأن مصر كلها وليس حزب التجمع وحده في مرحلة انتقالية لا أحد يعرف إلى أين ستطردنا. وبهذا هو أحد مصادر الأزمة العامة، ما فيها أزمة التجمع أزمة الأحزاب الأخرى والأزمة ملامحها متشابهة إلى حد كبير في مختلف الأحزاب وفي مختلف القرى والمناطق السياسية. ولذلك أنا أعتقد أنه صياغة البرنامج على أساس مرحلة انتقالية يتضمن فيها حقاً للواقع وتعبيراً دقيقاً عن طبيعة هذا الواقع، وأيضاً اختيار شعار متجتمع المشاركة الشعبية سليم أنا أيضاً أختلف في هذا من صدقي أحمد شرف.

من الممكن أن ننظر لموضوع المشاركة الشعبية دون الدخول في مفاهيم ورصد منظوريين، هناك المنظور الفكري، مفهوم المشاركة الشعبية يعطي التجمع قهراً في طرحة للسؤال الديمقراطية، لأنه ليس صحيحاً أن الديمقراطية تساوي مشاركة شعبية فالنظريات الكبرى في الديمقراطية لا تقوم على المشاركة الشعبية بالمرة، ولا تعنيها المشاركة الشعبية، والواقع الديمقراطي في الدول الأكثر ديمقراطية ليس مشروطاً بالمشاركة الشعبية.

مستوى المشاركة في أي انتخابات في معظم الدول الديمقراطية لا يتجاوز ٥٠٪ والنظريات الأساسية في الديمقراطية مبنية على التوازن بين المصالح الكبرى في المجتمع. بغض النظر عن أن هذه المصالح تعبر عن عشرة في المائة أو خمسين أو عن ثمانين،

ولذلك فإن بعض علماء السياسة الغربيين طرحوا مصطلحاً بديلاً للديمقراطية بغير عن هذا المعنى.

لذلك أعتقد أن طرح ديمقراطية تقوم على المشاركة الشعبية به تميز للتجمع. وأنا شخصياً أعتقد أن الديمقراطية مرتبطة بالضرورة بالمشاركة الشعبية، فيمكن أن تكون لديك ديمقراطية في ظل مشاركة شعبية محدودة جداً. المشاركة الشعبية هذه مسألة اختيارية. فليشارك من يريد أن يشارك، لا يريد أن يشارك، لا يشارك. ولذلك فطرح ديمقراطية قائمة على المشاركة الشعبية هذا فيه تميز من الليبرالية عن الديمقراطية بالمفهوم الليبرالي، أو مفاهيم الليبرالية لأنها متعددة أو بالمفاهيم المحافظة - إلى آخره.

ومن المنظور الواقعي المشاركة الشعبية الآن مسألة بالغة الأهمية في المرحلة الانتقالية فمن المهم أن تستطيع تعليم الناس المشاركة فالتاس تقدر الثقة في كل شيء، وانصرفوا أي أن المشكلة في الحقيقة ليست في من يقرأ هذا البرنامج، ويختلف معه أو يختلف المشكلة أن تجد من يقرأه أصلاً أو يرغب في قراءته.

هناك حالة انصراف حقيقية، وليس من التخلي أن تستطيع القيام بأي تغيير في ظل هذا الوضع والقابلية الناس فالتاسين الثقة والفاقدن الأمل في أي تغيير إيجابي وليس لديهم ثقة في الجميع، والكلام عن أن هناك تيار عده جمهور أوفر من تيار آخر هو كلام عن أعداد محددة جداً. بما في ذلك التيار الإسلامي.

كل كلام عن الفراق عن التيار الإسلامي والأخوان هو كلام عن أعداد لا قيمة لها فعدنا نتحدث عن مشاركة حقيقية: أي نتحدث عن تقابلات يزيد عدد أعضائها عن سبعين ثمانين ألفاً، وبالتالي الانتخابات فيها خمسة آلاف، ويكسب الإخوان فهذه مسألة لا معنى لها عموماً فهذا لا يعني أن الإخوان لديهم جمهور، وبقا يعني أن الآخرين ليس لديهم أي جمهور لأن الجمهور منصرف. فإذا تصور أن عندك حلقة ضيقة من الجمهور وتستطيع تعبئتها في يوم معين وتذهب بها لتقف على صناديق الانتخابات وتحضرها، أو تويستات، ولا تقل أكثر من ٢ و ٣٪ من التجمع فهذا لا يعني أن التجمع لديه جمهور فالجمهور منصرف بشكل عام وأي قصص للتصويت في أي انتخابات، الانتخابات البرلمانية والانتخابات القبلية. نجد أن هذا هو الوضع. ولذلك أوصي أن البرنامج متسجم وفكرة

برنامج سياسي مختلف عن فكرة فكرية. واعتقد أن المشكلة في الذي رصده الأدهم شرف تعره في جانب أساسي منها إلى الدمع بين الوثيقة الفكرية وبين البرنامج السياسي. أنت في الوثيقة الفكرية تحتاج لانسجام كامل بنسبة (١٠٠٪) أما البرنامج السياسي ليس شرطاً فيه أن يكون متسجماً انسجاماً كاملاً. فكل حزب سياسي في أي مكان في العالم يذاهل تيارات متعددة، والبرنامج السياسي يعبر عن قدر مشترك بين هذه التيارات.. ولابد أنه حصيلة مساومة ما فلا يوجد برنامج سياسي في أي حزب متسجماً انسجاماً كامل بالعلمي التي تصدده لأنه توجد تيارات مختلفة. وهناك تعارض بدرجة أو بأخرى يعكس على البرنامج.

ولذلك أنا أجد أن هذا أمراً طبيعياً ويكون طبيعياً أكثر لو تم الفصل بين المتطلبات الفكرية وبين البرنامج السياسي إنما أني تقديري أن روح البرنامج ايجابية جدا من المنظور الوفاقي الديمقراطي.

توجد رؤية قائمة على فهم حقيقي للواقع، فيما يتعلق بالمسألة الديمقراطية بصفة خاصة. أتفق مع الذي قلناه أ. محصور أمين العالم فيما يتعلق بسيطرة الدولة على الثقافة وهذا هو الجانب الذي ينطوي على علم انسجام فعلاً مع روح البرنامج الديمقراطي.

تصورى أن روح البرنامج روح ديمقراطية أكثر منها روح تنمية. لأنه لن تستطيع أن تحقق تنمية أو تحقق أي شيء بدون ديمقراطية وبدون فلك الاحتكار الرأسمالي للسلطة ليس في إمكانك أن تتطلع إلى أي إنجاز حقيقي لا في التنمية ولا في غير التنمية، ولذلك أدهشني جداً بعض المواقف التي وردت في تقرير اللجنة المركزية فيما يتعلق ببعض الانتقادات التي وجهت للبرنامج. أدهشني جداً وأجد أن بعضها فعلاً يضر بموقف الحزب وتصورها انتقاد التركيز على الديمقراطية. والدفاع عن بعض السياسات الحالية. الحقيقة.. بدون فهم حقيقي لها، والقول إن معدلات الفقر تقل.

مهم جداً أن نلجأ إلى التحليل مثل التحليل الذي قام به هـ. إبراهيم سعد الدين والذي أوضح مصدر الخلل الأساسي في هذا التقرير. ومن خلال التمييز بين شرائح الفقر ومعدلات الفقر المختلفة. والذي أجاب على سؤال كان مطرح وترتب عليه موقف خاطئ في مناقشات اللجنة المركزية حسب ما تم

تسجيلها هنا.

إجمالاً المشروع ايجابي ولكن الملاحظة الأساسية عندى تتعلق بالأولويات السياسية البرنامج لم يحدد أولويات بشكل صحيح، لكنه عرض للمشكلات في الفصل الثاني وبرز مشكلة الفساد المرتبة الخامسة. ومشكلة الاستبداد تأتي عرضاً في سياق مشكلة العنف. فإذا كان هذا العرض يعكس أولويات، فأنا أعتقد أنه هناك مشكلة في هذه النقطة.

في تقديري أن مشكلة الفساد تأتي في المرتبة الأولى، وبدون إدراك هذا، يصعب بناء حركة سياسية، تستهدف تحقيق هذا البرنامج تحديداً.

ملاحظة أخرى تتعلق بموضوع الرأسمالية في الحقيقة أن المشروع وأهنا هذا ذكر بأكثر من صياغة تعامل مع الرأسمالية باعتبارها كتلة واحدة وأنها كلها تابعة، وهذا غير صحيح. يوجد جزء منها تابع، ولكن المشكلة أنه الجزء التابع منها هو الفصل من الجزء غير التابع في هذه اللحظة أو قل أقل سوءاً. هذا الجزء التابع هو أقل استفلال للناس وهو لا يسرق أموال البنوك، ولا يعمل بها ولا يهرها للخارج.

هنا توجد مسألة مفهومية مهمة جداً، مرتبطة بتطورات لابد أن ندرسها، لأن هناك جانباً كبير جداً من الموضوع غير مفهوس جيداً حتى الآن. فمثلاً الكمبيوتر اليوم ليس بالضرورة غير منتج الكمبيوتر يمكن أن يكون منتجاً. على أنني لو كنت وكيلاً لشركة سيارات على سبيل المثال أنتج الجزء الأكبر من هذه السيارة، وأنا هنا لست مجرد وكيل، هنا عملية إنتاج.

ومعلما يقول د. مصطفى توجد صناعات تجمع أجزاء في ستين بلداً.

فأنا لى عندي وكيل لشركة عالمية كبرى ويحصل جزئين أو ثلاثة يضمنهم تعيينها حقيقياً، فهذا ليس مجرد تجميع، هذا منتج، ولو أنه بعيد تعيينها مرة أخرى يعطى للاقتصاد فهذا عندي أفضل من شخص يريد أعلى درجة من الحماية من الدولة، ويريد أن يغلق السوق عليه ليبيع بأعلى سعر ويستغل الناس ويقترض أسعارهم عليهم، وبدون أن يصدر لأنه ببساطة لا يريد أن يصدر لأن هامش ربحه هنا عشرة أضعاف ما سيكسبه من الخارج.

وليس صحيحاً أن المسألة مغلفة فهناك

فرض عديدة للتصدير لا تستغل. على سبيل المثال، التمييز الذي يباع هنا بما يساوي ثلاثين دولاراً مثلاً، ويكسب فيه منتج خمسة وعشرين أو اثنين وعشرين دولاراً وهذا لا يمكن بيعه في الخارج بأكثر من سبعة أو ثمانية دولار. وهذا أن يتمتع من كسبه دولاراً أو ثلاثة دولارات ولكنه لا يزيد أن يكسب اثنين أو ثلاثة دولارات هو يريد أن يكسب عشرين دولاراً. وهو لكي يصدر لابد ينق على التطوير وهو لا يريد أن يتفق على التطوير، ولذلك البحث العملي ليس عليه طلب.

هو لا يريد أن يتفق على التطوير لأنه يريد أن يتفق على السلف، لا يريد أن يضيف تكنولوجيا، لأنه لا يريد أن يدفع مالاً، هو يريد أن ينتج بالموجود لديه أي شيء ويريد أن تغلق السوق عليه وتوفر له حماية وينتج انتاجاً رديشاً وأعلى سعر، ثم أقول أن هذه الأساليب وطنية وأضر بها تعظيم سلام. هذا خلل جسيم، ولا أصور أن تياراً يدافع عن الكادحين كمزب التجميع يتشاوراً على استغلالهم بهذا الشكل، لمجرد أنه يتصور أن هذه رأسمالية وطنية، الرأسمالية الوطنية عندي هي التي تضيف إلى الاقتصاد ولا توجد إضافة للاقتصاد اليوم بدون تصدير.

ولذلك أنا أقترح تقسيم آخر للرأسمالية ليس مرتبطة بنوع النشاط، وإنما مرتبط بالدور الذي تؤديه وبالمسوك الذي تملكه بمعنى أن هناك دوراً يضيف للاقتصاد الوطنى أو لا يضيف، وهنا فأنا مع الرأسمالية التي تضيف للاقتصاد الوطنى.

أنا أقترح تصنيفاً قائماً على السلوك. رأسمالية حسنة السلوك وأخرى سيئة السلوك، يسرق أم لا؟ يعمل بآله أم يعمل بالإنسان؟ يريد أن يغلق السوق عليه ليستغل الناس أم يعمل ويصنعه. فالسلوك هنا مهم جداً. ظل فساد معمم مثل الذي تعيش في ظل اليوم، فإن مسألة السلوك مسألة أساسية، في تقييم أى نشاط اقتصادى وهي مسألة بالغة الأهمية، لكن التقسيم القديم في اعتقادي يحتاج لمراجعة.

علماً بأن لدينا مشكلة حقيقية في معرفة الخريطة الاجتماعية وليس لدينا دراسة حقيقية للخريطة الاجتماعية، لأنها أصبحت مسألة بالغة الصعوبة، فحتى منتصف السبعينيات

كان سهلاً جداً خلال شهرين أو ثلاثة أن تعد دراسة عن الخريطة الاجتماعية. اليوم المسألة أصبحت بالغة الصعوبة تحتاج عملاً ميدانياً ونحتاج عملاً جاداً ونحتاج فريقاً وبالتالي نحن لا نعرف الخريطة جيداً بالنسبة لكل الفئات والطبقات الاجتماعية.

وبالنسبة للطبقة العاملة- مثلاً هل يستطيع أحد أن يعرف تأثير المعاش الميكرو الذي يطبق بشكل متزايد وواسع النطاق اليوم على الطبقة- وماذا سيكون بعد خمس أو عشر سنوات وضع الطبقة العاملة. وماذا يفعل الذين يخرجون على المعاش الميكرو؟ هل تظل لهم صلة بالعمل أم يترسبون لفئات أخرى؟ توجد عندنا مشكلة حقيقية في الخريطة الاجتماعية نحتاج تصانيف المجهود من أجل فهمها بغض النظر عن الاختلافات. لأن هناك مشكلة في التجميع في فهم هذه الخريطة الاجتماعية.

هناك مواقف خاطئة يتخذها الجميع بناء على قراءة سريعة وقراءة غير شاملة للخريطة الاجتماعية، وهذه الخريطة حدثت فيها خلال العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة تغيرات هائلة وجوهرية، فمثلاً لدينا الفئتين: أسماها، اسماعيل صبري عبد الله -المهمشين- ونحن لا نعرف تفاصيلها كاملة رغم أنها فئة جديدة وبالغة الخطورة.

نحن لدينا مشكلة حقيقية في تحديد الخريطة الاجتماعية ولذلك أنا أرى أن يعتبر تقييم الرأسمالية المصرية حالياً تقييماً مؤقتاً. فمن خلال معرفتي المحددة بهذا المجال أرى أن هذا التقسيم أصبح قديماً جداً، وأن الوصول إلى تقييم أقرب للواقع أصبح مسألة مهمة جداً.

أظن أن هـ. على نوهي تكلم عن منابر سياسية للرأسمالية المصرية في تحليله على البرنامج وأعتمد أن هذا كلام بعيد تماماً عن الواقع. أنا أكثر الحاضرين معرفة بالبناء الجديد والواقع. وأعتمد أن القطاع الأساسي في هذه الرأسمالية لا يريد منابر سياسية ولا يريد سياسة أيضاً بل إنه ضد السياسة وهذه مسألة كبيرة، حقيقة هي ضد السياسة وستدافع عن أي تسلط يحدث. ولدينا نماذج على هذا: لم يجمع الرأسماليون على شيء أبداً يحدد ما اجتماعاً لتأييد حسن الألفي في قضية الشعب القضية الوحيدة التي اجتمعوا عليها في الدفاع عن وزير قسبي فشنروا اتصالات في كل الصنف وكلهم عن بكرة أبيهم اجتمعوا وعملوا يحترسون منظمة وحشية. يوم لا يوجد فيهم اثنين على علاقة

طبية ببعض ولا يوجد فيهم عشرة داخل كل جمعية يقولوا بعضاً ولا يمكن أن يتفقوا على موقف واحد، إنما هذا هو الموقف الوحيد الذي يتفقون عليه.

بعض التصورات المطروحة ليست واقعية ولذلك أنا أتصور أن تؤول الوثيقة الفكرية إلى أن تنضج- لفترة معينة، والتي يصدر سريعاً هو البرنامج السياسي وأن يتم الفصل بين الوثيقة الفكرية والبرنامج السياسي.

اصدار البرنامج السياسي سيعطيك فرصة لتحديد موقفك بشكل أكثر تفصيلاً. لتحديد المواقف هنا يلقب عليه الأجمال لأنه مربوط بالانطلاقات الفكرية ولكنك عندما تضع برنامجاً سياسياً محدداً سوف تغطي فرصة لتحديد موقف تجاه القضايا الأساسية بجوانبها المختلفة وطرح البديل الذي تراه بشكل محدد، على أن تنضج الوثيقة الفكرية والانطلاقات الفكرية بشكل جيد- من خلال عدة ندوات- عمل دراسات محدودة في بعض الجوانب- أنت لا تستطيع أن تغير الوثيقة الفكرية كل سنتين أو ثلاث سنين فانت تعد وثيقة فكرية لفترة طويلة، وتعد برنامجاً هو الذي يتم تغييره من وقت لآخر.

حسين عبد الرازق

أعتقد أنني في كل الكلام الذي سأقولُه أعبر عن كل القيادات الموجودة من حزب التجمع رغم أن عدد المشاركين في هذه الندوة يقل كثيراً عن دعوتهم للمشاركة لكنني أعتقد أن الكلام الذي قيل بصرف النظر عن الاضاق أو الاختلاف معه، سيكون عاملاً هاماً في تطوير هذا المشروع الذي سيرعى على المؤتمر العام وإذا قبل المؤتمر العام هذا المشروع، سيشكل لجنة تعيد صياغته على ضوء الملاحظات والتصويبات التي ستتم في المؤتمر. وسيكون مشروعاً أمام هذه اللجنة نتاج هذه الندوة وغيرها من الندوات التي عقدناها حول هذا الموضوع والتي أعتقد أن مساهمة كل الزملاء الذين حضروا إليها كانت مساهمة إيجابية جداً. أنا شخصياً استفدت من أشياء كثيرة قُيلت وأعتقد أن المشروع كله سيمتدح من هذا لكن أنا شعرت أن هناك مسئولية لتوضيح بعض الأشياء.

كثير من الملاحظات أعتقد أنها يمكن أن يتم تداركها لو قرأ مشروع البرنامج مع مشروع التطوير السياسي، لأن التقرير السياسي يريد ما تم. ويضع أولوياتنا خلال المرحلة القادمة فموضوع الأولويات الذي أشار

إليه مثلاً هـ. وحيد غير الموجود في البرنامج يرجع. لأن البرنامج وثيقة لم يعد المؤتمر واحد إنما بها جانب فكري وجانب برنامجي عام وليس تفصيلياً- فنحضر أن تعيش معنا بشروط واثنين وثلاثة، بينما التقرير السياسي يركز أساساً على المرحلة القادمة وموضوع الفساد موجود في الأولويات فالتقرير ذكر الفساد والشخصيات المتورطة فيه وكشف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مع ضمن أولويات المرحلة القادمة.

بصرف النظر عن هذه الندوة، أنا أؤمل أن نتاح فرصة لكل الاساتذة والزملاء الموجودين هنا أن يقرأوا المشروع مع التقرير السياسي، ويرتدوا وأن كان لهم ملاحظات يكتبوها لنا.

نقطة أخيرة هي حكاية المرجعية في الاشتراكية. د. اللواء أحمد عبد الحليم قال إنه من خلال قراءة البرنامج وجد أكثر من مرة أن مرجعيتنا هي الاتحاد والسوفييتي. وأنا في الحقيقة وجدت بهذا لأن حزب التجمع بالثبات منذ أول برنامج وفي كل ممارسته لم يكن يعتبر ما يجري في الاتحاد السوفييتي لا من ناحية النظرية ولا من ناحية الممارسة ولا من ناحية الاتجاه السياسية مرجعية. وإنما نحن ننحصر للاتحاد السوفييتي هنا كحدث، أدى للتفسير في خريطة العالم، بصرف النظر أن هذا الموضوع بهم الاشتراكي أو الرأسمالي. الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي» لم يكن أبداً مرجعية لنا ولن يكون في أي لحظة من اللحظات- كما أتصور- لا الاتحاد السوفييتي ولا الصين ولا أي بلد- ولا أي نموذج من أي بلد اشتراكي.

بالعكس سندج في التقرير السياسي أننا ونحن نتكلم عن موضوع الاسلام السياسي نتقول: من حق أي حزب أن تكون له مرجعية كما يريد وأنه لا توجد مرجعية للدولة. وأنه ليس من حق أي حزب يتولى السلطة أن يفرض مرجعيته على المجتمع. سواء كانت مرجعية ماركسية أو ليبرالية أو قومية أو اسلامية. وأعتقد أن فكرة المرجعية هذه لم تكن موجودة عندنا وهذه ليست محاولة للتخلص منها.

عبد الغفار شكر

فريدة النقاش تسأل بمناسبة وجود خبراء في هذه الندوة مثل د. مصطفى كامل ود. وحيد عبد الجيد هل من الممكن أن نجد في مصر دراسات عن التطورات الاجتماعية التي جرت فيها خلال العشرين سنة الأخيرة؟ مثلاً.

البطالة وقيمة العمل.. كلايت مرة جديدة والآن يتباكون على فلوس المعاش المبكرا

عماليات

محمد جمال إمام

ذلك الشباب المتحمس حديثا إلى سوق العمل بعد انتهائه من دراسته الثانوية أو الجامعية ، وإن لم يكن قد سبق له العمل بتاتا .

ونظر أيضا إلى ما نقله ذلك التحققيق عن معاناة تلك الفتاة خريجة معهد الخدمة الاجتماعية دفعة ١٩٨٥ ، والتي لم تجد عملا منتظما حتى الآن رغم مرور زهاء ١٣ عامًا على انتهائها من الدراسة وما تشير إليه من أنه لولا تربيته القوية لالتحرفت إلى طريق الرذيلة . وما انتهت إليه بدافع من إحباطها وأسأها من العصور على حل لمشكلاتها من محاولة فاشلة لتعلم الرقص طبعًا بعد أن وجدت من طول مشاهدتها إعلانات التلفزيون من أن المهنة الرائجة في مجتمعنا لأي فتاة هي الرقص والشغلة) . أو ليس في التعطل عن العمل لمدة ١٣ عامًا متوالية ما يكفي لتدمير كل ما هو نبيل وشريف في نفس أي شاب أو شابة .

فكر اقتصاد السوق

على أن ما يتبشئ الترفق عنده في ذلك التحقيق المثير للتأمل والتفكير هو قول أحد الشباب الذين شملهم وصف أنا عملت كل حاجة ، وتاجرت في الهدوم وكتبت بلف على البسوت أبيع لهم شراب ولا فائلة ولا لباس وأهزأ نفسي . كان يبقي نفسي أنتج ومبعش كله . وما يدعونا إلى الترفق عند هذا القول أنه هناك تماما للفكر الذي يقوم عليه اقتصاد السوق والمشروع الخاص .

وبدأية أورد أن أسير عني انتباه القارئ العزيز إلى أنني لست من أنصار هذا الفكر بالرة . ولكن طالما أن الجمهور العام في بلدنا وافق ضمنا على التساكن من التجزئة

من ملايين المتعطلين عن العمل استشارت تعاطفا اجتماعيا واسعا رغم أن هؤلاء المتعطلين يحصلون على إعانات بطالة مستمرة طوال فترة تعطلهم عن العمل . يا في

عثمان أحمد عثمان المعلم عثمانه



مصطفى أمين .. يفرج التاجر العصامي



فوجئت وأنا أنصف عدد الشهر الماضي من «المسار» بأنه يحتوي عبارة على المقال الذي كتبه عن البطالة الواسعة المتوقعة في ظل انتشار المخصصة على تحقيق أكثر من عتاز عن البطالة بين الشباب كتبه الأستاذ خالد البشبي . لقد حارلت عدة مرات في مقالات سابقة أن أدلل على أهمية العمل . ليس فقط من حيث مردوده المالى والمادى . وإنما كقيمة معنوية تشبع تطلعات المرء أن يكون له وجود مفيد وكيان مشعر مطلوب داخل مجتمعه . وكنت أحس في كل مرة أنني لم أنجح تماما في توصيل المعنى الذى أبتغيه . حتى قرأت هذا التحقيق فوجدته يفعل ذلك على أحسن وجه . وبأقصر الطرق . من خلال إجابات بسيطة للشباب المحيط نتيجة معاناته لسنوات طويلة من التعطل عن العمل .

وفي الحقيقة أن خالد البشبي غمس قلمه الفصيح في مدام شديد السواد والحرارة والكتابة ليستمر للقراء هذه الصورة الأليمة عن واقع الشباب المتعطل عن العمل . أنظر فقط إلى مجريته هو الشخصية مع هذه المعاناة رغم أن تعطله كان قصير الأجل . وتخيل مدى الإحباط والاكتئاب الذى يجعل شابا حديث التخرج من الجامعة يخرج إلى شرفة منزله فى منتصف الليل ليصبح بأعلى صوته « وإك وإك وإك » ويشكل مستكرر اعتساده المجرسان . ولتستريح إلى أذهاننا صورة « العبيط » فى مجتمعنا والسخرية التى تحيطة من أفراد المجتمع والحزى الذى يلاقيه أسرته من جرأها . ولنتذكر ما أشرت إليه فى خاتمة السابق نقلا عن صحيفة « واشنطن بوست » الأمريكية عن ارتفاع معدلات الانتحار وسط العمال الكوريين الجنوبيين المتعطلين عن العمل حيث تعد البطالة عارا اجتماعيا لا يمهو إلا الموت . ولنتذكر أيضا أن حكومة جوسيان الاشتراكية الفرنسية واجهت قبل شهر قليلة ثورة جامعة

وعلى ذلك فإن بيع «البطالة واللباس» ليس ما يهين الشاب في نظام الاقتصاد السوق أو يدفعه إلى الانتحار. وإنما هو آفة بالغة التفرق في هذا النظام. أما انتظار تعيين القوي العانة ومطالبة الحكومة بالاهتمام بأسور الشباب الضعفاء عن العمل، فهو من بقايا الفكر الاشتراكي الذي يذناه دون أن نقرب عليه في ذلك الحين أي دسيسة خائنة، بل وسخرنا طويلا من موظفي الحكومة الشبان المتكسبين في المكاتب الحكومية بدون عمل، وعن تستأبقهم في الصباح على المقاعد المحدودة في تلك المكاتب، وعن الاحباط الشديد الذي يصيبهم نتيجة عدم القيام بأي عمل مفيد، ولأن تشكر من عدم التمييز في تلك المكاتب الزدحمة بالبطالة المقنعة ونشكر من الحاجة إلى التمييز في الصباح على كراسي المقهى، يعني نقفل الشباب ولا نفتحهم؟.

البطالة والتضخم

لقد أشرنا عدة مرات إلى موقف آلان هيرشمان رئيس صندوق الاحتياطي الاتحادي الأمريكي (ما يقابل المصرف المركزي في بلدان العالم الأخرى) إزاء انخفاض نسبة البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى معدلات قياسية وهو ما كان من المفروض أن يبعث السرور على نفس أي قيادة سباسبية أو اقتصادية في العالم إلا هو حيث أنه يعتبر البطالة إحدى الآليات الهامة في الاقتصاد السوق.

فمجلة هيرشمان في ذلك الأمريكية تنقل في عدد الصادر في ٢٢ يونيو قوله: «ولا أزال مشغولا بأن النمو الاقتصادي سبواج عظيم مع تضروب رصيده التضخمين عن العمل اليهاذين عن قرصة عمل. وتضيف المجلة أن مبعث قلقه الأساسي أن اشتداد الطلب على العملة سيدفع بالأجور إلى النمو بدرجة كبيرة بحيث لن نستطيع المكاسب المتضخمة من الانتاج أن تغطي الزيادة في تكلفتها، مما سيدفع بالنتائج إلى زيادة أسعارها، مما يعني العودة إلى دائرة التضخم الهيمية».

وتؤكد المجلة أن هيرشمان يدرك أن قوة الطلب ستستبأ لأن نقص العملة يعني قيودا على الناتج. أي ببساطة أن البطالة مطلوبة لحماية مكاسب دوائر الأعمال. وأن وجوده إيجابي من المتطلعين عن العمل جزء هام من آليات الاقتصاد السوق. ولابد أن نأخذ هذه الحقيقة، وأن نتحدا عليها، طالما لا تزال سبهورين بالنموذج الأمريكي في الحياة (بلون جوانبه السلبية وغير الأخلاقية من فضلها). أن آخر أحصائية عن البطالة في البلدان



استقبال الجماهير المصرية لتيكسون
هل كان استطاع جد الاشتراكية؟

للتقصاد السوق يقوم أساسا على ما يسمى بروح المبادرة، أي القيام المرء على تنفيذ مشاريع استثمارية يتحمل تبعاتها لهاها وغشارة، ابتداء من بيع علب متاديل الورق في اشارات المرور إلى بناء المصانع، مروراً بالطبخ ببيع الفاكهة واللباس. فالنشاط الحر مالي هو هدف نظام المشروع الخاص بغض النظر عن علاقته بتوعية تعليم صاحبة أو المؤهل الدراسي الذي يحمل.

وكبار السن يذكر أن نموذج الرأسمالي الناجح الذي كان يقرنه في أذهاننا الأخوان أمين في صف أخبار اليوم هو ذلك التاجر العصامي الذي بدأ حياته يحمل أقراص القماش على كتفه ويدور بها في القرى والحواضر والأزقة حتى استطاع أن يكون إمبراطورته التجارية الناجحة. وكثير من مهندسينا الشبان مثلهم الأعلى، المعلم عثمان الذي بدأ حياته مقارلا صغيرا وظل «يكذ وكذب» حتى بنى إمبراطوريته المعروفة التي تحمل اسمه، وكل منهم كان يحمل عندما تخرج من قسم مدني أو عساري في كلية الهندسة بأن يصبح «عثمانا» آخر.

والذين تابعوا فضائح التشرش الجنسي في الجيش الأمريكي التي ذاعت مؤخرا لا حظوا أن معظم الفتيات المتطوعات في القوات المسلحة الأمريكية أقدمن على ذلك حتى يستعلن ادخار نفقات التعليم الجامعي.

الناصرة في بناء الاشتراكية (ألم يكن ذلك الاستقبال الحافل الذي لقبه الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عندما زار مصر في أوائل عام ١٩٧٤، وبعد شهر قليل من انتهاء حرب أكتوبر ٧٣ وما قيل عن الدور الأمريكي المبهور فيها، استقبالا عمليا على رغبة الجمهور العام في التخلص من الاشتراكية والتخلي بالنموذج الأمريكي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وألم يكن تقاض الجماهير العربية عن مساندة النقابات العمالية المناضلة التي وفتت في وجهه محاولات بدايات الانفتاح الاقتصادي لاستلاب مكاسب الجماهير والتهام القطاع العام لحساب الاستثمار الأجنبي بأرض الأسعار حتى استطاع من يهيمهم الأمر التخلص من العناصر النقيصة المناضلة أو استئثارها بعد أن اقتطعت المساندة الجماهيرية في رحلة النضال الطويلة.

وألم يكن تسير بعض قيادات الفكر الاشتراكي لفكرة إتاحة الفرصة لما يسمى بالرأسمال الوطني لتصلك جانب من القطاع العام في وقت كان العالم كله يتخلى عما يسمى بوطنية الرأسمالية ويوجه بغض واسعة نحو عملة النشاط الرأسمالي - باناسية، توقف العالم منذ زمن طويل، إلا نحن في مصر، نحن استخدام مصطلح الشركات المتعددة الجنسية وأصبح يستخدم مصطلح الشركات عبر الوطنية بعد أن أيقن أنها ليست متعددة الجنسية بحتا وإنما شركات عملاقة ذات جنسية واحدة حتى وإن اشترك في ملكية أسهمها أشخاص من جنسيات مختلفة، ولكن نشاطها يتخطى كل الحدود القومية. ألم يكن هذا كله تمهيدا عن رغبة الجماهير في التخلص من الاشتراكية وشد الحزام على البطن والتطلع إلى الرأسمالية بكل ما تحمله من عودو برغد العيش، كما فعلت مشروب الاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا الشرقية.

وطالما أنه رغب بالتخلص من القطاع العام طمعا في بحيرة ربح القطاع الخاص دون أن يعني بالأبعاد الكاملة لعملية التحول إلى ما يسمى باقتصاد السوق وآلياته وأولها البطالة كما سبق أن أشرنا عدة مرات وكما يستعدو تفكره في هذا المجال، فسنل من الضروري لهذا الجمهور أن يضع نصبه باله دائما أنه لا يمكن أن يلعب كرة القدم بالقواعد الجنسية في كرة البطالة، أو كما يقولون بالانجليزية لا يمكن أن تحفظ بالمكنة سليمة وتبذل بتمعنهما في نفس الوقت، أو بالمقولة الانجليزية: لا يمكن أن تحظى بكفتا الجنيتين، النصر والشهادة.



توني بلير.. تقلبى نظرة الحركة النقابية الموحدة

البطالة الصريحة .. كلنا صرفنا فلوس الماشيكرك والأن أصبحتنا عاطلين، وأنا اشتريت سيارة بنصف المبلغ والنصف الآخر صرفته على نفسى لأمتع نفسى والأن السيارة أصبحت فى مهب الريح وأنا جالس أمامك أبحث عن عمل وأعتقد أن فرصة الحصول على عمل للمتعلمين والمؤهلين أصبحت صعبة الآن، فما بالك بنا الذين لا نجهد إلا عملا معنا كنا نعمله خلال الخمس والعشرين سنة الماضية.

وما هو الحل؟

والآن وقد وقعت الفأس فى الرأس، وأصبح اقتصاد السوق واقعاً لا يمكن الفكك منه يظروف المجتمع المصرى الحالية، فما هو الحل أمام الطبقة العاملة المصرية، سواء من يحمل منهم حاليا، أو من يعانون البطالة، أو من سعيانها عندما ينتهى من دراسته، فيجد نفسه أن كان قد قرأ تجميع محفوظ بتذكر راعته « القاهرة الجديدة » أو القاهرة ٣٠ كما اشتهرت بعد الفيلم الذى أخذ عنها، حيث قورس العمل متاحة وميسورة لأصحاب الرأسمالية فى البلدان النامية أو بلدان الجنوب بصفة عامة، التامى منها والثور السابقة على حد سواء.

الحل الوحيد المتاح فى التطور القريب هو قيام حركة نقابية قوية ومستقلة .. وعندما نتحدث عن حركة نقابية فإننا نغض النظر عن الكيان النقابى القائم حاليا، وليت يعرض قادة الفكر الاشتراكي المصري يتخلون عن حلم

عملية الإحالة إلى الماشيكرك « حدثت فجأة وقت دون دراسة حقيقية من جانب المسئولين عن المخصصة لمصر هؤلاء العمال المسرحين ودون إعادة لتفريغهم على أعمال جديدة، ودون الإشارة إلى إنشاء هيئة مستقلة تتولى إعادة تأهيل هؤلاء العمال، أو على الأقل توعيتهم لتعصية الوعي الاضطرارى لديهم وتصرفهم بكيفية استثمار نقودهم. لذلك فإن حصيلة فلوس الماشيكرك مقلها مثل أى فلوس تهبط على أى انسان دون تعصب، طارت فى الهواء، دون عائد يذكر. »

ثم ينقل التحقيق على لسان مدير بإحدى شركات التجارة العامة قوله « تقاضيت حوالى ٣٥ ألف جنيه تم صرفهم على تجهيد الشقة ومستلزمات بناتى الثلاث وأنا أحاول الآن أن أعمل عملا آخر خاصة وأن مرتبى (معاشرى) تناقص إلى الثلث.

وتقول مرسوفة سابقة بإحدى الشركات الصناعية : « مرتبى بعد إحالتى إلى الماشيكرك وصل إلى ٨٦ جنيه بعد أن كان يتجاوز نحو ٣٨٠ جنيه، وبلغ ٢٧ ألف جنيه طاروا فى الهواء، بسرعة حيث قمت بصرف ثلثى المبلغ على الشقة والثلث الآخر وضعته فى البنك، لكن فكرة تشغيل المبلغ لم تراءىنى إلا بعد صرف النقود.

وبضيف عامل بشركة صناعية كبرى : « إن فكرة الماشيكرك فكرة خبيثة تريد من عدد العاطلين وتحول من البطالة المقتتعة إلى

الأعضاء» فى منظمة التعاون والتنمية فى الميدان الاقتصادى، التى تضم معظم البلدان التى توصف بأنها متقدمة اقتصاديا، تشير إلى أن النسبة المثوية للبطالة قد وصلت فى شهر مايو الماضى إلى ٢٣ فى النمس، وإلى ١١ فى بلجيكا، وإلى ١٠ فى بريطانيا، وإلى ٨ فى كندا وإلى ٦ فى النفاكرك وإلى ١١ فى فرنسا، وإلى ١١ فى ألمانيا، وإلى ١٢ فى إيطاليا وإلى ١٠ فى اليابان، وإلى ٢١ فى أسبانيا، وإلى ٣ فى السويد وإلى ٣ فى سويسرا و ٣ فى الولايات المتحدة الأمريكية. وطبعاً يدخل فى هذه الإحصائيات كل من هو متعطل عن العمل من يقل عمره عن سن التقاعد عن العمل ومن الشباب المتخرج حديثاً من المدارس الثانوية فما فوق، وهو ما تغفله الكثير من إحصائنا .. ومن هنا التباين الشديد فى أرقام إحصاءات مختلف الجهات المحلية والدولية عن البطالة فى مصر، والذي أشار إليه خالد البهسى فى تحقيقه.

فمن المؤكد أن إحصائنا لا تأخذ فى اعتبارها أصحاب الماشيكرك، وإنما تدخلهم فى عداد أرباب المعاشيات، رغم أنهم لا يزالون فى سن العمل (مرة أخرى نذكر بمعاملة من يحالون إلى التقاعد المبكر من أفراد القوات المسلحة والشركة كمال على القيمة المعنوية للعمل بغض النظر عن قيمة الماشيكرك التقاعدي، ونرجز أن نقرأ فى القريب المابل دراسة علمية عن أثر الإحالة إلى التقاعد فى سن مبكرة على صحة المحالين إلى التقاعد النفسية والبدنية).

وبالنسبة لم بعد سن الستين هو ذلك السن المتقدمة التى تجعل حالة أصحابها إلى التقاعد بل إن من يبلغون هذا السن الآن يكونون، بفضل التقدم فى نظم الرعاية الطبية، فى صحة جيدة وقادرين على مواصلة العطاء ولا يزالون راغبين فى الاستمرار فى العمل.. ولكن المجتمعات تضخى بهم من أجل إتاحة فرص العمل لفصائل السن الداخلين إلى سوق العمل، وهى مشكلة يشعين على المجتمعات العالمية أن تجد لها حلا يحفظ لمن تصدوا سن الستين أدميتهم. ومن هنا نجد تكالب أصحاب الحظوة عندما على التمييز كمشترشرين فى نفس الجهات التى كانوا يعملون فيها قبل إحالتهم إلى التقاعد.

فلوس الماشيكرك طارت

وبهذه المناسبة، فقد نشرت مجلة «الأهرام الاقتصادى» فى عددها الصادر فى ٦ يولييه تحقيقاً بعنوان « أين ذهبت فلوس الماشيكرك؟ » يقول تحقيق المجلة القومية: « أن

وحدة التنظيم النقابي في مصر قوله حقا استخدمت في باطل

ونذكر الذين لا يزالون يتمسكون بمقولة وحدة التنظيم النقابي بما حدث للتنظيم النقابي البريطاني الموحد العريق بعد أن أوهمته وطأة البيروقراطية النقابية فلم يستطع أن يقاوم هجمة السهدة تأتلف عليه وتكيلها له بالقوة القاسية ، بل ولم يستطع أن يمنع السيد تولى بلير بعد أن أصبح زعيما لحزب العمال «الجديد» ورئيسا لوزراء بريطانيا من أن يعمل على تقليص نفوذ الحركة النقابية داخل حزب العمال ، وفي الحركة التي نشأ الحزب في إطارها ، بينما تجد الحركة النقابية الضعيفة في فرنسا وإيطاليا ، على سبيل المثال ، تروج بالحركة والنشاط وتعدد فيها صور النضال النقابي لمصلحة الجماهير العمالية.

الظروب إذن حركة نقابية مناضلة مستعجلة تعمل من أجل مصالح الجماهير العمالية أولا وأخيرا ، ولتدرك أنها طرف مستقل تماما عن أرباب العمل ومن الحكومة ، وأن لكل طرف مصالحه الخاصة به التي يعزى حمايتها بشكل متوازن لا يولع الضد بالمصلحة العامة وإذا كان المناخ العام يحرم وجود التنظيم النقابي القائم بتوجهاته ، فإن من الضروري إما البحث عن سبيل لتفسير هذا الواقع وتحول التنظيم النقابي إلى أداة حقيقية لخدمة مصالح العمال أولا وقبل كل شيء ، أو النظر في السبيل إلى قيام أكثر من تنظيم نقابي تتنافس على خدمة مصالح العمال وفي النهاية يبقى ، بمنطق التنافس الذي هو من أهم أليات السوق ، التنظيم الذي يحظى بشقة الجماهير العمالية العريضة وأتباعها.

وأصحاب الفكر السياسي الوطني المستنير يتحملون مسئولية كبيرة في هذا الصدد ، فهم مطالبون بتبني منهج المناخ الفكري الذي يساعد الجماهير العمالية على الوصول إلى تحقيق أهدافها بقيام تنظيم نقابي قوى ومناضل يحرم مصالحها في ظل نظام اقتصاد السوق والعولة وكل هذه الكلمات الكبيرة الموعظة.

عن حقوق عمال ذلك الأساسية وليس عن مصالح دوائر الأعمال.

لو أننا كنا لا نزال في زمن الاشتراكية لقلنا إن مصلحة البلد واحدة ، وإن الاقتصاد الوطني يديره القطاع العام وما يحسمه بين جماهير العمال العريضة ، ولكن الزمن تغير وأصبح الاقتصاد والتصدير في أيدي أفراد وشركات قطاع خاص . من مناصحتهم قطع رقاب العمال لتحقيق المزيد من المكاسب ، فمادام بهم العمال بالدفاع عن مصالح هؤلاء ، وفعلنا عن ذلك فإن هذا التنظيم النقابي هو الذي يعنى مشروعا لقانون العمل أجمع معظم من قرأوه أنه لو صدر فسيصبح من أكثر قوانين العمل أجماعا بحقوق العمال في تاريخ مصر . فإذا كان اتحاد العمال هو الذي يعنى مثل هذا المشروع ، فمن الذي سيتصدى إذن لمقاومة إصداره أو لحماية العمال من شروره إن صدر ؟

وحدة الطبقة العاملة ، فليس لها أدنى صلة من قريب أو بعيد بوحدة الحركة النقابية في الواقع المصري . إن مقولة وحدة الحركة النقابية قولته من استخدمت في باطل ، واستغلتها النظم السياسية الفاسدة في بلدان العالم التامى للسيطرة على التنظيمات النقابية وتوجيهها وحزمان الطبقة العاملة من مظلة الحماية الأساسية لها في وجه تسلط السلطة السياسية وأصحاب المصالح الاقتصادية.

وعل من الممكن أن ندرج ضمن المنظمات النقابية الحقيقية منظمة تصدت على مدى السنتين الأخيرتين لمناهضة إعلان أعدته منظمة العمل الدولية لحماية مصالح العمال من خلال ربط التبادل التجاري باحترام معايير العمل الدولية المتفق عليها ؟!

فإذا باتحاد عمالنا يشارك في حملة الهجوم المستمرة على هذا الاتجاه بزعم الدفاع عن صادرات البلدان النامية واتهام هذا الإعلان بأنه أداة في الحزب التجارية بين البلدان المتقدمة صناعيا والبلدان النامية . وحتى لو كان هذا هو الدافع الخفي الذي يقوم عليه الإعلان ، فما دخل اتحاد عمال بهذا ، وأليس من المجدي له أن يستغل الإعلان لخدمة مصالح جماهير العمالية.

وها نحن نقرأ أخيرا في إحدى صفحاتنا الصباحية تصريحاً للأمين العام لاتحاد العمال يقول فيه إن الاتحاد قرر تشكيل لجنة لمراجعة الإعلان العالمي لحقوق العمال الأساسية والتأكد من أنه لن يستخدم هو وآلياته في اتخاذ تدابير حامية تجارية أو غيرها لصالح أية منظمات دولية أخرى أو الانتقاص من الميزة النسبية للدول النامية . وما دخلك أنت بهذا كله وأنت اتحاد عمال من واجبك الدفاع

جوسبان
الحركة النقابية
التعددية في
فرصنا..
تتوج بالحركة
والنشاط
وتتعدد فيها
صور
النضال النقابي



الصفقة المشبوهة لاستيراد اللحوم الهندية

عريان نصيف

الأقواء والبطون المصرية السيئة الحظ .. ثم تتسائل الجريدة .. « من وراء هذه الصفقة المشبوهة؟ ومن الذي وافق عليها؟ ومن الذي أعماه الجشع عن ضحكة أبدان المصريين؟ »

.. وتوالى المعلومات حول هذه الصفقة .. كتابات تدافع وأخرى تهاجم ، قرارات وزارية برفضها وقرارات وزارية أخرى - بالموافقة عليها ، تقارير علمية محلية ودولية خطابات رسمية متبادلة بين الدكتور أحمد جويلى وزير التجارة والتأمين الرافض للصفقة وبين الدكتور يوسف وإلى الذى تبين أن الصفقة موقعة من وزارة الزراعة بمعرفة سيادته . ودون الدخول في تفاصيل هذه الدوامة ، فإننا نكتفى بإيجاز وقائع هذه القضية ، في المحاور التالية:

أولاً - الجهات والقرارات المعارضة لهذه الصفقة:

١- المركز الدولى للأرضة الحيوانية - ومقره باريس - الذى تتوالى تقاريره العلمية

الجيدة التى أوردنا تفاصيلها في العدد ٧٧ من مجلة اليسار .

.. وأثبتت مافيا الاستيراد - وخاصة في المجال الغذائي - أن نفوذها ومطرتها يفوقان كثيراً أى استجوابات برلمانية أو كتابات صحفية أو لجان رقابية رسمية أو حتى قرارات وزارية أو قوانين مفترض أن يكون لها احترامها وحجبتها .

صفقة اللحوم الهندية وتجديد المأساة

تلجرت قضية صفقة اللحوم الهندية الفاسدة ، من بضعة سطور في عدد ١٩٩٨/٥/٢ من جريدة أخبار اليوم (القبومية) ، تقول بالنص .. « يمكن أن تستورد أى شئ من الهند ما عدا اللحوم ، هكذا نصت اللوائح المتعارف عليها في مصر منذ ستين طويلة ، فاللحوم الهندية يمكن أن يقال عنها وضعا ألف سبب وألف مرض .

والغريب والمذهل أن هناك من نجح أخيراً في الحصول على تصريح باستيراد ٥ آلاف طن من اللحم الهندى ، يبدأ شحنها إلى

إذا كانت القاعدة العلمية تقضى بأنه « التاربغ لا يعيد نفسه » فإن أبطال الاختصاص على الطريقة المصرية قد أضافوا إلى نص هذه القاعدة عبارة « إلا في مصر » . فعلى من يتأسى أو يتعجب من أحداث صفقة اللحوم الهندية الفاسدة - التى تفجرت شبهاتها في مايو ١٩٩٨ - أن يتذكروا مهزلة أو مأساة اللحوم الفاسدة المستوردة عام ١٩٩٤ .

حيث قام آنذاك بعض مستوردي اللحوم بادخال عشرات الآلاف من أطنان اللحوم الفاسدة لتزدهد ثرواتهم مشات الملايين من الجنيهات أو الدولارات على حساب تدمير صحة الإنسان المصرى ، والذى ضاعف من حجم تلك المأساة ، أنها تمت:

« على الرغم من قرارات الدكتور على عبد الفتاح - وزير الصحة آنذاك .
« وبالتصالح على قرار الدكتور أحمد جويلى الخاص بأختام اللحوم
« ورغم أنف القانون ١٢١ لسنة ١٩٨٢ ، الخاص بسجل الموردين .

يرتجى أهل لتقارير الرقابة الادارية وكشفها لمستوردي الغذاء الفاسد .

« وبالتلجوس العنيف على النائبين المحترمين البرقى فرغلى ومحمود البلوشى اللذين تجاسرا وتقدما إلى مجلس الشعب - في أبريل ١٩٩٥ - باستجوابهما الشنيع حول تلك القضية وأبعادها وخفاياها .

« ويضرب عرض الحائط بالحملة الصحفية - في الجرائد والمجلات والقبومية - التى كشفت تفاصيل هذه القضية ، بل واتخاذ اجراءات انتقامية من بعض الكتاب الذين دخلوا إلى « عش الزناهير » كالاستاذ محمود معروض المحرر البرلماني بالأهرام الذى تمهراً وكتب .. « عندما يكون الاتهام هو الشروع في قتل المواطن من طريق مافيا الاستيراد لغذاء الموت البطئ ، فإن حيل المسؤولية يجب أن يربط في رقية الحكومة .
.. وأغلق - بالرغم من كل ذلك - ملف

البرقى فرغلى .. استجواب في مجلس الشعب



أباطرة استيراد اللحوم ووزارة الزراعة ينتصرون وغم:

قرارات وزير التموين.

تقارير المركز الدولي للأوبئة الحيوانية.

معارضة اللجنة المصرية العليا للسياسات الوقائية.

إلغاء المشرف العام على الخدمات البيطرية لقرار

الاستيراد.



د. يوسف والي

• المهمة العامة للرقابة على الصادرات والواردات.

.. قتل أم- فعلا -الموافقة الإجماعية من تلك الأجهزة الرقابية بشأن هذه الصفقة؟

(٤) لماذا دفعت وزارة الزراعة ثمن الصفقة مقدما؟

قامت وزارة الزراعة في ٢٦ فبراير ١٩٩٨ -وعلى خلاف العرف التجاري بشأن استيراد السلع الغذائية- بدفع ثمن الصفقة مقدما بفتحها اعتمادا مستنديا غير قابل للالغاء برقم ٩٨/٥٥٩ يبلغ ٨ مليون ٥٠٠ ألف دولار -على البنك المصري المتجسد- (جريدة الوفد ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨).

فهل لهذا التنسيق بدفع الثمن -مخبره سؤال -علاقة بأحد الاعتبارات الرئيسية التي يضعها د. والي أمام معارضى الصفقة ، بأن عدم إتمامها سوف يضيع على الدول ملايين الدولارات؟

وأخيرا وليس آخرا..

ورده في تحقيق صحفي نشر مؤخرا بمجلة الصور حول هذه الصفقة ، العبارة التالية :«إن وصول الصفقة ونزولها إلى الأسواق ، لا ينفي أنها صفقة تخوم حولها الإشبهات ، وأن الخلاف بين وزيرى الزراعة والتموين حولها يؤكد أن فى الأمر شيئا غامضا».

وتحين تنفق تماما مع ما ورد بهذه العبارة ما عدا ما يتعلق «بالشئ الغامض» فليس هناك أى غموضه ، ولكنها .. «المخصصة على الطريقة المصرية».

فى العدد القادم بالجاء الثالث والأخير

من هذا الموضوع:

« مستلزمات الإنتاج المستوردة ، تدنيز المحصول والتربة وصحة الامتنان».

العمل رغم أن ١٥٠ عاملا ، كانوا -لولا الصفقة سوف يشردون.

• أن الصفقة ولله الحمد سوف تكن الفقراء من أبناء مصر الغالية من أن يأكلوا اللحم ، حيث أنها رخيصة السعر ١٧٠٠ دولار للطن ، بينما السعر الجالى يتراوح ما بين ٢٢٠٠ - ٢٦٠٠ دولار.

ثالثا: أسئلة تبحث عن إجابات: (١) من الذى استورد- حقيقة- هذه الصفقة؟

فالملومات المسجلة على الصوبات ، يبرز عليها -بإعطاء الكبير والمبرور كلمة-إيتكو- المعيرة عن الشركة الخاصة المستوردة ، ويخط مستشارى فى الصفر عبارة استيراد وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى -وحدة الخدمات البستانية.

(٢) ما علاقة الحزب الوطنى بالصفقة؟

فكما نلاحظ رقم ٣٣٥٨ فى ١٦/ ٧/ ١٩٩٧ الصادر من الحزب الوطنى -والذى نشرت صورته جريدة الوفد فى ١٩٩٨/٦/٤ -يتضح منه أن السيد محمد عبد الظاهر مدير الشركة المستوردة قد تقدم بطلب الاستيراد إلى بعض الصادة المشيرين بالحزب الوطنى الذين أصالوه- بمقتضى هذا الخطاب- إلى هيئة الخدمات البيطرية.

(٣) هل اتخذت الإجراءات القانونية الضرورية لاستيراد اللحوم؟

تقتضى القواعد القانونية -المقرة والمعمول بها منذ سنوات طويلة ولم يتم إلغاؤها أو تعديلها- أنه لا يتم الأضراج عن أى شحنة لحوم مستوردة ، إلا بعد أن يتم فعالية اللحوم والتأكد من جودتها من خلال أربع جهات رقابية رسمية (يشترط موافقاتها جميعا) وإلا تم إعادة الصفقة إلى مصدرها أو تم إعادتها -بعدة الجهات الأربع-؛

• هيئة الطاقة الذرية.

• وزارة الصحة.

• الحجر البيطرى.

المعملية التي تؤكد أن الهند من المناطق الموبوءة جيرانيا فى العالم، وأن لحومها تحمل أمراض الحمى القلاعية والطاعون البقري والسان الأزرق.

٢- اللجنة المصرية العليا للسياسات الوقائية ، التي أصدرت فى ٢٥ فبراير ١٩٩٨ -قرارها برفض استيراد هذه اللحوم -لصابتها بمرض الحمى القلاعية.

٣- الدكتور جوملى وزير التجارة الذى اصدر القرار ٢١٧ فى ٢ ماير ١٩٩٨ ، الذى يحظر استيراد اللحوم من الهند.

٤- الدكتور محمد سعيد سليمان-المشرف العام على الهيئة العامة للخدمات البيطرية- الذى أصدر قراره فى ١٩٩٨/٥/٣ بالقاء الموافقة السابقة الصادرة من الهيئة ، استجابة لقرار اللجنة العليا للسياسات الوقائية.

ثانيا: المؤيدون والمتحمسون للصفقة:

١- الشركة العربية الأوروبية للاستيراد والتصدير (وهي شركة قطاع خاص ومديرها هو السيد محمد عبد الظاهر) التي عقدت الصفقة ،والتي اكتشفت (أحد يعلم كيف تم هذا الاكتشاف) أن اللحوم التي استوردتها هى من ولاية أوتار برافيس، وأن هذه الولاية-دون باقي لجة الهندية-هى الوحيدة التي تخلو حيواناتها من أى وباء أو مرض..

٢- الدكتور يوسف والي وزير الزراعة واللى قامت وزارته بتمويل الصفقة ويؤكد سيادته أن هناك لجنة قد قامت بزيارة تلك الولاية وتأكد لها-ما أكدته الشركة المستوردة-من خلوص هذه الولاية من أى حيوانات مريضة ، بالإضافة إلى أن موافقة سيادته على هذه الصفقة تخضع بشكل كبير لأصالح العام وحقوق الجماهير عا يلى:

• سيخرب على استيراد هذه اللحوم، تشغيل الميزر الآلى الذى كان قد توقف عن

تجربتي مع اليسار



جمال عبد الناصر

إنني وأحيد من الذين أطلق عليهم
الساوات الأندنية . واحد من القلة المنحرفة
والتي لها أغراض خاصة، وتشير القلائل
والفتنة ، وتشير الناس ، وتطلق الإشاعات ،
ويتكلمون بفوغائية. واحد من الذين يضحون
الأمر كما تقول الحكومة وتصف به دائما
الذين لا يقدونها. إنني واحد من الاقلية
الصامتة التي إذا تكلمت سوف تقول نفس
الكلام الذي تصوت أن تقرأ هنا ويمكن أكثر
، وأحيانا يصفون من يتكلم مثل بأنه عميل
، زمتشوخ ومقول وأحيانا شيوخ
ورأسالي وشسولي في نفس الوقت حسب
مزاج الحكومة، يعني هي الديمقراطية وفي
أغلب الحالات تصفي الحكومة بأنني يساري
علماني كافر اشتراكي مشاغب مهووس بل
مهووش ومجنون ، وأحيانا إرهابي علماني
متطرف ، من أعداء التجاح حاقق ناغم جاهل
بنق مثل اليوم، له أهداف خاصة ، وفي القلة
النادرة تصف الحكومة من يقول نفس الكلام
تهذيبا بأنه مشفق يبيع كلاماً أو مريض
نفسيا ، ومن ضمن الذين لا يعرفون الحقائق
والمصالح العليا للوطن والحكومة تعذره لأننا
كلنا مصريون!

هل عرفتمني الآن، أنا مواطن مهسوم
بالوطن مشغول به ، أهس مغاول بصوت
عال صعب وبأس ومشتائم من مستقبل
الوطن . وجدت نفسي إما أكتب وأخرج لك
من الجحر الأكاديمي أو أصاب بالضغط الذي
أصبت به فعلا وأصبح يهدد حياتي ،
واكتشفت أن معظم المصريين أصبحوا مثلي
بالضغط . كنت أعتقد أنني أنفخ في الهواء
وأكرر كلام الآخرين ، وقويته أن هناك من
يقرأ لي وهناك من يشجعي على التعبير
عني، ويقرأ أفكارى ويشجعي عليها .
وكانت فرحتي وأنا أبدأ الجامعة ولي
طلبي ومحاضراتي لا توصف لأن هناك من
ينظر أفكارى كل شهر في مجلة اليسار
وقررت أن يسمح بترشيح الجميع ، فانا أصبح

إلا الصراخ . والصراخ بصوت واحد جيبجا
سوف يسقط قوى الظلام والفساد والأتساد
بل يجب أن نصرخ لأن الكلام العاقل الهادئ
الرزين لا يصلح في حالتنا خالهوة والمقل
في عرض هموم الوطن ترف ما يصد ترف ،
لأننا على وشك الموت والجروح من التاربخ
وعلى وشك التنازل الكامل عن الكسرية .

، وهذا ليس عيبا لأنى لا أملك شيئا آخر إلا
أن أصرخ بهضم الوطن بل يجب أن نصرخ
جميعا حتى يسمعا الحكام إذا سمعوا ، وإذا
كانت الصحافة وظيفتها تنشيط الصراخ كما
يقول جادل حمودة فإن التشقيف وظيفتهم
تشجيع وتنظيم هذا الصراخ، فإلا حل أماننا



عيد العمال بالبورس
النشر دون معرفة الكاتب



حسين عبد الرزاق
حرية مطلقة لكاتب اليسار

الوطني بعد أن ضاع معظمه في الخليج .
يجب أن تصرخ حتى يعرف حكامنا ذلك ،
بعدها تستعمل الهدوء والعقل كما يقولون
قد أكون مسجوناً فالجائين فاضت بهم
الشوارع والمستشفيات ، فالدولة تصرف كل
من يقتل صهيونيا أو عميل مخبرات بأنه
مجنون غير مسئول ، أنا كل ذلك ، وإذا قرأت
كلامي ستجدته نفس كلامك الذي تقول في
سرك ومع أصدقائك ، وميتأكد أنك سوف
تصفني بأنى وطني مهتمون مثلك بكل ما هو
مصرى .

في أغسطس ١٩٩٥ نشر لي الأستاذ
حسين عبد الرزاق رئيس تحرير « اليسار » أول
مقال من ثلاث صفحات بدون أن يعرفني ، بل
فوجئت بنشر المقال والتعزبه عنه على غلاف
« اليسار » ولم أتوقع ذلك ، واتصلت به أشكره
على السماح بنشر كلامي وأول مرة أعترف
علي صوته ، ثم تقابلنا بعد ذلك بعدة شهور
واتفقتنا أن ينسحب لي مساحة عنده ، وكذلك
الأستاذ عبيد الصالح الباقوري رئيس
تحريره « الأهالي » الذي ذهبت له في المكتب
لكي أعترف عليه بعد أن نشر لي عدة مقالات
بدون أن تتقابل ، وقبل ذلك بعام كنت كتبت
مجموعة مقالات للأهالي ، وجميدة العربية .

وفي الفترة من سبتمبر ١٩٩٤ حتى
سبتمبر ١٩٩٨ كان هناك تقريبا مقال زدراسة
مطلوب كل شهر على مدى أربع سنوات بلا
انقطاع . ولا شك أن كتابة مثل هذا العدد من
المقالات والدراسات الناقدة لأحوال الوطن ليس
بالأمر الهين . ولعل وجه الصعوبة يتمثل في
احتمال أن يبدأ المرء أن يكرر نفسه ، وأعتقد
أنه من المستحيل أن يتلافى الكاتب ذلك
الاحتمال تماما ، بل ينبغي أن تكون كل مقالة
مكتوبة بحسب أن تنشر في العدد الوحيد
الذي يقع بالصدفة بين يدي واحد من القراء
العابرين ، لكن ماذا لو حدث وتكررت بعض
الأفكار دون أن انتبه ، وقد حدث ذلك بالفعل
في بعض المقالات لذلك أقدم اعتذارى لهذا
التكرار .

وعندما أتيحت لي الفرصة للكتابة في « مجلة
اليسار » أعطيت لي الحرية المطلقة في اختيار
المواضيع ، زادت ذلك من إحساسى بالمسؤولية تجاه
المجلة والقراء ، ورغبتى في المساهمة في تجديد
البيان المعرفى لكواد اليسار ، فأتانا مهمت جدا
بمشاكل الوطن والنواحي والتطبيقات الاجتماعية
تكنولوجيا المعلومات وبفلسفة الكمبيوتر .

وقد يستغرب البعض إذا عرف أنني أستاذ
بكلية الزراعة ولكنى لست متخصصا في النبات
أو الحيوان أو الأرض ، بل متخصص في الإنسان
محور الزراعة بل ومحور الذاكرة . وتخصصي في
العلوم الاجتماعية الزراعية وخاصة في المجتمع
الريفي والإرشاد الزراعى جعلتني مهتما بدراسة
الإنسان والتغيرات المعيشية به خاصة الأفكار
والتكنولوجيا الجديدة وكيفية انتشارها

أجمعت مصر كلها على تحقيقها ونجحت في
ذلك ، أما في الأولى فإن الوطن أصيب في
صميم بنيانه القيسى بمرض الاذلال وأصبح
ينجح سلوكيات العبيد ، وهنا يحتاج الوطن إلى
سياراتاكوس أو إلى عبد الناصر لكي يشور
العبيد على أنفسهم أولا . لذلك تبرت وأنا
هناك مجرد عبد من العبيد المصريين أن أخرج
من قوتعتى أو جحر الحوق والقرف ، وقررت
أصغر وأضخم حتى يسعني عبد الناصر أو
سياراتاكوس المصرى الذى حتما سوف يظهر
من جديد بدماع جديدة تتكلم لغة العصر .

وكسأت سناجحة شديدة متى أن أرسل
مقالاتى إلى الصحف القومية ، وبدأت في
« الأهالي والعصرى » إلى أن اكتشفت إمكانية
الكتابة في اليسار وأصبحت واحداً من
كاتبيها الدائمين بدون مقابل مادي بل تطوعا
أو بالأصح فمن يريد أن يصرخ لا ينتظر الثمن
بل تطوعا منه لإيمانه أن الوطن في حاجة
شديدة إلى اليسار بعباءة الثقافية والسياسى
الواسع . وهو رفض الواقع وتوايشه . وظلّت
المجلة عند وعدها فلم يحدث مطلقا أن أعيد
لي مقالته أو حتى طلبت منى تعديل جملة
واحدة في أى موضوع تناولته .

ولعلنى أتسبيل إلى الآن : هل وازنت بين
مخلفات هتموم الوطن ؟ أبدا . لأن ذلك سوف
يقيد حرية تحررى ، فقد أبأ عندما يتم الشهر
فدوته إلى استفتاء نفسى واستطلاع ما قبل
إليه ، وكانت الفكرة توافقت أحيانا على التو
أو تستغرق بعض الوقت في أحيان أخرى ،
ولكن أينما تنجح نفسي كان الوطن ومستقبله
هو موضوعى دائما .

وتوصيلها للإنسان لتحسين مستوياته
المعيشية ، وتخصصي هذا أتاح لي الإبحار في
العلوم الاجتماعية المختلفة مثل علوم الاتصال
والاعلام والتربية والتعليم الكبار والإدارة ونظم
المعلومات والسيوسولوجى والأثروبولوجى
والسيكولوجى .. إلخ وساعيدنى ذلك في
تكوين وجهة نظر ناقدة فاحصة لأحوال
الوطن .

وبدأت انظر حولى في شعبى الوطن وسجلت
أفكارى تحت عنوان يعكس طبيعتها وأصبح باب
هضم من المواد الفاتحة في مجلة اليسار المصرية
يعبر فيه من مشاكل وصعاب الوطن من وجهة نظر
أسفلة جامعى مصرى من جيل النكسة نشأ مع
ثورة ١٩٥٢ وكان طفلا لا يعنى حين سمع
النصر فى الأهر . وكان مرافقا أثناء النكسة
، وحصل على الثانوية عام الانكسار ، وجامعيا
أبان حرب الاستنزاف وكى وخرج في الشوارع مع
الناس حين مات عبد القادر ، وعندما تخرج جند
في الجيش لسنوات طوال انتظارا لحرب أكتوبر
١٩٧٣ الذى اشترك فيها وخرج بعدها يعمل أمال
الشباب ، وأغلق على نفسه . وأكمل دراساته العليا
، وعين مدرسا جامعيا ١٩٨٢ حين قتل الصافات ،
وزاد اغلاقه على نفسه حتى صار أستاذ ، وهو
يخزن ويخزن أفكاره ويؤمن ما يراه من أحوال
الوطن ، ويشعر أنه لا مكان له في هذا الوطن
ولم يسع للهجرة أو العمل خارج مصر ، بل
جاءت دعوة ترشحه للعمل أستاذ جامعيا في
أكبر جامعات السعودية . وهناك من على بعد
رأى الوطن بعين أخرى رأى الوطن وهو يمان
هناك ولا يستطيع أحد شىء . وكانت إهانة
الوطن في تلك الدولة وغيرها من دول البترول
أكبر كثيرا من إهانة الاستعمار والاحتلال
، لأن الأخيرة أفرزت قضية التحرير التى

تحجيم الدور المصري في قضية فلسطين !!

وتتألف وتنتسب البرنامج عن عبد أودار الأبطال المسلمين والمسيحيين الذين ضحوا بحياتهم في سبيل تلك القضية، ومحدثنا الزعيم المحال جمال عبد الناصر تهنؤوا بحسن دور عبد الناصر في قضية فلسطين ولم يعطوا لعمور القوت المصرية حقها، ولم يهتموا بكيفية اقتحام الشباب المصري لخط بارليف، وكنت واحداً من آلاف الشباب الجامعي الذي تم تجنيده، واشتركوا في حرب ٧٣، ويأتى هذا البرنامج لكي يشوه دورك وحجم دور المصريين في قضية فلسطين، ويقدم حقائق مبيتة تخدم إسرائيل، وتزيد تشويش وعى الشباب المصري، وتزيّف دور المصريين تحت مزاغم الموضوعية الاعلامية وهذا يؤكد هواجسنا حول الصراع التاريخي والحضارى لمحاولة تدمير المصرية منذ قرون طويلة.

قاعدها السكانية تقل أعمارهم كثيراً عن خمسين عاماً، ولكن وعياً مكثوشاً وغير واضح حول قضية فلسطين، فكانت فرصة لتعميق الحقائق التاريخية بينهم. لكن المحطة الفضائية لتلفزيون الشرق الأوسط M.b.c التي تملكها السعودية وتوجه سياساتها، وملكها الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي، أذاعت تلك المحطة مناسبة خسين سنة علي اغتصاب فلسطين، برنامجاً مسلسلاً عن قيام دولة اسرائيل، استبدعت فيه إسرائيليين لتحدث عن قيام تلك الدولة، ويحل البرنامج كأكاديمية تاريخية، حيث حرم البرنامج عن تصد وسبق إصرار دور مصر الخفي في القضية وتضحياتها بالدم والمال، ولم يكشف البرنامج عن الدور الأمريكي وحجمه في التأمر على القضية، وكيف تكشف المحطة عن الدور الأمريكي والأمريكان يحمون السعودية.

منذ عدة شهور مضت احتفل في مدينة بازل السويسرية بمرور ١٠٠ سنة على الحركة الصهيونية اشباعاً للحاجة المستمرة لتجديد الذاكرة بما جرى من اضطهاد لليهود، وذلك سبيلاً للاحتفاظ بديناميكية الحركة. واستثمر الإعلام العالمي هذه المناسبة في إظهار معاناة اليهود من العنصرية على يد هتلر والهولوكست. وكرر نفس الاعلام هذه الأيام احتفاله بمرور ٥٠ عاماً على إنشاء دولة إسرائيل.

وفي المقابل ماذا فعل الاعلام العرب؟ وهل هناك الاعلام المصري بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على اغتصاب فلسطين؟ لقد ترك الاعلام المصري الساحة في تغطية هذا الحدث لأجهزة الاعلام العربية، التي كان يجب عليها أن تنمي وتعمق الوعي بالقضية خاصة في مجتمعات عربية أصبحت

عولمة الفقر

تعاني بشدة من تقلص شديد في الدخل السنوية التي انكمشت إلى حوالي الثلث في المتوسط. بعد أن كانت في القمة في منتصف الثمانينيات.

الركود والتدهور الاقتصادي أثر بشدة على حوالي ١٠٠ دولة على الأقل حيث انكمشت دخول حوالي ١٦٠ مليون إنسان في العالم إلى حوالي ٧٠ دولة من الـ ١٠٠ دولة السابقة أصبح متوسط دخلهم الآن أقل كثيراً من مثيله في الثمانينيات، وفي ٤٣ دولة منهم كان متوسط دخلهم الآن أقل من مثيلاتها في ١٩٧٠.

ومن عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٣ في تلك السنوات القليلة وحدها تقلصت الدخل بمعدل الخمس أو أكثر في ٢١ دولة وبمعدلها من بين دول أوروبا الغربية ودول الاتحاد السوفيتي سابقاً. ٧-العالم أصبح أكثر استقطاباً اقتصادياً بين الدول، وأيضاً داخل كل دولة. أو بمعنى آخر العالم أصبح متناقضاً تماماً اقتصادياً. سواء بين الدول أو داخل كل دولة.

٨-الولايات المتحدة الأمريكية فيها أعظم تناقضات في الدخل، وفيها أكثر عبيد من اليونينيرات حوالي ١٤٧ مليونير بمعنى بنسبة ٣٩٪ من مجموع يوليونيترات العالم

في الخمس عشرة سنة الماضية أصبح العالم أكثر استقطاباً، ووسعت الهوة والفجوة بين الأغنياء والفقراء بشكل خطير، ففي تقرير الأمم المتحدة عام ١٩٩٦ حول التنمية يتضح الآتي:

١- أن الـ ٢٠٪ من سكان العالم الذين يقلون أفقر لقرءا العالم، أنخفض نصيبهم من الدخل العالمي من ٣٠٪ إلى ١٠٪ خلال الـ ٣٠ سنة الماضية.

٢- بليونيرات العالم الـ ٣٥٨ مليونير (بليونير وليس مليونير)، تتجاوز أصولهم بمجموع الدخل السنوية للدول مجتمعة بحوالي ٤٥٪ من أصول سكان العالم.

٣- وأتينا الـ ٣٠ سنة الماضية تضاعفت ثلاث مرات نسبة الناس الذين تنمو دخولهم السنوية بالمائتين.

٤- في الثمانينيات كانت الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفيتي سابقاً تقل حصة قليلة من الدول ذات الأثر الاقتصادي الأفضل مقارنة بنسبة دول العالم، لكن سقوط الاتحاد السوفيتي وسيطرة آليات السوق على تلك الدول، جعلها



٦-من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٩٠ زاد تحكم الـ ١٪ من سكان العالم الذين يملكون أغنى الأغنياء، من ٢٠٪ إلى ٣٦٪ من المستلزمات العالمية، بينما يعاني الـ ٩٠٪ من السكان الذين يملكون قاع العالم من انكماش وتقلص في الدخل.

٦-١- من سكان العالم الذين يملكون صفوة الأغنياء، يملكون دخل الـ ٥١٪ من سكان قيعا العالم.

١١-نسبة الدخل بين الـ ٢٠٪ من السكان الذين يملكون أعلى قمة العالم، وبين الـ ٢٠٪ الذين يملكون أفقر سكان قاع العالم، كانت نسبة بين (٩ إلى ١).

موت عالم

خليل عبد الكريم

إسلام

لا

كهانة

غديبا توفي رحمة مولاه فضيلة الإمام الأكبر (كان يستحق اللقب بختارة) الشيخ محمود شلتوت لم يقطع التفقيرون يصنع قواته إرساله لبث الحبر ولا ترفقت منطاة الأذاعة (الراديو) لتعلمته ولم تغد هيئة كبار العلماء (المأذلة الموضوعي لمجمع البحوث الإسلامية جلسة طارئة لتأنيته لتتحول إلى بكاء) جماعي على رحيله) ولم يتخبط رئيس شئون التقديس في العويل عندما هم بالدعاء له ولا تبعه في ذلك وزير الأوقاف- وبعد أن أفاق الأول من التنبيب وصفه بأنه علم من أعلام الإسلام الأفاة أما الآخر فلما كلف عن التشيع أنعم عليه بنيشان: (ظاهرة فريدة لم تتكرر) -ولم يطلب أعضاء الهيئة (المجمع حاليا) بجمع تراث الشيخ شلتوت من كتب وأحاديث وتفتيحها وتحفيظها وطبعها على نفقتها رغم أن تراثه يستحق ذلك.

أما متى عمود ديار مصر المحروسة وقت وفاة الشيخ شلتوت فلم يقل عنه (أن الإمام الراحل كان قرآناً يمشي على الأرض كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم) وألم يستحق لفت أو غماس أن ساد بين الرسول الأعظم وبين أبي مسلم صاحبها كان أو عالماً أو شهييداً. وهذه هي المرة الأولى التي أقرأ فيها من شبه أحد من المسلمين عليه الصلاة والسلام.

وإن موت الشيخ شلتوت زحمة الله لم يهول الجامع العتيق الشهر اعلامي ب الأثر لاقامة سراقق فيقيم لتعيل العزاء- لأن المسئولين عنه آنذاك كانوا يعلمون أنه لا شرع ولا قانون الأثر يسبحان لهم بذلك وأن الله شرف بحائنه حساباً عسيراً على إظهار المال العام في غير مصارفه خاصة إذا كان الفقيه قد خلف تركه بعشرات الملايين من الجنيهاً تمكن ورثته من نصب سراقق في كل مدينة في مصر.

لا انتقل الشيخ شلتوت إلى رحاب الله لم يتسابق شيخ الأهر وكذاتره ومراتبه ودهائنه .. الخ في ذلك الانقلاب الباذخة عليه. وهذا غيب من فيض منها: فهو أسبق في كل علوم العربية والدينية (علماً بأنها تبلغ العشرات وكل فرع من أي واحد منها يحتاج إلى كتبية من البعثة) وهو منحة من السماء وهو التجم الساطع الضئ في سماء الدعوة وهو الفارس المفلو وهو أدب لا يبارى وهو محترق الماء الرافكة في ميدان الدعوة وهو محل الفطرة الإسلامية بأعمق معانيها وهو شيخ العصر وإمام الزمان وهو أحد كبار مفتري القرن الكريم وهو العالم الرباني ومجتهد قل أن يجوده الزمان وهو دارزي الحكمة طائزتي العلم-إسماعيلي الزيد- يوسى الدعوة أروى الصبر عيسى المنزلة متحندي الحق -وهي القاب لم يحط بها عالم أو فقيه على طول التاريخ الإسلامي وعرفه.

وعندما يارق الشيخ شلتوت الدنيا لم تسارع المجلات والمجرات الإسلامية بأعداد أعداد بمنازة بالآراء الطبيعية ولا ملاحق خاصة ولا متاعور متميزة تنفرد بتشير العيون النادرة عنه في كل أحواله ونشئ الملابس وهي صور تطلق بدالات لا تخفي على اللحن الشفق لا على السلب الفقم وهو يتصرف في سابع في التباكل والانصراف عن الدنيا وما فيها وعن تقديم تبرعه وهو يصلي .. الخ لأن فضيلة كان يترك أن هذا الأعتال بين العبد ورثه ولا حاجة به لنشرها على الملأ وإعلام الزوى بها ويستحب أن تتم في السر فذلك ادعى للقبول عند الله وأبعد عن عيظه المراءاة.

ولم يغدر عدد الذين شسوا في جنازة الشيخ شلتوت طيب الله ثراه مليون شخص وهي رواية أخرى لمليونين لأن كثرة عدد المشيعين لا تشفع للمسلم عتريه

ولا قلة عدهم تتال من عهله- ولا يدل بعد من المشيعين على المكانة العلمية فقد كان عدد من ساروا خلف نعش الإمام أحمد بن حنبل عشرات أضعاف من حضروا جنازة الإمام الأعظم أبي حنيفة البصاني أو إمام دار الهجرة مالك بن أنس ولا يجرى من عتده مسكة من علم أن يهدي أن الأول أعز علينا ولا أعمق فقهياً من الآخرين.

ولم يتنافس كبار الصنفين وأصحاب الأعمدة والمرومات.. الخ في سح البعوت الشامعة على الشيخ شلتوت بعد موته فلم يصغوه بأنه الأسطورة والمعجزة والإمام التقي ويوجد الأمة الإسلامية صاحب الحوافر العقيمة وإمام الأمة وجبة الإسلام وشيخ الإسلام والعالم المرحوم ونفخة ربانية وهيبة سماوية ولجنة للأمة و جيش وإمام القرن العشرين (1) والمعلق وأمير الدعوة .. الخ.

ولم يطلب الشيخ شلتوت من مخرج سينمائي أو تلفزيوني أو وثائقي أن يخرج عنه مسلسلاً أو فيلمًا روائيًا أو وثائقياً لأنه كان يفتق أن حياة (العالم (الرئيس) نذر ما لله تعالى ومن ثم لا يصح أن يطلب هو بنفسه ويسأل بلسانه تصورها أو قفيلها أو تنقيها..

ولو أن الشيخ شلتوت سأل:

لماذا لم تحصل على الدكتوراة ؟ لا أجاب : ومن يتبعن شلتوتا ؟ لأنه كان يدرك أن التراضع هو أمر سمة تبعين أن يتعلل بها العالم وأنه لابد أن يقرأ آجابه الإمام الأعظم على حنيفة على المرأة التي استعملته لأنه أجاب عما سأله عنه: «والله لا أدري» ففقت إذن علام يعطيك الخليفة راتبك أعلى جهلك؟

مع أن ذلك ليس بصحيح لأنه لم يكن يتقاضى راتباً رد عليها والله بما أمة الله له أن الخليفة يعطين راتباً على جهلى لما غفته أموال الخلافة كلها- ومن هنا استحق لقب : الإمام الأعظم-

وبعد

فيقبي السؤال الذي حير الكثيرين:

لماذا لم يحدث أي شيء ما ذكرنا بعد وفاة الشيخ شلتوت؟

لعل ما ساعد على طرح إجابة مقنعة على هذا السؤال هو أن مردي الشيخ لم يكونوا مشيعون عنه مخارج مثل: أنه نالبة لاستغاثة علما المسلمين في أندونيسيا (أكبر تعداد إسلامي) سافر سراً إلى هناك وصكت أسبوعين لانتفاة الاسلام من خطر داهم كاد أن يلحق به من قبل ساحر يهودي بيد أن الله أنهم الشيخ وثله على طريقة كشف (لعنوه).

وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ظهر له في المنام وهو يشد لسانه كتابة عين متحدة طلاقة البيان وضاعة القول وبلاغة الكلام.. الخ.

وأن الله أجري على لسانه دعا : لإبطال الشر وفك العمل بأن يسكب ب متبدل المبهرج من يقرأ ذلك الدعاء العجيب فيبرأ المسحور ويقوم كأنه نشيط من عقاب.

رحم الله الشيخ شلتوت ونور ضريحه وعطر مرقده فلم يغفل من ذلك شيئاً إذ لم يكن خشداشين يشيعون عنه تلك الشبهات ولم يبرز ببطانة ووليبة وحاشية تبت أخبار تلك الحوافر والكرامات والأحوال وتظهر في وسائط الفيديو وهو يتوسد ويعشع ويصلي ويتبرع .. الخ. ونجحت على تعيين واحد منهم إلى تحويله إلى معجزة وأسطورة لما كمال ما ظفله الشيخ شلتوت علما غزيراً وقلمها عصفا تشيع فيه العقلاية ومن ثم لم يطمع بشئ من ذلك بعكس من كان يرج ل الماورائيات واللامحوسبات واللامعقوليات والإلنطيفيات ويصغر من العلم ويغاديه.



التعريب في الجزائر .. ليس معركة هوية فقط

اتهم " حزب فرنسا " بالمسؤولية المباشرة عن مقتل "الوناس" لوضع العقابيل أمام يده التنفيذ لقانون تعميم التعريب الذي يفرض غرامات مالية على من يستخدمون غير العربية في المصالح الحكومية والهيئات الرسمية ، وهو قانون كان من المفترض أن يدخل حيز التنفيذ قبل سبع سنوات لولا دوامات العنف وحمامات الدم التي غرق فيها المجتمع الجزائري منذ الغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١ .

وكما هو معروف فإن " معطوب الوناس " مغنى علماني يحظى بشعبية واسعة في منطقة القبائل ومشهور بعدائه لجماعات العنف المسلح التي ترفع لانتاث إسلامية ، ويعارضه للسلطة الجزائرية على جد. سوام ، ومطالبة عبر أشعاره وأغانيه بتعميم تدريس اللغة الأمازيغية البربرية في مختلف مراحل التعليم .

وقد نقل عنه أن معارضته لقانون التعريب الذي بدأ العمل به في ٥ يوليو الماضي في العيد السادس والثلاثين لاستقلال الجزائر ، لا يعود إلى معاداته للغة العربية ، بل لرفضه استخدامها وسيلة لتقرب السلطة الجزائرية من المتطرفين ، خاصة بعد أن تكتفى في الآونة الأخيرة الأبناء التي تشير إلى احتمالات تسوية سياسية بين الحكومة

للتعريب الأقليات العرقية والثقافية أتمت العليا ، ولتصدت عن سياسات الانصاف والتجاهل

أذاك كان "الوناس" سيصبح هو الشهيد رقم ٨١ في قافلة الفنانين والشقفيين والكتاب والصغفيين الذين اغتالتهم جماعات العنف المسلح وجماعات المصالح ، سواء من خارج السلطة الجزائرية أم من داخلها ، على امتداد السنوات السبع الماضية ، والذين دفعوا حياتهم ثمنا لرفض الارهاب والعنف كوسيلة من وسائل الصراع السياسي ، أيا كان مصدره

وماكان سهلا على " حزب فرنسا " من القوى الفرانكفونية داخل الجزائر والمناخضة للتعريب والداعية للأزدواج اللغوي والثقافي بهدف الإبقاء على اللغة الفرنسية كلغة للنخبة الجزائرية وللتعليم الجامعي وللمراكز البحوث والعلوم والهيئات الحكومية أن يصور مقتل الوناس وماتلا من مواجهات على أنه

حرب لغوية ترفض التعريب . وربما كان هذا التصوير هو الذي دفع أطرافاً من النخبة الجزائرية العروبية إلى

لم يكن مقتل المغنى البربري " معطوب الوناس " في ٢٥ يوليو الماضي ، والمظاهرات التي اندلعت احتجاجا على اغتياله ، والمواجهات بين المتظاهرين والشرطة الجزائرية التي انتهت بمقتل ثلاثة مواطنين وجرح مئات منهم ، يأخذ شكل المواجهة الثقافية بين العرب والبربر ، لولا الإخفاق والتعثر في قضية التعريب في الجزائر من ناحية ، وفشل الاختيارات الاقتصادية والسياسية في وضع حد لقضايا الفقر والتخلف من ناحية أخرى ، في بلد يذخر بشروات طبيعية هائلة ، ويرزح ٣٠٪ من سكانه الشباب تحت وطأة البطالة والتعثر التي كانت سببا مباشرا في دفع مئات الألوف منهم للانخراط في تنظيمات تيار الاسلام السياسي بكل فصائلها ، بحثا في يقيتها المطلق عن حلول عادلة لمشاكلهم الحياتية في الأخيرة ، بعد أن عجزوا عن التوصل إليها في دنياهم الزاهنة.

وماكان ممكنا للأحزاب البربرية المغالاة في التوظيف السياسي لاغتيال الوناس ، باتخاذ الحادث ذريعة لتصفيد الاعتراض على قرار الحكومة الجزائرية ، يده تعميم قانون التعريب الجديد ، كما فعلت جبهة القوى الاشتراكية برئاسة " حسين أبة أحمد " والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية برئاسة " سعيد سدي " لو أن المعالجة الحكومية

أمنية النقاش



معطرب
الرواسي

تعرضه العليات التي أقامها الصراع المسلح بين الحكومة والشرائح المتطرفة من الأصوليين الإسلاميين ، لما تفاقمت الأزمة الاقتصادية بضغوط من صندوق النقد الدولي وسياسات إعادة الهيكلة والمحخصة التي بدأت في عام ١٩٩٢ ، فأتسع معها نطاق المهشمين الذين باتوا يشكلون الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري بما في ذلك البربر .

حيث ترصد الاحصاءات الرسمية أن ١٤ مليوناً من الجزائريين في حاجة إلى مساعدات اجتماعية وأن ١٠٪ من الأثرياء الجزائريين يستهلكون ٣٢٪ من الدخل القومي بينما ٤٠٪ من المواطنين لا يستهلكون سوى ٩٪ منه فقط فضلاً عن ارتفاع الدين الخارجي إلى ٢٣ مليار وتدور الدخل القومي مع توقف خطط التنمية وانخفاض سعر البترول الذي يشكل ٩٠٪ من هذا الدخل.

ولولا هذه الأزمة الاقتصادية الحاققة التي تراكمت مع احتكار السكر للسلطة ، لوجدت المطالب البربرية - كما وجدت في بلد مجاور هو المغرب - وسائل ديمقراطية للتعبير عن نفسها بشكل سليم معتدل ، ولما كانت هناك ضرورة لبروز ما يسمى "بالحركة البربرية المسلحة" لتزيد جماعات العنف في الجزائر واحدة وتزيد من تفاقم أزمتها عشرات المرات

الذي فرضته على أغانيه ونشاطه في الاعلام الرسمي على امتداد عشرين عاماً ، وربما بسبب إهمال الاعلام الرسمي لحادث اغتيال وتعامل المسؤولين معه بشكل غير ميلال ، لا يلقى بالاً للشعبية الجارفة التي يحظى بها المعنى القتل ، ولا حتى لمغزى قتله الذي يقوض سلطة الدولة ويهدد مكانتها.

أخذ مقتل المعنى البربري أبعاداً أكثر من حجمه ليس فحسب لأن السائلة - كما قال الوزير الجزائري السابق - على محاسن

ليست مسألة لغة وبحسب عن هوية بل هي قناع " لتصفية حسابات تاريخية تغذيها جماعات ودول معروفة بحقدنا التاريخي على الجزائر" والاشارة واضحة لحزب فرنسا في الجزائر والدعم الذي يحظى به من الدولة الفرنسية لمرحلة قضية التعريب برمتها . لكن هذا التفسير يبقى جزئياً إذا لم يتضمن تزايد الفقر والبطالة وتصادم النخبة الشعبية على عجز الدولة عن وضع حد للارهاب الدموي الذي يحصص الأرواح ويجهض معه هويتها ومصداقيتها.

في دستور عام ١٩٨٩ حصل البربر على حرية أكثر للتعبير عن تطلعاتهم وأهواءهم السياسية والثقافية فقبلت في ظل هذه الحرية الرغبة في جعل اللغة البربرية لغة رسمية - ولو أن التطور الديمقراطي السلمي مضى إلى غايته في الجزائر من فذن أن

الجزائرية والإسلاميين ، وفقاً لنصائح أمريكية ، وبحسب من مخرج لحسابات الدم شبه البربرية التي حطمت المجتمع الجزائري ، وأضعفت الدولة وأهالت على سلطتها ودير القوى العسكرية المهيمنة الشكوك.

ورغم أن أطرافاً في النخبة الجزائرية نسبت إلى تطرف " وثاس" في العداء للبربرية ودعوته لمساواتها باللغة الأمازيغية التي تحتوى على خمسة آلاف لهجة ضرب الوحدة الوطنية واقتضال صراع بين البربرية والبربرية فإن أطرافاً أخرى معادية تنفي عنه ذلك وتشير إلى قوله في أحد أغانيه " لا بهم بأمة لغة ينطق من يتباهى ، يكفى أن يقول أنا جزائري".

الأنباء التي تحدثت عن قتل المعنى البربري ذكرت أن قاتليه أفرغوا ٩٠ طلقة في قلبه ورأسه ، ثم انصرفوا " مكبرين " ، وفيما بعد اعترف أمير المنطقة الثانية في الجماعة الإسلامية " حسان خطاب" بالمسئولية عن قتل المعنى الذي كان قد تعرض لمحاولة اغتيال سابقة ولجأ منها ، كما تم اختطافه قبل أربعة أعوام من قبل جماعات العنف المسلح التي يحتج بعضها بجبال منطقة القبائل الفقيرة ، لإدارة معركتها مع الحكومة الجزائرية ومواصله الصراع معها على السلطة .

ورغم هذا الاعتراف الصريح ، فلم تسلم الحكومة الجزائرية من الاتهام بالمسئولية غير المباشرة عن قتل " وثاس" ربما بسبب الحظر

العرب .. البربر .. الفرانكوفون



تظاهرة قناتلية ترفع شعارات أمازيجية

سنوات على استقلال الجزائر بعد حرب تحريرية مسلحة دامت ثماني سنوات، إلا وكانت حملة تعريبها قد بدأت على أيدي «هوارى بومدين» الذي أفصح عن توجهات عروبية قوية في سياساته وارتباط قوى بالعالم الثالث وبرز موقفه ثابتا كأحد زعماء حركة التحرر العربي بعد هزيمة ١٩٦٧ م ودعوته القوية لمواصلة الكفاح.

وكان اللبس على انقسام الجزائر بين العرب والبربر أحد أدوات السياسة الفرنسية الفرانكفونية في محاولتها للاحتفاظ بوطئ قدم في المستعمرات من طريق الهيمنة الثقافية واللغوية.

في نفس الوقت كانت أحداث ١٩٦٨ إيذانا بتآكل البنى الداخلية في فرنسا تحت وطأة الصراع المتشدد بين الطبقات والأجيال، وبداية تحسول بات ضروريا في السياسة الفرنسية داخليا وخارجيا بعد مرحلة أفقر الاستعمار القديم وبرز الولايات المتحدة الأمريكية قائدة بلا منازع للاستعمار الجديد.

استرداد ما ضاع

وشكلت الجزائر بشرواتها الهائلة واتساع رقعتها وموقعها العبري-اللاتيني- المتوسطي، الفريد منطبعها الفرنسي التي تلقت

تأسست الأكاديمية البربرية في فرنسا سنة ١٩٦٧ م وكان مقرها جامعة باريس قاتنان، وهي تلك الجامعة التي تحولت بعد صدام من هذا التاريخ لمصقل من معاقيل الانتفاضة الطلابية والشبابية التي اندلعت في فرنسا سنة ١٩٦٨ م وادت إلى إسقاط الجنرال ديغول بعد ذلك.

وإذا كان توالى التاريخين على هذا النحو من السرعة قد تم صدفة، إلا أن هناك دلالة عميقة لهما وفي ارتباطهما ببعضهما البعض، إذ كانت فرنسا الديجولية تخطط لتنفيذ حلمها بأوروبا موحدة تحت قيادتها في مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد على العالم من جهة، و«هيمنة النظام الاشتراكي تحت قيادة الاتحاد السوفيتي على شرق أوروبا حينذاك من جهة أخرى.

وكانت أحلام ديغول الأوروبية تبتعث عن عمق استراتيجي لها في المستعمرات الفرنسية السابقة التي تحررت الواحدة بعد الأخرى. فلم يكن قد مضى سوى خمس

فريدة النقاش

في أقل من عشر سنوات هزمتين مدويتين إحداهما في لبنان وفي موقعة تاريخية هي «دهان بيسان فسو» سنة ١٩٥٤ م والأخرى في الجزائر سنة ١٩٦٢ م وكان لابد أن تتخذ عملية الاستعداد لاستعادتها-أي الجزائر- هذا الطابع المركب من الفكرة الثقافية بالاقبال على وضع اللغة الفرنسية المهيمن والسعي للتوغل في الاقتصاد الوطني الجزائري.

ويبرز الصراع على التعريب كأحد أهم القضايا في العمل الوطني بالجزائر سواء قبل أو بعد رحيل «هاوري بومدين» القائد العربي الذي ناصر جملة التعريب ونظف لها بركان هو نفسه قادما من أصول ثقافية عربية.

ورغم أن كتابات كثيرة قد صدرت منذ استقلال الجزائر عن قضية التعريب ومعاركه إلا أن الكتاب الجديد للدكتور «عفصان سحلي» سفير الجزائر السابق في كل من الجنرال ونيسوريا بعنوانه «الامتياز- البربر-حرب هامة» -وعنوانه الفرعي عربية الشمال الإقليمي عبر التاريخ- يعد إضافة هامة لما تراكم قسلا من دراسات في هذا الميدان خاصة وأنه كتاب جديد تماما صدرت طبعته الأولى في نهاية ١٩٩٦ م ولذلك اشبهت بعض فصوله في الحركة الدائرية في الجزائر حول التعريب والتي تتعكس فيها الأزمة الشاملة والعقيدة للبلاد، التي كانت المظاهرات الهائلة احتجاجا على مقتل الغني البربري معطوب النواس أحد تجلياتها.

ويستعرض الكتاب تاريخ مسألة البربرية في حوض بالغ على توثيق مآلاته بالعودة إلى كثير من المراجع الأوروبية والأمريكية، ليثبت لنا أن القسائل البربرية في الجزائر (والكتاب من أصل بربري) يقتضي لقبائل (الامتياز) كانت قد استقرت في البلاد قبل الإسلام بزمان طويل قادمة مع الهجرات التي خرجت من اليمن والجزيرة العربية وبلاد الشام وأرض كنعان، أي أن هذه القبائل تنتمي إلى ما يسميه علماء الاجناس والسلالات إلى الاقوام الحضارية القديمة والبربر يعيشون في حوض حضاري (ولا أقول عرقي) يقع في هذا الامتداد الجغرافي من سلطنة عمان شرقا على المحيط الهندي، إلى موريتانيا على المحيط الأطلسي غربا..

وقد تجدد البربر قبل دخولهم الإسلام اللغة البونيقية أي اللغة العربية القديمة، وإذنا بالديانة الفينيقية أي القرطاجية التي اعتنقتها البربر والتي قامت على ما يشابه الفصحى، لذلك كان اجتثاثهم للإسلام سلبا، فكما كان تعلمهم للغة العربية التي طوّرها القرآن الكريم سهلا للغاية.



وعزديق، شفيق، في فرجة عبرات

وأثناء الاحتلال الروماني للشمال الإقليمي كان القديس «أوغسطين» يسأل الأهل في دروس الوعظ المسيحية التي يلقيها عليهم..

- ما هو أصلكم؟

وكانوا يجيبونه:

-نحن كنعاينون

من اليمن للبربر

ويتتبع الكاتب الأصول المشتركة للغات البربرية من جهة والعربية من جهة أخرى مستعينا -كما دة- بعدد كبير من الباحثين في اللغويات ليصل إلى ما يسميه الكاتب الفرنسي-فلوريان- التطيق الكامل بين العرب والبربر فهما من أصل مشترك، لغة واحدة كل شيء يساهم في وسطهما ولطامتنا. كذلك توجد أسماء باليمن متطابقة مع أسماء لقبائل بربرية كالاشلوح: اسم قرية وقبيلة باليمن، والشلوح تجمع كبير للقبائل البربرية بالقرب الأقصى.

وقبل أن يحكي لنا الكاتب تاريخ النزعة البربرية الحديثة في الجزائر منذ الأربعينات، يبين كيف أن وحدة الأصمى وحدة اللغة، وكيف أن غياب الوحدة اللغوية قد أدى لانهدام الوحدة الوطنية لدى الشعب الجزائري «وكيف تعاني «باكستان» التي اضطرت بسبب التعدد اللغوي إلى إقرار الانجليزية بدلا عن اللغة القومية حتى أن بعض الساسة يدعون الآن لاعتماد الغريبة كلفة قومية.

ويتتبع كفاح اندونيسيا والصين ويختتم لاراسا «دعوات اللغة القومية حتى أن اندونيسيا خرفا من عودة الفكرة الهولندية -وكانت مستعمرة هولندية- قد تمتع تماما استخدام اللغة الهولندية، ووجدت باللغة

القومية بلدا يتكون من ثلاثة آلاف جزيرة واستطاعت الصين التي تتكون حروف لغتها من أربعين ألف حرف وهي أصعب لغات العالم على الاطلاق، استطاعت أن تنتشر اللغة القومية بدلا عن التعدد اللغوي أو لغة المحتل لتحافظ على تماسك وتجانس بلد شائع بضم مليار نسمة.

ويشكل «البربر» عشرين بالمائة من سكان الجزائر وليست لهم لغة واحدة، وحتى قبل أن توفى ١٩٥٤ كان المحتلون الفرنسيون يمنون لتقسيم الجزائر على أساس عرقي وثقافي يدعوى أن البربر هم أصل سكان الجزائر، وأن البربرية هي الهوية الوطنية للبلاد روما العروبة والاسلام الا خيلين عليها.

وتأسست حركة الثقافة البربرية منطلة من معاركة انتماء الجزائر «العربية-الاسلام» والعمل من أجل بربرية الجزائر وسطها بربريا.

ويذكر الباحثة على تورط عدد من الصف النافذة بالفرنسية والتي تصدر الآن في الجزائر في ظل ازمتها الطاحنة، في عمليات التحيض ضد تطبيق القانون المزمع باستخدام اللغة العربية في المعاملات الرسمية والمصالح الحكومية والذي يقرر تغريم المخالفين.

ويحكي الكاتب تاريخ المعارك التي خاضتها الحكومة الفرنسية منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى ايامنا هذه لتعصيم اللغة الفرنسية في مواجهة لهجات المناطق المختلفة مثل «الاسك» و«بريتاني» في القرن الثامن عشر، وفي مواجهة انتشار اللغة الانجليزية ودخل بعض مفرداتها إلى الفرنسية «لدرجة شعرت معها السلطة الفرنسية بالتهديد، وهي التي كانت قد خاضت حربا ضروس ضد أمريكا في المناقشات التمهيدية لاتفاقية التجارة العالمية بهدف المحافظة على الهوية الوطنية الفرنسية، أي الثقافة واللغة الفرنسيين المهددين بالانتاج الأمريكي تهديدا خطيرا وهو يكتسح العالم في ظل العولمة -ووصلت فرنسا فعلا إلى ضمانات لحماية ثقافتها.

لكن وجهها الاستعماري يفصح عن نفسه في الحركة بين الفرائكقونية والعروبة في الجزائر، فهي تريد أن يبقى نفوذها قائما، فزأى استراتيجيتها الاستعمارية الفرنسية الجديدة: الشعب الجزائري لابد أن يقسم إلى شعبين: شعب يتكلم البربرية وشعب يتكلم العربية، أي أن يخلقوا ضرة للغة العربية -على حد تعبير المؤلف- حتى يضمنوا أن تبقى وإلى الأبد اللغة الفرنسية لغة مشتركة بين



لمعد بن بلا

الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية واخذ ينقّب بجد في بطون الكتب ليستد رؤيته الاصلية ان كل هذا لا يجعلنا نتجاهل مجسوة من الحقائق لم يتوقف عندها المؤلف وأولها ضرورة تطوير اللغة العربية التي لا بد أن تصبح بالاضافة لكونها لغة القرآن الكريم والادب، والشعر ديوان العرب ، لا بد أن تكون أيضا لغة للعلم والعصر الحديث وأن لا نتخاضم مع هذا العصر باسم القدسية.

أما ثاني هذه الحقائق فهي تخص فكرة البحث في الاصول والحفر المتواصل للتحقق منها حتى ترتب على هذا الاصل التاريخي موقفا حضاريا أو سياسيا ، لان مثل هذا الطرح يمكن أن يقدم مساندة ضمنية للخرافة الصهيونية التي احدثت تنقب عن الاصل التاريخي القديم لليهود المعاصرين لتقول بعد ذلك بمحقهم في العودة إلى فلسطين.

فحتى لو كان بير الجزائر والمغرب العربي لا يتحدرون من اصول عربية قديمة فإنهم قد عاشوا لقرون طويلة على هذه الأرض وهي بلادهم وهم جزء من نسيجها .وعليها أن تتعامل بروح عادلة مع حقوقهم الثقافية لا السياسية . قلم مواطنين جزائريين وهو بالضبط الموقف الذي اتخذته غالبية المثقفين الجزائريين ،وحيث خرج من البربر رجل ليؤسس حزبا قبايلا عابيه الشعب عقابا رادعا.

وأخيرا إن المعالجة الشاملة والعادلة لهذه القضية ودراستها من كل جوانبها هي ضرورة حيوية للمشروع القومي العربي البحريني الوحدوي الذي لا ينبغي أبدا أن تكون الأصول العرقية هي أحد الأتس التي ينهض عليها.

المفهوم الوطني السلم للمسألة الامازيغية الذي انطلق من لائحة (بيسان) الولاية الأولى لشورة أول نوفمبر «اوراس النمامشة» والتي كتب باسمها الشاعر المصري أحمد عبد المطلب حجازي واحدة من أهم القصائد الطويلة في الشعر العربي المعاصر إبان حرب التحرير الجزائرية وهي «اوراس».

تأسست اللجنة في ٣١ مارس ١٩٩٦ أي في اليوم التالي مباشرة ليوم الأرض الفلسطيني في ٣٠ مارس والذي يحتفل به العرب جميعا، وكان الاتفاق في مدينة «باتنة» عاصمة الاوراس لتؤكد ان الامازيغية عنصر من عناصر تاريخنا ، وأن اللهجات الامازيغية ما هي الا وراثة للغة العربية وللثقافة العربية».

وقد سارع أحمد بن بلال أول رئيس لجمهورية الجزائر وهو بربري -إلى اصدار بيان تأييد، وتلاحقت بيانات التأييد التي كشفت عن عمق وأصالة الوحدة الوطنية الجزائرية التي تشوهدا جماعات الارهاب المسلحة بجرائمها البشعة التي ترتكبها باسم الاسلام من جهة، والتزعة البربرية الانفصالية المشبوهة من جهة أخرى والتي اخذت تتقوى بالاعتقاد المؤثر الدولي الأول للامازيغية ثم انتشرت بعده دعوة لتأسيس أكاديمية أمازيغية تركل لها مهمة التوحيد العلمي للهجات الامازيغية.

أي أن هناك إقرارا من أصحاب فكرة ان الجزائر كلهم أمازيغ وان الامازيغية هي اللغة الأم، بأنها أي اللغة هي مجموعة لهجات وليست لغة.

وبعد فإن حماسة المؤلف والمناضل د عثمان سعدي وروحه السجالية العزوبية المقاتلة دفعته إلى تأسيس ورئاسة الجمعية

الشعبين.وان من يدعو إلى الثقافة البربرية في مواجهة الثقافة العربية ينتهي موضوعا إلى الدعوة إلى الثقافة الفرنسية . كما يقول المناضل المغربي من أصل بربري محمد البربري أجن مؤسس وقادة الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، ولا توجد مسألة بربرية بالمعنى السياسي الحقيقي للكلمة مثلما توجد مثلا مسألة جنوب السودان ،ناهيك عن المسألة الثقافية في لبنان فالبربر متواجدون تماما في مجتمعهم بشمال افريقيا بسبب الرابطة الاسلامية ، وينسب التزاوج المستمر، وبلا عقد عصرية بين العرب والبربر ، فوالدة الملك بربرية وزوجته بربرية ،والكثير من أسر المغرب تجد فيها الاب أو الام من البربر.

الشعب الموحّد

أما المؤرخ الفرنسي الذي ولد وعاش في الجزائر لعدة سنوات جاك بيرك والذي توفي قبل عام فيقول في حديث له لجريدة الاهرام:

«إن الدوائر الاستعمارية كانت تبذل جهودا مضنية لفرض الفتن بين العرب والبربر في إطار سياسة الشقاق التي كانت تقارنها بغرض ضرب وحدة هذه البلاد ، كما أنها كانت أول من وضع فكرة العروبة في سوراغة فكرة البربرية وترجيح إحداها على الأخرى حسبما تقتضى مصلحته.

وفي أثناء حرب التحرير الجزائرية كانت المفاجأة التي احدثت الاستعمار الفرنسي ، ان البربر وقفوا إلى جانب اخوانهم العرب في صفوف المقاومة مطالبين بالاستقلال» .

ويضيف بيرك: «علينا أن لا ننسى أن هناك عوامل عديدة قد تلعب في هذا الاتجاه منها إخفاق المرجعية التحريرية المصبوغة بالعروبة» .

وفيما يتعلق بالمطلب الخاص باللغة (أي البربرية) لا اعتقد أنه مطلب مشروع، لانه سيؤدي في النهاية إلى انقسام الولا، وكنت قد وجهت التماس إلى صفيقي «عبد الكريم غلاب» صاحب جريدة «العلم» بالمغرب الأقصى ،الذي تقدم بمشروع يقضي بتدريس اللغة الامازيغية (البربرية) في المدارس المغربية بطريقة إلزامية. وقلت له: لست على حق في ذلك ، إذ كيف تجير الاطفال في مدينة قاس العربية على تعلم اللغة الامازيغية، وذكرت له أن الحل الأفضل الذي أراه هو تفويض الحل الذي أراه لبعض اللهجات الفرنسية في منطقتي «الباك» أو «بروتاتني» ، إذ يمكن أن تكون هذه اللهجات اختيارية لا إجبارية على الطالب في فرنسا».

وقد بادر المثقفون والماساة التقدميون والمثقفون من الجزائريين عربا وبربر إلى تأسيس لجنة اطلقوا عليها اسم لجنة مساندة



طريق تفاوضي وصل إلى نهايته ونهج يتطلب المراجعة



مرفات ويتنامر

تقرار واشتغل بإحالة أفكارها، حول إعادة الانتشار من ١٣٪ من مساحة الضفة، إلى النقاش والتفاوض المباشر، بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وكان ذلك اكتشافاً جديداً، أو كأنهما - أي الجانبين المذكورين - لم يتفاوضا مباشرة من قبل، يكشف مجدداً مدى الخداع الذي غارسه الادارة الأمريكية، من خلال ما يسمى بوساطتها النزيهة والمحايدة، ويعبر مدى خيبة أمل الذين راهنوا على دورها.

فقد ليست المرة الأولى، التي تلدغ فيها من الوساطة الأمريكية، فتاريخ هذه الوساطة مليء بالمراوغة والتصلب من تنفيذ الوعود، وذلك منذ بدء المفاوضات في سديروت وحتى الآن، لكن بما فعلته واشتغل هذه المرة، كان أكثر إبلافاً لمن راهن على دورها، ووافق على تخفيض سقفه التفاوضي إلى مستوى ضيق ومحدود جداً، على أمل أن ينفجر ذلك عن ممارسة، ولو بعض الضغوط، على الطرف الإسرائيلي الذي رفض الاقتراح الأمريكية المبرورة.

لكن شينبا: من هذا لم يحدث، وجاءت الموافقة الفلسطينية لتكرس حقيقة تفاوضية مرفوضة، يتوجب أيضاً التفاوض حولها حسب الطلب الأمريكي، لقد انتظر الجانب الفلسطيني أن يلد الجبل الأمريكي ضغفاً على إسرائيل.. فلم يلد شينبا في هذا الاتجاه، لكن الفضة لم تنته عند هذا الحد.. لأن

ج المعول بها حتى الآن في الضفة والقطاع. وحسب ما أعلن مؤخرًا فإن مساحة هذه المنطقة ستبلغ ٣٪، وهي تعادل مساحة المنطقة التي تقع الآن تحت السيطرة الفلسطينية، وسكان المنطقة الجديدة ٥٥٠ تحت الاشراف الأمني الإسرائيلي الكامل، بالإضافة إلى صلاحيات إضافية في مجال التخطيط والبناء بما في ذلك منح تراخيص البناء، وهم المهور فهم المرخصة، وهذه الصلاحيات الإسرائيلية المتزايدة، تشبه إلى حد كبير ما جرى فرضه، على القسم الذي لا يزال محتلاً من مدينة الخليل المسروقة ب H2، والذي أصبح نموذجاً يترقب تطبيقه على مناطق إضافية في الضفة. وبالإضافة إلى جنان التعاضد الأمني، بوكافحة الارهاب، ومنع التحريض، ويحث إعادة الانتشار الثالثة، يطالب الجانب الإسرائيلي بتشكيل لجنة تعيديل الميثاق الوطني الفلسطيني، بالإضافة إلى إعادة إحياء جنان أخرى، مثل لجنة الميثاق، ولجنة المطار ولجنة المنطقة الصناعية، ولجنة المسر الامن وذلك بهدف المساطلة وإضاعة الوقت.

أما بالنسبة لما يتعلق بالجانب الفلسطيني، مثل عدم بناء مستوطنات جديدة، وعدم توسيع المستوطنات القائمة في مناطق تتجاوز محيطها المباشر، وعدم هدم بيوت المواطنين الفلسطينيين، فهي جميعها من وجهة النظر الإسرائيلية قضايا وموضوعات ليست

ما هو مطلوب إلا من وافقوا على الاقتراح الأميركي، أن يتفاوضوا أيضاً على التهديدات الإسرائيلية لهذه الأفكار.. وفي حالة عدم التوصل إلى اتفاق حولها.. فإن الكرة قد تعاد مجدداً.. ليلورة أفكار أمريكية جديدة، أكثر انسجاماً مع التفسير الإسرائيلي.. وهكذا يتواصل مسلسل الخداع الأمريكي والابتزاز الرسمي الإسرائيلي.

وكما أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق مودعلي، فانهم يريدون الآن «مفاوضات وفق نموذج الخليل»، وهذا يعني: أنه في حالة موازنة الجانب الفلسطيني على ذلك فسيجري تحويل بنود الاقتراح الأمريكية، إلى موضوعات منفردة، وإلى جنان تفاوضية متعددة، تتفاوض حول كل موضوع على حدة، وعلى سبيل المثال فإن تقسيم إعادة الانتشار الإسرائيلية يتطلب تشكيل لجنة خاصة للتفاوض حول تعريف المنطقة، وهي حسب الشرط الإسرائيلي، منطقة جديدة تصاف إلى تقسيمات المناطق الثلاث أ، ب،

رسالة القدس

حنا عميرة

ذات أهمية ولا تستوجب تشكيل أية لجنة لها.

ومن الواضح أن اتباع صيغة مفاوضات وفق نموذج الخليل، وعبر عدد كبير من اللجان، يستهدف إعادة صياغة الأفكار الأمريكية، وتحولها إلى عدد من المشاريع الصغيرة والمتفرقة، يتضمن كل مشروع منها، مجموعة من الاشتراطات والقيود، ويختصر مساحة إعادة الانتشار وهذا هو الشئ الأهم بمن ١٣٪ إلى مساحات صغيرة ومغلقة، ومرهونة بتفضيل الجانب الفلسطيني للازماته التي تمدها اللجان المذكورة.

لقد اتبعت إسرائيل، وبدعم وتأييد من الولايات المتحدة، تكتيك الجان التفاوضية المتعددة والمتعشبة، مرارا وتكرارا منذ بداية العملية التفاوضية الحالية، ولم يسفر ذلك عن أية نتائج، سوى عن تفكيك الموقف الفلسطيني، وحرقه عن القضية الأساس، أي قضية تصفية الاحتلال، والانسحاب الاسرائيلي من جميع المناطق الفلسطينية المحتلة. لهذا فإن الدخول مرة أخرى في تلق اللجان، والتفاوض حول أفكار، الفرض منها استبدال هدف المفاوضات وجميعها، أي الأرض مقابل السلام، وتطبيق القرارين الدوليين ٢٤٢ و٣٣٨، وبجميعية الأمن الإسرائيلي، لن يؤدي إلى ما يصبو إليه الشعب الفلسطيني، وسيضع المزيد من العليات والعراقيل التي ستحول دون تحقيقه لاهدافه الوطنية.

لهذا فإن المخرج من الأزمة الحالية، وتحطيم الشبكات التي نسجت واشطن وتل أبيب حول الموقف الفلسطيني، لن يكون من خلال استكمال المسار الحالي للصيغة التفاوضية، أي مساره الأفكار الأمريكية واللجان التفاوضية، فهذا المسار قد وصل إلى نهايته بالنسبة للفلسطينيين منذ مدة، ولم يتبق فيه، سوى المزيد من القيود والاشتراطات والمطالب بتقديم المزيد من التنازلات.

يتطلب بادئ ذي بدء، التوصل إلى صياغة مسوق فلسطيني واضح، ينطلق من قاعدة أكيدة قاضية على أن حكومة نتنياهو لن يخرج منها أي شئ: وأن أي تسوية تعرضها هذه الحكومة، لن تقدم للشعب الفلسطيني، أي مميزات، تمكنه من مواصلة طريقه نحو تحقيق اهدافه وانجاز استقلاله، وإنه سيحل مرعد مفاوضات الحل النهائي وانتهاه فترة المرحلة الانتقالية، ونحن لا نزال نقف في نفس المكان. ولذا ما اعتقدنا أن بإمكاننا التعامل مع الأفكار الأمريكية واستحقاقاتها من جهة والتقدم في الوقت نفسه نحو إعلان الدولة



نتنياهو ووراه آل جور وجينيريتش.. مظلة أمريكية لاسرائيل

لقد حصل كل ذلك تسهيلا وتشجيعا للدور الأمريكي التفرد، الذي تجسد في حدود ما توافق عليه الحكومة الاسرائيلية.. وهذا ما أكدته القرار الأخير للادارة الأمريكية.. «حول التفاوض المباشر بين الطرفين المتعنيين».. وما أن الأمور قد وصلت إلى هذا الحد، فإن مراجعة المنهج الذي قاد إلى هذا الطريق المسدود وإعادة النظر فيه، بالتحضر من قيوده، باتت ضرورة ملحة، لا تحتتمل مزيدا من التأجيل، وهذه خطوة ستفتح المجال أمام العودة، لجميع الخيارات التي جرى التفرغ عنها أو تأجيلها، بحيث ياقطة المراقبة على الأفكار الأمريكية.

لقد جربنا طريق الأفكار الأمريكية.. وليس علينا أن نجرب طريق نتنياهو لتطبيق هذه الأفكار.

الفلسطينية من جهة ثانية في ابار(مايو) ١٩٩٩ فهذا سيكون تكتيكا محفولا بالمخاطر وطريق نهايته مصروفه، وسيكون المسر عليه مضيقا للوقت.

لقد جربنا طريق الأفكار الأمريكية، وباسم اعطاء فرصة لهذه الأفكار، بإبقاء الباب مفتوحا على مصراعيه، أمام الدور الأمريكي المتفرد، جرى تعطيل عقد القمة العربية، وتأجيل الدور الأوروبي، وعدم مطالبة اسرائيل تنفيذ جميع استحقاقاتها، وعدم رفع وتائر التحرك الشعبي، والدخول في مساومات لتخفيف صيغة ما يصدر عن الهيئات الدولية، والاكتفاء ببيان غير ملزم باسم رئاسة مجلس الأمن الدولي، بحول قرار اسرائيل بتوسيع القدس، بدل الضغط باتجاه استصدار قرار يدين السياسة الاسرائيلية التوسعية..

ما الذي يشل حركة السلام الاسرائيلية؟



رايين
وشاحير

« ذات مسرة ، كانت حكومات إسرائيل تعابر العالم العربي ، بأنه يتلو من حركات السلام ، التي تكافح من أجل السلام مع إسرائيل . وتجاهل بحركات السلام الإسرائيلية ، رغم أن هذه الحركات تدبر نضالاً ضد الحكومات الإسرائيلية . أما اليوم ، وعندما تعتبر كل الحكومات العربية « حركات سلام » ، فإن حركات السلام الاسرائيلية تصبغ عن الساحة فلماذا ؟ وما الذي يخبئها ؟ »

رسالة حيفا

نظير مجلى

حرب أخرى مع العرب في الوقت الذي يعرفون فيها أن إمكانيات السلام متاحة وبطابوته بعدم إضاعة الفرصة .

وتطور نشاط هؤلاء الضباط إلى حركة سلام واسعة تضم أوساطاً سياسية ورجابية واسعة تعرف باسم « السلام الآن » . ونظمت مظاهرات كبيرة أثارت فيضاً بعد ، بدفع الحكومة إلى التوقيع على اتفاقيات « كامب ديفيد » (التي يعتبرها اليمين الإسرائيلي المتطرف تنازلاً كبيراً للعرب) . واتسع نشاط هذه الحركة بشكل خاص إثر ضرب لبنان ومجازر صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢ . إذ تمكنت من تجنيد نصف مليون إنسان إلى الشوارع في مظاهرة ضخمة في تل أبيب تحت شعار « اخرجوا من لبنان » . ووتريد السلام الآن .

وجمع المؤرخون على أن نشاط حركة السلام المتصاعد كان له أكبر الأثر على نتائج الانتخابات ، التي جرى تقديم مرصدها في حينه ، وخسر الليكود أكثرية . واضطر إلى تشكيل حكومة وحدة مع حزب العمل . وهذه

عميق . ولا تقوم بنشاطات جماهيرية ذات وزن منذ سنة ١٩٩٤ .

والمعروف أن حركة السلام الاسرائيلية بدأت تنشط كحركة جماهيرية في سنة ١٩٧٨ ، وقبل ذلك كان موضوع السلام هائس قلة قليلة من الحركات السياسية الإسرائيلية ، في مركزها « الحزب الشيوعي » والذي أقام سنة ١٩٧٧ جبهة كفاحية للسلام باسم « الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة » مجموعات صغيرة أخرى اصداها (حركة شيلي بزعامة أوري الفخري وصاتي بيلد) تمكنت من دخول الكنيست .

في تلك السنة (١٩٧٨) ، كان قد مر عام على زيارة أنور السادات لإسرائيل . وهذا أن المفاوضات السلمية بين مصر وإسرائيل تتعثر ، بسبب التفتت والرفض الذي أبدته حكومة متحزبة (أول حكومة لليمين المتطرف في إسرائيل) . فخرج مجموعة من الضباط في جيش الاحتياط الإسرائيلي ، برسالة علنية إلى رئيس الحكومة يطالبونه فيها بالتجاوب مع السادات ويعتنون أنهم لا يريدون خوض

في أوساط الشهر المنصرم . وتجديدا في ١٨ يوليو / تموز ، شهدت الساحة التضالبي حدثاً هاماً لاجدى حركات السلام الإسرائيلية ، وتدعى « كتلة السلام » إذ بدأت حملة لاعادة ترسيم الخط الأخضر وهو خط الحدود الرسمية ما بين إسرائيل والدول العربية المجاورة ما قبل حرب ١٩٦٧ .

والنشاط الذي تقوم به تلك الحركة ، ويستغرق عدة أسابيع ، يحمل طابعاً رمزياً بالأساس . لكنه بالغ الأهمية . فهو يستهدف رسم ١٨ نقطة حدودية على طول الحدود ما بين الضفة الغربية الفلسطينية وإسرائيل بواسطة وضع لافتات تقول : « قفوا الحدود أمامكم بهذه الأجزاء . يشير استغزاز اليمين الإسرائيلي الحاكم وأوساط المستوطنين اليهود ، الذين يرون في الضفة الغربية جزءاً من « أرض إسرائيل » الكبرى . ويقاومون أي انسحاب إسرائيلي منها ويحاربون فكرة إقامة دولة فلسطينية على أي جزء منها .

وتعود أهمية نشاط « كتلة السلام » لكون حركات السلام الإسرائيلية ، تقف في سبيل

الحكومة هي التي قررت يومها الانسحاب من لبنان.

ولدت حركات السلام نشطة في إسرائيل ولا يزال أسير من ذون نشاط بارز لها في مختلف المواضيع المتعلقة بالسلام. وتطورت شعاراتها ، بالنسبة للسلام مع الفلسطينيين ، وأصبحت تتميز بقبول مبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وإقامة دولة المستقلة إلى جانب إسرائيل.

ومع انعقاد مؤتمر مدريد للسلام (سنة ١٩٩١) ، تصاعد نشاط حركة «سلام الآن» أكثر وأكثر ، خصوصا وإن حكومة اسحق شمعون ذهبت إلى مدريد مرغمة وحارلت إفسالها. مما أدى إلى سقوطها وإلى انتخاب رابين-بيرس. ومن ثم إتفاقيات أوسلو (سبتمبر ١٩٩٣).

مع التوقيع على اتفاقيات أوسلو، حصل التحول في نشاط حركات السلام عموما. مع أن عملية السلام نفسها اعترضتها عقبات جمعة. وعاد النشاط الكفاحي من أجل السلام ليقترص على نفس القوى التي ناضلت في سبيله ما قبل العام ١٩٧٨ وبهنا التنظيم الجديد «كتلة السلام» بقيادة إدري الثوري.

وهكذا ، رُفِيَ حين كانت حكومات إسرائيل تعاريف العالم العربي بأنه يخلو من حركات السلام التي تكافح من أجل السلام مع إسرائيل، وتنهاه في الوقت نفسه بوجود حركات سلام إسرائيلية «تناضل ضدنا» (أي ضد حكومات إسرائيل) ، فإن الأمور انقلبت إذ عندما أصبحت كل الحكومات العربية بمثابة «حركات سلام مع إسرائيل» ، غابت حركات السلام الإسرائيلية عن الساحة تقريبا.

ماذا؟

مما لا شك فيه ، أن هناك أسبابا موضوعية لقيام حركات السلام عن الساحة في زمن حكومة رابين-بيرس. فهذه الحكومة، أبدت تحولا جزئيا في السياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. إذ أن حزب العمل الذي يقودها لم يكن يعترف بوجود الشعب الفلسطيني أصلا ، ويعتبر منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهاب وتخريب. ويرفض إقامة دولة فلسطينية ويعتبرها كارتة खेल إسرائيل.

وعندما توصلت إلى اتفاقيات أوسلو، رغم أنها بعيدت بهذه الاتفاقيات من تغرات ونواقص، كانت قد أحدثت ثورة داخلية كبرى لم يستوعبها الكثيرون. فالجيش الإسرائيلي مشحون بالعداء للعرب عموما وللفلسطينيين خصوصا. خلال عشرات السنين عبأوا بالعداء والاستعلاء، وشحنوا بشغور القوة والفرسة وفجأة ضدموا باتفاق تعترف إسرائيل بوجوبه

بالشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير وبزيتها بالسرقات وتعترفت بالوحدة الإقليمية للشفة الغربية وقطاع غزة وسلطة حكم ذاتي مرحلي عليه. مع البدء ببناء الأسس لنظام الدولة الفلسطينية العتيدة.

لذلك ، فإن حركة السلام الإسرائيلية ، عموما ، صارت ترى في هذه الحكومة سلطة العمل من أجل السلام. ولم تعد ترى حاجة إلى النضال من أجل السلام. هذا مع العلم بأن قسا كبيرا من أركان حركة السلام ، كانوا من النشطاء البارزين في حزب العمل وميربت الذين قادوا الحكومة.

وهكذا ، خلت الساحة الإسرائيلية النضالية من اليسار ومن قوى السلام. فاحتلت محلها مظاهرات اليمين واليسار الشطر. وتعرف كيف كانت نهاية هذا السبازير ، إذ قتل رئيس الحكومة، اسحق رابين بالرصاص بعد مهرجان تأييد ضخّم لعملية السلام في تل أبيب. وتولى الحكم من بعده شمعون بيرس الذي سيطر عليه الخوف والتردد ، ففسر الحكم بعد بضعة أشهر، ليعزوه به بتهايم تنهيه واليمين الشطر والمستوطنين.

والمشكلة هي ، أنه منذ تولي تنهيه الحكم قبل ٢٦ شهرا ، وحركات السلام صامتة. رغم أنه يدر عملية السلام أمام نظريتهم. فإذا كانت هناك أسباب موضوعية لعدم حركات السلام في زمن حكومة رابين بيرس الفاعلة من أجل السلام، فما أسباب الصمت الآن؟

هناك أكثر من سبب ذاتي وموضوعي ، أبرزها:

ـ مقتل رابين وأصاب قوى السلام الإسرائيلية بالأحباط، على عكس ما حصل سنة ١٩٧٩. ففي حين اعتدى اليمين المتطرف على مظاهرة «سلام الآن» في القدس ، وقتل أحد نشطاء الحركة أميل غرشاغ فودت قوى السلام على ذلك بتصعيد النشاط من أجل السلام. وتراجع اليمين الإسرائيلي ودخل الخائب. بهنا بعد مقتل رابين ، ظل اليمين زافعا رأسا ، وراح يدفع حزب العمل أن لا يستغل مقتل رابين للهجوم عليه. فقبل العمل الدعوة، «وسكت». وبهذا ساهم في تعميق الأحباط. وواضح أن التصار لليهود في الانتخابات (سنة ١٩٩٦ ، أي بعد أقل من ستة على مقتل رابين) ، زاد من هذا الأحباط أكثر.

ـ اليمين الإسرائيلي عرف كيف يخرج من عملية اغتيال رابين بريثا ، وكيف يحافظ على التوازن السياسي في المجتمع الإسرائيلي كما لو أن مقتل رابين لم يكن. وقد ساعده في ذلك كثيرا ، الأحزاب الدينية اليهودية وهي جميعها إما يمينية متطرفة أو أصولية متزمتة. وقد دبت كل قوتها إلى جانبها. وبذلك من

الدفاع عن النفس في مواجهة جريمة قتل رابين ، بحيث في حشيرة حزب العمل في الزاوية وجعل النقاش الأساسي حول مواقف اليمين وأليات تجمعتها. وقد فاز اليمين بالحكم بفارق ٣٠ ألف صوت لا أكثر. لكن هذا الفوز أحبط جسيمات أخرى من قوى اليسار والوسط.

حزب العمل الإسرائيلي ، أكبر أحزاب المعارضة ، لم يعمل شيئا جديا لاسقاط حكومة تنهيه منذ الانتخابات. فقد أصيب بصلصة عدة أشهر لم تشغل بضعة أشهر أخرى في انتخاب قائد جديد له (يهود براك) بذ(شمعون بيرس) وفاز براك ، لكنه لم يتصرف بعد كمعارضة جديّة مكافحة ومقاتلة. بل اتخذ طابع الكفاح الرينسي أو «المثول» ، كما يقول بنفسه.

فهو يحاول تقليد رابين عندما كان في المعارضة، بهدف كسب قوى في اليمين. وتظهر تقول: اليسار ، يسار واليمين يمين. اليسار يصوت لنا ، واليمين يصوت لنتنهيه. وهناك في الوسط ١٠٠ ألف مصوت، علينا أن نهتم بهم ونكسب ثقتهم. وهذا لا يبرهن مواقف طابع حادة ولا مواقف يمينية. لذلك ، نرى براك لا يبادر لأي نشاط كفاحي شخصي. وحتى عندما وعد في إيزيل (نيسان) الماضي بالتزول إلى الشارع في مظاهرات كفاحية ضد تنهيه ، لم ينفذ وعده.

من هنا فإن غياب حزب العمل عن الساحة ، يضعف قوى السلام كثيرا.

وكذلك الأمر ينطبق على «ميرس» وهو اليسار الصهيوني المؤيد للسلام القائم على أساس دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. لكن «ميرس» ، يمثل العمل ، لا تشط ميدانيا لعملية السلام ، باستثناء نشاطها السياسي في الكنيست.

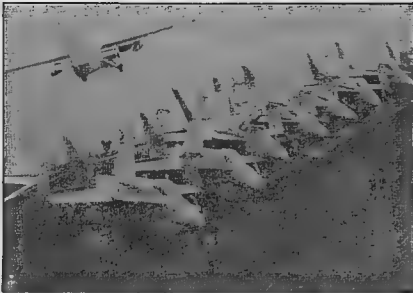
من هنا ، فإن غياب الحزبين الكبيرين ، الذين يشكلان في الكنيست ٩٠٪ من المعارضة ، يضعف نشاط حركات الإسلام الحلبية كثيرا.

ـ هناك سبب آخر خارجي ، يؤثر على حركات السلام. فقد اعتادت هذه الحركات على الاعتماد على قوى خارجية في معركتها. فإذا خرجت الإدارة الأمريكية في انتقاد إسرائيل، يمكن أن ترى حركة السلام في الشارع ضد الحكومة. وإذا رأت حركات السلام موقفا عربيا موحدا ضد الحكومة، قد تراه تنزل إلى الشارع. وإذا رأت أن خطر الانفجار في الشارع الفلسطيني حقيقيا، كن تبقى صامتة.

وهكذا ، فلهنا كثيرة تعترض حركات السلام الإسرائيلية وتشلها. وفي طرف كهذا يعمل تنهيه بشغور غال من الارتياح.



الحرب بلا إعلان



في تطور متفاجئ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية في ٣٠/٦/١٩٩٨ أن إحدى طائراتها أطلقت أميس (١٩٩٨/٦/٢٩) صاروخاً على موقع رادار عراقي- قريبا من البصرة يدعى أنه جرى تشغيل هذا الرادار وقام برصد طائرات قوات التحالف (التي تشكلت تحت القيادة الأمريكية في أعقاب غزو العراق للكويت) خلال طلعاتها الروتينية للمراقبة في أجواء منطقة الخطر الجوي في جنوب العراق.

ووصف مسئولون أمريكيون أن تشغيل الرادار العراقي وقيامه برصد طائرات التحالف هو عمل عدائي واعتبروا أن إطلاق الصاروخ الأمريكي على هذا الرادار تدبيراً دفاعياً وقانونياً.

وفي تعليق لاحق ذكر نائب الرئيس الأمريكي آل جور وإن الولايات المتحدة ستواصل عمليات فرض الحظر الجوي وأنها ستخضع عملاً خاصاً رداً على أي عمل عدائي عراقي.

وحول نفس الحادث ضحك ولهم كوهين وزير الدفاع الأمريكي (عدم أهمية هذا الحادث) وأضاف وإن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لم يبلغ بالحادث إلا بعد وقوعه بساعات حيث أن الأمر لم يكن يستلزم ذلك.

وفي شتبهاتي صرح مسئول من مرافقي الرئيس كلينتون الذي كان يتقدم بزيارة الصين في إشارة إلى الحادث.

لدينا دلائل تشير إلى أن الأمر قد يكون حادثاً مغلوطاً. (جريدة الحياة).

كما قال المتحدث باسم القيادة الأمريكية المتمركزة في فلوريدا: والتي تتبعها القوات الأمريكية في الخليج. وإن الحادث ينظر إليه على أنه حادث فردي.

هذه التصريحات الأمريكية في جملتها تبعت على الاعتقاد بأن حادث إطلاق الصاروخ الأمريكي على الرادار العراقي وقع كرد فعل مباشر من طائرات التحالف على هذا الرادار فور قيامه برصدها.

إلا أنه يتبين الأخبار التي تناولت هذا الحادث تبين وفقاً لأورده وكالات الأنباء العالية أن إطلاق الصاروخ الأمريكي وقع بعد فترة زمنية طويلة تقرب من يوم، بعد قيام الرادار العراقي برصد طائرات التحالف.

وتكشف تفاصيل الوقائع التي أوردتها وكالات الأنباء، أن الحادث بدأ عندما قامت أربع طائرات بريطانية من طراز تورنيدو بطلعاتها الروتينية فوق منطقة الخطر الجوي في جنوب العراق وتلقّت أثناء تحليقاتها إشارات تدل على استهدافها من رادار موقع صواريخ عراقي، فخرجت من المنطقة، عندما تبين لها من تلك الإشارات تشغيل الرادار.

وفي صباح اليوم التالي ٦/٣ انطلقت طائرتان حربيّتان أمريكيتان من طراز (اف ١٦) من قاعدة في اليابان إلى أجواء العراق لضرب قاعدة رادار عراقي قريبة من البصرة وأطلقت أحدهما صاروخاً من طراز هارم على الرادار.

ولم يذكر أية معلومات عن القاعدة التي انطلقت منها طائرات التورنيدو البريطانية، ولكن المصروف أن عمليات الحظر الجوي في جنوب العراق تقوم بها طائرات أمريكية وبريطانية من قواعد عسكرية شبه دائمة في السعودية والكويت.

والنفس الوحيد الذي يمكن استنتاجه من سياق الوقائع التي جرت، إن إطلاق الصاروخ

الأمريكي، لم يكن رد فعل تلقائياً أو تصرفاً عشوياً بدر من قائد الطائرة أثناء تصرفه لعملية الرصد التي قام بها الرادار العراقي كما أنه ليس عملاً (قريباً) .. أو .. (محرزولاً) كما صرح بذلك بعض المبتسولين الأمريكيين، ولكنه تم بموجب قرار سياسي محسوب ومفردوس.

ورغم أن هذا الحادث يبدو محدوداً للغاية مقارنة بعمليات القصف الجوي العفائية التي قامت بها قوات التحالف بقيادة أمريكا ضد العراق في مناسبات سابقة، إلا أنه في الحقيقة يختلف عنها من حيث ترتيب وتتابع الأحداث، كما أنه ينطوي على مؤشر غاية في الخطورة، يعبر عن أسلوب وربما توجه جديد في معالجة أمريكا لأزمة علاقاتها مع العراق من ناحية، وكذا في تعاملها مع مجمل الأوضاع في منطقتها.

فقد درجت أمريكا في السابق، وبمقد قبادتها حرب عاصفة الصحراء، على التمهيد لتوجيه ضرباتها إلى العراق بتصفيد مراجعتها السياسية معه، وتطويعه بمجموعة من التشرحات الإستراتيجية .. تلقي فرص الحل .. وتسد المنافذ أمام البديل إلى أن تصل بالآزمة إلى (حافة الهاوية).

وتعمل مرواها لذلك على تعبئة وتجميع التأييد الدولي والإقليمي لموقفها، حتى يبدو السلوك الأمريكي -وقد بلغت الأزمة ذروتها- وكأنه تغيير عن إرادة المجتمع الدولي، ورواي منطحاته المشروعة من إدارة العلاقات الدولية.

وفي ظل هذا التصفيد السياسي، وموازيا له تبذل أمريكا جهوداً مكثفة لحشد وتجهيز القوى والتدثرات العسكرية الكفيلة بإزالة ضربة جوية مرجحة على العراق، بحساسة فحالة من بعض الدول الغربية أعضاء التحالف، ومروية من البعض الآخر، وبكثا للحصول على التسهيلات اللوجيستية من

وفاء حجازي

بعض البؤل الغربية الصديقة لها... ويتم ذلك كله بدعم ومباركة مجلس الأمن لإضفاء طابع الشرعية الدولية، واكتساب صفة التفويض من أعلى هيئة في التنظيم الدولي.

وغالباً ما كانت تبلغ هذه المظاهرة السياسية العسكرية ذروتها بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة ضد العراق... بقبضة أمريكا، وبقفاز الشرعية الدولية.

كان ذلك هو الروتين الذي انتجته أمريكا في كل مرة قررت فيها ضرب العراق، إما بهدف إسقاط النظام هناك أو إحكام قبضة الجبار عليه... أو... بقصد استعراض القوة، لانتذار وتحذير دول المنطقة من شق عصا الطاعة الأمريكية.

ومضى تطبيق هذا الروتين بنجاح منذ انتهاء حرب الخليج الثانية، إلى أن تفجرت أزمة فتشيش لصور الرئاسة في العراق.

وعندما شرعت أمريكا في شحن وتعبئة الرأي العام تهيئاً لضرب العراق- كما اعتادت في السابق لم تلق من حلفائها الغربيين، أو من الدول الغربية نفس الاستجابة التي كانت تلقاها في المرات السابقة، وواجهت موقفاً غير مواف وغير متجاوب على الصعيدين الدولي والاقليمي، ورأياً عاماً في كليهما رافضاً فكرة التدخل العسكري وتوجيه ضربة جديدة إلى العراق، بل ومطالباً برفع الحصار عن العراق، ومعالجة الأزمة معه بوسائل دبلوماسية.

ولقد أدى هذا الموقف بأهماده المختلفة إلى توقيف التصعيد السياسي والعسكري الأمريكيين.

وكان نصيب اللحظة الأمريكية المعتمدة هذه المرة- الفشل والأحباط... والتوقف في منتصف الطريق، والامتناع عن ضرب العراق لا على صعيد الرغبة أو الشفقة، وإنما تحت وطأة الضغط المتنامي الذي مارسه بأساليب متنوعة ومختلفة اقطاب دولية، وقطاعات في الرأي العام الدولي والاقليمي لها وزنها وتأثيرها الواضح.

وبعد أن كانت أمريكا هي صاحبة المبادرة والتصرف وتتفرد بإداتها أزمة مع العراق... اضطرت أن تفسح مكاناً لاطراف أخرى مثل جهاز امانة الأمم المتحدة، وفرنسا، وروسيا لكي تلعب دوراً توقيفياً... يخفف من إحكام القبضة الأمريكية-الكلية- على زمام الأزمة. صحيح أن هذا لم يخرج الأزمة من نطاق السيطرة الأمريكية إلا أنه خلخل إلى حد ما السيطرة الأمريكية الكاملة... وأنشأ مساحة.. ولو أنها محدودة- لتحرك غير أمريكي على أرض الأزمة.



صدام حسين

وخلاصة القول إن التجربة الأمريكية في إطار أزمتها مع العراق، وفشل محاولتها الأخيرة لضربه قد أقرزت على السطح عدداً من الظواهر والتنازع لا تقتصر آثارها وانعكاساتها على العلاقات الأمريكية العراقية فحسب وإنما تمتد كذلك إلى:

أولاً: دور الأمم المتحدة من المنظر الأمريكي.

فبعد أن كانت المنظمة الدولية ومجلس الأمن على وجه الخصوص... أدوات منفذة للسياسات الأمريكية، أصبحت في بعض الحالات-وكما جرى بالنسبة لازمة التفشيش الأخيرة- مع العراق- تشكل عقبات معوقة لتلك السياسات، وقد تحولت في المستقبل إلى قيد على الحرية المطلقة للحرك الأمريكية.

ثانياً: علاقات أمريكا بالقوى الكبرى من أعضاء التحالف الغربي.

فقد بدأ واضحاً في الآونة الأخيرة أن هذه القوى وإن كانت تتفق في القضايا الأساسية مع وجهة النظر الأمريكية إلا أن البعض منها سحب بصورة أو بأخرى تفويضها المطلق لأمريكا، والبعض الآخر ما زال يفكر في سحب هذا التفويض.

كما أصبح لمعظمها مخفضات على عدد من الممارسات الأمريكية التي ترى أنها تتسم بالبالغة والانتانية.

ثالثاً: علاقات أمريكا بالمحيط العربي. حيث أصاب هذه العلاقات كثير من العطب وانعدام الثقة بسبب التشدد والتعنّت الذي تبديه أمريكا بالنسبة لمعظم القضايا والمصالح العربية وفي التعامل مع بعض الدول العربية مثل ليبيا والعراق والسودان وسوريا ولبنان

واليمن.

وكذلك بالنسبة لإحتياجاتها الكامل لإسرائيل على حساب العرب وتطبيقاتها لاسلوب المعايير الزدوجة في علاقاتها بين إسرائيل والعرب.

ولم يعد المحيط العربي مياهاً تبحر فيها سفينة السياسات الأمريكية بسلاسة وكما تشاء... فقلد أصبح هناك كثير من الاتجاهات المعاكسة للسياسة الأمريكية.

وهو الاتجاه أخذ في التزايد وكان أبرز علاماته موقف الرأي العام العربي مؤخراً حيال محاولة أمريكا ضرب العراق، وكذلك بالنسبة لانسحاب المؤقر الشرق أوسطي في الدوحة والذي انتهى بالفشل.

وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكن تفسير المعنى الذي يعبر عنه حادث إطلاق الصاروخ الأمريكي على الرادار العراقي دون أية مقدمات بأنه:

أولاً: رسالة من الولايات المتحدة بأنها لن تتقيد في تعاملها مع العراق أو مع غيره من دول المنطقة بالحصول على تأييد الأمم المتحدة أو مجلس الأمن لاكتساب الشرعية، وإنما ستكون نقطة الحرية في التصرف على النحو الذي تراه ملائماً لها.

وهو موقف من شأنه أن ينهي العلاقة التي سبق لأمريكا أن نسجتها مع مجلس الأمن ويصنف بالتالي من دور المنظمة الدولية ويعرضها للتأكل.

ثانياً: إبلاغ القوى العالمية الكبرى الصديقة منها وغير الصديقة أن منطقة الشرق الأوسط منطقة مغلفة على النفوذ الأمريكي فهي الوحيدة صاحبة الامتياز في التعامل مع دولها وإدارة شؤنها.

ثالثاً: تذكير العرب بدرس رأس الذئب الطائر، والتلويح لهم بضرورة الانصياع لقتضيات السياسات الأمريكية إشاراً للسلاطة وطالباً للتنازع.

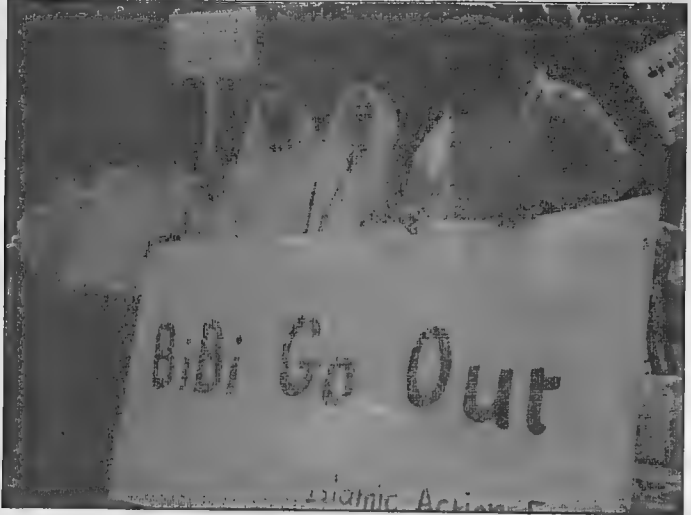
رابعاً: عارسة الحرب دون إعلان مسبق أو مقدمات قهدها.

خاصة: التأكيد على أهمية القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج وإنه ما زال لها دور توقيه، وما زالت توجد هناك أقطار تستوجب استمرار هذه القواعد.

سادساً: إذكاء حالة الضن والتوتر في أكثر من موقع عربي لايقاء الأوضاع العربية عامة في حالة سبيله لإمكان تشكيلها على النحو الذي يجرم والمصالح الأمريكية.



انتخابات حاسمة لمجلس شورى الاخوان المسلمين فى الاردن



اعتصام جبهة العمل الاسلامى احتجاجا على زيارة بنيامين نتنياهو للأردن

فى ساعة الولاة الحكومى ومفاداة الأخراب الوطنية والتقدمية . وهو دور لا يمكن القول إنه مستمر حتى اليوم .
لمنذ أوائل الثمانينات بدأت تظهر محاولات فى التركيبة الاجتماعية لأعضاء هذه الحركة أنتجت محاولات فى العمل السياسى الإخوانى قرب الجماعة لتدريجيا من الأحزاب الوطنية اليسارية والقومية . وبخاصة منذ العام ١٩٩٠ . حين وقتت جميع هذه القوى موقفا شبه موحد من حزب الخليج الثانية . واشتد التنسيق بعد ذلك بين الجماعة وبين

وقد عكست التركيبة الجديدة لمجلس شورى الإخوان التغير الذى طرأ على التركيبة السياسية والاجتماعية للحركة . التى كانت تأسست فى الأردن منذ نحو ٥٢ عاما لعبت خلالها أدوارا متفاوتة الأهمية . فى الحياة السياسية الأردنية . لكن الدور الأكبر لها كان

رسالة عمان

مصطفى يوسف

مع اتصال الشهر الماضى كانت نتائج انتخابات مجلس الشورى لجماعة الإخوان المسلمين فى الأردن قد أعلنت . وبذلك انضمت إلى جدد كثير الخطوط العامة للإصغاءية السياسية للجماعة على مدى أربع سنوات مقبلة . هى فترة عمل مجلس شورى الإخوان . فالمجلس المذكور هو أعلى سلطة قيادية للجماعة ومنه تنبثق التشكيلة التى تشققة عمل الإخوان طوال الفترة المشار إليها . وهى المكتب التنفيذي للجماعة والمراقب العام للإخوان المسلمين فى الأردن .

تلك القوى حتى التأمّت جميعها تقريبا في إطار لجنة تنسيق للأحزاب المعارضة للسياسات التي اتبعتها الحكومات الأردنية المتعاقبة منذ العام ١٩٩٣.

مفاجآت انتخابية

وتضمنت العملية التي استمرت شهرا انتخاب ٣٧ عضوا في مجلس الشورى الذي ازداد عدد أعضائه من ٣٠ عضوا بين العامين ١٩٥٣ و ١٩٩٤ إلى ٤٥ عضوا في الانتخابات الأخيرة.

وبحسب النظام الداخلي للجماعة فإن انتخابات المجلس تتضمن انتخاب ٣٧ عضوا من مجموع أعضاء المجلس، إضافة إلى خمسة آخرين من المقربين وثلاثة من العلماء وعدد آخر يتراوح بين ٥ و ٧ من الأعضاء المراقبين.

وبغلاف ما كان سائدا طوال السنوات الخمسين الماضية من عمر الجماعة، التي كانت تركز على إبقاء أسماء القيادة سرية، فقد أعلنت في ختام الانتخابات أسماء الناجحين وعرف المراقبون الفاشلين فيها، بالتحديد في ماعدا أسماء المقربين الذين بقيت أسماؤهم سرية " لأسباب أمنية".

وقد عكست الانتخابات الأخيرة لمجلس شوري الإخوان تلك التغيرات في التركيبة الاجتماعية وفي المواقف السياسية للجماعة كما ذكرنا فمن أصل ٤٥ عضوا يشكلون مجموع مجلس شوري الإخوان كان هناك ٢٥ عضوا ينتخبون لأول مرة. وبكسر المجلس السابق الذي كان يتوزع أعضاؤه بين تيارين اصطلاح على تسميتهما بالحمائم والصقور فإن الأعضاء الجدد أبعد من أن يكونوا حمائم أو صقورا، فهم أقرب إلى السياسيين الصليبين الذين يتخذون مواقفهم من كل قضية من القضايا المخفلة على حدة ومن دون مواقف مسبقة.

أما تيارا الحمائم والصقور للآن سبقت الإشارة إليهما فقد عانيا كلاهما من هزائم وانتصارات، وإن يكن تيار الصقور حقق نتائج أفضل من تيار الحمائم. فقد احتفظ بعضوية مجلس الشورى كل من همام سعيد، وهو من الأعضاء القيادين الأكثر تشددا في الجماعة والسيد محمد أبو فارس الذي كان قد وضع كتابا يحرم فيه المشاركة في الحكومة، وداود فوريق وقنديل شاكر وغيرهم.

وفي المقابل خسر موقفه في المجلس الجديد كل من الدكتور إسحق فرحان الأمين العام لجهة العمل الإسلامي لدورتين متتاليتين، وأحد أكبر رموز الاعتدال في



اسحاق الفرحان

الجماعة والدكتور عبد اللطيف عريبات الأمين العام الحالي للجهة الذي يعد أيضا من رموز الاعتدال. ومن أهم المفاجآت فقدان عبد الرحمن خليفة المراقب العام للجماعة لمدة تزيد على أربعين عاما عضويته في المجلس لتقانيا، غير أن عبد المجيد اللتيبات، المراقب العام الحالي للجماعة احتفظ بعضويته في المجلس ومن المنتظر أن يحتفظ أيضا بمصبه كمراتب عام للجماعة لدورة جديدة.

إن هذه التركيبة الجديدة لمجلس شوري الإخوان المسلمين في الأردن تشير أيضا إلى تغيرات مهمة في الرموز القيادية للجماعة، ففخروج الدكتور إسحق فرحان والدكتور عبد اللطيف عريبات وعبد الرحمن خليفة، وهم من أبرز قادة الجماعة في الأردن طوال ما يقرب من أربعين عاما ودخول هذا العدد الكبير من القادة الشبان إلى التنظيم يحمل إشارة واضحة إلى تغير محتمل في المواقف السياسية في السنوات الأربع المقبلة. غير أن هذا لا يعني توقف الصراع في إطار التنظيم بين تياري الصقور والحمائم الذي أشرنا إليه سابقا.

وبعد تقسيم الأعضاء بين حمائم وصقور إلى أفراس سنوات التصيين حين طرحت قضية مشاركة الجماعة في حكومة الشريف زيد بن شاكر. عندها انقسمت القيادة بين مؤيد للمشاركة ومعارض لها. وبرز بين المؤيدين الدكتور إسحق فرحان الذي عرف بمواقفه القريبة من الحكومة إلى حد أنه شغل أكثر من منصب وزاري في حكومات أردنية. بين العامين ١٩٧٠ و ١٩٧٤، وعبد اللطيف عريبات والدكتور عبد الله المكايلة والدكتور بسام العموش، اللذين تركا الجماعة في وقت لاحق.

أما الصقور فقد كان من أبرز رموزهم



عبد اللطيف عريبات

همام سعيد ومحمد أبو فارس الذي وضع كتابا يكره فيه من يشارك في الوزارة كما ذكرنا سابقا، وداود فوريق وقنديل شاكر.

وكانت وجهة نظر المؤيدين للمشاركة تقوم على أن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين هو تاريخ وفاق مع النظام الأردني. وعدم معارضته والاستفادة من هذا التاريخ الرواقي في ترسيخ أركان الجماعة وتعظيم نفوذها في البلاد.

أما المعارضون فقد استندوا إلى أن المشاركة في الحكومة تعني الاضطرار إلى الدفاع عنها وعن خطراتها ومواقفها حتى ولو كانت متعارضة مع الإسلام، وقد أضيف إلى ذلك في العام ١٩٩٤، وهو العام الذي وقع فيه الأردن اتفاقية السلام مع إسرائيل، أن المشاركة في حكومة تقوم سلاها مع اليهود غير جائز شرعا، وهذا هو منطلق كتاب الدكتور محمد أبو فارس المشار إليه.

وقد انتهت معركة المشاركة في الحكومة التي عرضت على الجماعة في العام ١٩٩٤ حين شكل الشريف زيد بن شاكر وزارته ثم في العام ١٩٩٦ حين شكل الوزارة الدكتور عبد الكريم الكباريتي.

غير أن الصراع بين التيارين هاد لهتجد حين بدأ الإعداد لانتخابات مجلس النواب الأردني في خريف العام ١٩٩٧. فقد انقسمت الجماعة إلى تيارين متشددين يرفض المشاركة في الانتخابات بذريعة أن النظام بدأ في التراجع عن الحريات التي كان الشعب الأردني قد حصل عليها في العام ١٩٨٩، ومعتدل يرى ضرورة المشاركة في الانتخابات لأن الانتخابات معركة يجب خوضها، وأخيرا اتخذت الجماعة قرارها بمقاطعة الانتخابات التي أتمت المجلس النيابي الحالي، وهو قرار لم ير بسهولة فقد أعلن عنه عدد كبير من



حسن النانا

مؤسس جماعة الإخوان المسلمين

العربي جمال عبد الناصر . فحضر بعضهم إلى الأردن ، ومنهم من أقام فيها وجعل على جنسيتها وبقي حتى الآن وإن يكن كثير منهم قد غادر الجماعة ، ومن أبرز هؤلاء الإخوان كامل ومحمود الشريف اللذين تسلسلا مناصب وزارة ودبلوماسية وشغلا عضوية مجلس الأعيان الأردني الذي يشكل مع مجلس النواب البرلمان الأردني . وقد اتفقت في ذلك الحين مصالح كل من النظام الأردني والإخوان المسلمين في العداة لنظام عبد الناصر . وفي العام ١٩٥٧ عندما أطاح النظام بسكوتية سليمان النابلسي الوطنية التي أنت إلى انهزم في انتخابات حرة . أعلنت الأحكام العربية وحلت الأحزاب جميعاً واستثنى الإخوان المسلمين من هذا القرار .

وفي الوقت الذي كان فيه أعضاء الأحزاب الوطنية والتقدمية من شيوعيين وعثمانيين وقوميين عرب يلاحقون ويضطهدون ويؤتتون تحت التعذيب في السجون كان أعضاء الجماعة طليقي السراح ، بل كانت تقدم لهم المناصب بما في ذلك الوزارة . وخلال تلك الأعمار أحكم الإخوان المسلمون سيطرتهم على وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي والإعلام والأوقاف وغيرها . من وزارات ومؤسسات . حتى بدأ وكان الجماعة هي في واقع الأمر حزب الدولة وعماد النظام .

غير أن تغيرات عديدة بدأت تطرأ على التركيبة الاجتماعية للجماعة مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات حين بدأت قوى الإسلام السياسي في العالم العربي تتخذ مواقف أكثر راديكالية من الحكومات بتأثير من الثورة الإيرانية وصعود نجم عدد من

مرشحي الجماعة مخالفاتهم للقرار ومضوا في ترشيح أنفسهم ولم تجد تدخلات اتخذت أكثر من شكل في ثني بعض المرشحين عن الانسحاب من الانتخابات . فيما انسحب بعضهم الآخر أمام الضغوط والتدخلات . وانتهت هذه الحركة بأضرار بعض أهم رموز الإخوان وأكثرهم شعبية وحضوراً وثقافة على غرض الحركة الانتخابية حتى لو كان الخروج من الجماعة هو مصيرهم . وهكذا خرج الدكتور عبد الله العكايلة وضعد الأرابية اللذان فازا بعضوية مجلس النواب . ثم تلاهم الدكتور بسام العموش الذي يشغل في الحكومة الحالية منصب وزير الشؤون الاجتماعية .

ورغم مقضى مايقرب من العام على الانتخابات النيابية التي قاطعها الإخوان فان آثارها ما زالت باقية في النفوس . وقد كان قرار مقاطعة تلك الانتخابات حاضراً قبل وفي أثناء انتخابات مجلس الشورى الأخيرة . وكان من المتوقع أن يكون الموقف من المقاطعة هو العامل الحاسم في نجاح هذا العنصر أو ذاك من أعضاء مجلس الشورى . ولكن بالرغم من أهمية هذا العامل في انتخابات مجلس الشورى الأخيرة فان النجاح أو الفشل لم يتم على هذه الخلفية وحدها ففاز بعضوية المجلس مؤيدون للمقاطعة ومعارضون لها . كما فاز آخرون من جيل الانخراط للقياسات التقليدية بين حائتم وصقرو . مما ينهض مرحلة جديدة من عمل الإخوان تقطع . وإن ضمن حدوده ، مع الماضي الذي عرفته في الجماعة في الأردن بوصفها رديفة النظام .

في ظل النظام

وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد تأسست في الأردن في العام ١٩٤٦ ، برعاية من الأمير عبد الله بن الحسين ، الذي أصبح بعد ذلك الملك عبد الله . جد الملك حسين ومنذ ذلك التاريخ والجماعة قريبة من النظام وتعمل في ظله وبالتوافق شبه التام معه . ومنذ ذلك العام وتاريخ العلاقة بين النظام الأردني والإخوان المسلمين الذين شكلوا بوصفهم فرعاً من جماعة الإخوان المسلمين المصرية ، هو تاريخ توافق وانسجام . وقد فتح الأردن المجال لأعداد من قادة الإخوان المسلمين المصريين للحضور إلى الأردن لإلقاء المحاضرات وللدعوة للتنظيم ممن أمثال سعيد رمضان .

وقد حدث تحول في صالغ تلك العلاقة الجيمنية بين النظام والإخوان حين اصطلح الإخوان المسلمون في مصر مع نظام الزعيم

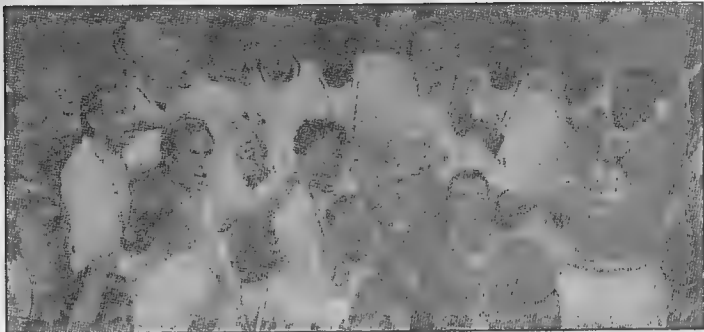
الأحزاب الإسلامية في العالم العربي . وقد ضاعف من قوة الجماعة في الأردن تراجع نفوذ الأحزاب القومية واليسارية التي لم ترتع من عداة الملاحقة والسجن والتشريد وعضويتها بها . الالتقيامات واستقبلت الخلافات . ومع نهاية الثمانينات كانت الجماعة في التنظيم الأكبر والأكثر نفوذاً في الأردن وهو ما عبرت عنه انتخابات العام ١٩٨٩ حين حصلت على ٢٤ نائباً من أصل ٨٠ تم مجموع أعضاء المجلس .

ثم جاءت حرب الخليج التي وقفوا فيها بصرامة ووضوح وجاس إلى جانب العراق مستقطبة أعداداً جديدة من الأعضاء من ذوي التوجهات الوطنية . خاصة وأن خطاب الجماعة كان قد بدأ ينحى إلى معاداة الولايات المتحدة والإمبريالية وبدأ الحس الاجتماعي يتسلل إلى ثنا الخطاب . وهو ما لم يعرف عنه في السابق . وكان بروز حركة حماس بقوة خلال الانتفاضة الفلسطينية عاملاً مساعداً على حصول الجماعة على مزيد من الشعبية والثقة بين الأوساط الفلسطينية في الأردن في وجه خاص .

جبهة وإخوان

ويوقف الجماعة من حرب الخليج والذي قاضي مع مواقف التنظيمات القومية واليسارية إلى حد كبير بدأت مرحلة التنسيق بين الجماعة وبين التنظيمات والقوى اليسارية الأردنية . وهو التنسيق الذي استمر بعد ذلك من خلال جبهة العمل الإسلامي التي تأسست في العام ١٩٩٢ لتكون الذراع السياسي للجماعة .

وكانت فكرة الجبهة في الأساس أن تكون تجمعاً سياسياً لنوى التوجهات الإسلامية سواء كان هؤلاء من الإخوان المسلمين أو من الإسلاميين المستقلين . غير أن الغالبية العظمى من الإسلاميين المستقلين غادروا الجبهة بعد اجتماعها التأسيسي احتجاجاً على هيمنة الإخوان على القيادة فبقيت الجبهة تحت قيادة الإخوان المطلق وقاعدة كاسحة من الإخوان وأقلية لا تذكر من "المستقلين" . أما العلاقة بين الجبهة والإخوان فقد اتضحت حدودها عندما اتخذ الإخوان المسلمون قراهم بمقاطعة الانتخابات النيابية الأخيرة ، فأرضين هذا الموقف على الجبهة التي بدت أكثر اعتدالاً . لكن مايمه في هذا المجال أن جبهة العمل الإسلامي هي مجرد واجهة لجماعة الإخوان المسلمين ، وعليه فان التفسير المحتمل لنتائج انتخابات مجلس شوري الإخوان على الجبهة لن يكون كبيراً .



زيدان يجعل الكأس وحوله فريق فرنسا المنتصر

هل توجد حياة بعد الموندنال؟

العودة

عدت إلى الكرة إذن مع الموندنال، أشجع الفرق العربية فريقيا بعد الآخر حتى خرجت جميعها. وحققت حتى نبع صوتي لايران ضد الولايات المتحدة حتى خففت أن جيرانى فى الطابق الأسفل يحتفلون بأنى «الأجنبية الازراعية المسلة المتطرفة».

خرج الجسميخ من الموندنال، ولم يبق لي فى هذا المولد شئ، وبقيت الحال على ما هى عليه حتى بدأ الفريق الفرنسى انتصاراته صغورا وسط دهشة الجسميخ بما فى ذلك الفرنسيين انفسهم.

ووجدت نفسى اناسك شيئا فشيئا لتترك البرازيل-القرى العظمى كرويا ولكنها اقرب نفسيا لانها فى عالمي الثالث-لاندمع فى جماهير مشجعي الفريق الفرنسى.

تقادتني الضدفة أولا-إلى قلب باريس، إلى الساحة الواقعة أمام البلدية يوم مباراة فرنسا وإيطاليا.. ونظت أكثر من عشرين ألف

العلاقة حشيشة، على خجل فى البداية ولاسياب مختلفة تماما، فكيف يمكن للقلب ألا يخفق وهو يرى أعلام عربية مرفوعة فى كل مكان فى فرنسا، تزين المواصلات العامة وواجهات المحلات. كيف لا يخفق وهو يرى عبارات الترحيب مكتوبة بالعربية على كل إيجيس ير بشوارع فرنسا إلى جانب اللغات الأخرى؟ ثم كيف يمكن أن أتألك نفسى فى إبتسامه خبيشة وأنا أرى علم السعودية بشعاره «لا إله إلا الله» مرفوعا فى كل مكان هنا، مرفوعا بلا شك لدى كثيرين لو عرفوا معنى ما هو مكتوب عليه لتغوه على الفور.. فالمجتمع الفرنسى - خلافا لما يقد يبدو للكثيرين على السطح - مجتمع شديد التأثر بالكانتونيكية - مؤمنا كان أم غير مؤمن، ملتزما أم غير ملتزم - ففى الإجماع، يقى الكبير فى ثقافة ما « وفى تاريخ ما » معاد للإسلام.

هل توجد حياة بعد الموندنال؟ والسؤال ليس لي ولكن لأحد الصحفيين الفرنسيين المشهورين «برناردينو». فرنسا تعيش أعلى أحلامها. «واجعلونا نعلم» كان الشعار المهيمن على كل الشعارات التى رفعها الفرنسيون طوال الموندنال. فى إحدى المباريات سمعت جارى يقول: الرأسالية تجعل العمال يحلمون أما زيدان فيجعل شعب بأكمله يحلم. ولكن.. لنهوه إلى ما قبل الحلم.. إلى بداية الشرط.

أعترف أولا أن العلاقة بينى وبين كرة القدم علاقة مشوّرة وإن كانت قديمة. رجعود إلى حلم آخر من أحلام الطفولة.. مع الهياك لعل أبو جريشة وازوكا وفريق الاسماعلى. أيامها، أصابتنى حمى الكرة ولكنها كانت مصرية. ثم فطرت العلاقة بيننا حتى انطلقت تماما وأصبحت عاجزة عن ذكر اسم واحد من أسماء اللاعبين الجدد فى ملاعبنا الحضرية. فى الغيرة وفى هذا الموندنال، عادت



شيراك وبلاتيني وجوسيان يلقون فوزا بالفوز

وحتى ولو كان أفضل اللاعبين -وشهادة بلاتيني رئيس الاتحاد الفرنسي- هم الافارقة اليوم، وهم بلا شك نجوم القرن الواحد والعشرين كما قال إلا أنهم «أفراد» لا يمكن أن يحققوا الفوز. أما أوروبا فهي المجموع أوروبا تعود لتفرض فوزها مرة أخرى . وأوروبا كانت وراء فرنسا ضد البرازيل ، فلاعب الفريق القومي الفرنسي أبطال أندية أوروبا ، زيدان مثلاً يلعب في إيطاليا وهو ليون الوحيد، في أحد عشر في الفريق يلعبون في دول أوروبية أخرى خصوصا في إيطاليا . وجعلوا للتأكيد على الهوية في وقت تحدث فيه عن العولمة وتبني فيه أوروبا وحدتها . فالفرنسيون بدأوا مشجعين للبرازيل . ابن المجران الصغير عندما سأله عن شجع قال لي : بالطبع البرازيل ، فهي الفريق الاقرب ، ولكن ، سرعان ما انقلبت الآية . والفرنسي ليس في عاداته التفتي بحب الوطن . فلا سلام جمهوري في بداية اليت التلفزيوني وفي نهايته ، ولا تحية للعلم في الصباح في المدارس ولا حتى الاطفاال يحفظون «المارشليزية» وأجناداً ، تلون الشوارع بملابياتهم الاثريين والابيض ، وفي الجميع المارشليين . احدى السيدات العجائز شاهدنا على شاشة التلفزيون وقد أسبكت يديها علماً لفرنسا قالت أنه نفس العلم الذي رفعته في نهاية الحرب العالمية الثانية ولم تخبره من وقتها إلى يوم الياراته النهائية . حتى أبناء الضواحي ، أبناء المهاجرين هم أيضا متحمسون لفرنسا ولعلم فرنسا ولشعب فرنسا . شاهدناهم على شاشة التلفزيون يلقون : اليوم ، شعر أننا فرنسيون . نجيا فرنسا .

لوين ورغم خروجه خاسرا في المونديال التقط خطب «الشعبوية» الجديدة بمهارة عندما قال: هذا هو بالضبط ما أتأذى به ، الرقوف

غير مسبق . الوحيد الذي خرج «أوت» في الملعب هو زعيم حزب الجبهة العنصرية المتطرفة «جون ماري لون» ، فكان السياسي الوحيد الذي انخضعت شعبيته خلال المونديال وخسرها بعد الكأس . التحليلات التي حاولت تفسير تأثير المونديال أكثر من أن تحصى . الفرنسيون كانوا بحاجة إلى الأمل ، والكرة أعطتهم الأمل . كانوا بحاجة إلى الفرح والكرة أعطتهم الإحسان . فأكبر هي أول المنافسة وهي ثانياً المنافسة بين فريقين ، وتضامن بين أفراد القرن الواحد . والشعب الفرنسي كان بحاجة إلى أن يشعر بأنه قادر على المنافسة وأنه قادر على توحيد الصفوف لتحقيق المكسب وأعظمه ذلك .

أوروبا

جول لأوروبا على اعتبار القرن الواحد والعشرين «و أوت» للعالم الثالث . فالملكمة البرازيلي لم تصيد أمام فرنسا

زيدان رئيسا للجمهورية



متفرج احتشدا أمام الشاشة التلفزيونية الضخمة لم أستطع أن أنكر بعيدا . ذهبت ثم عدت لائق وأشبع وأبقي حتى النهاية . ثم شاء حظي بعد ذلك ولأسباب مهنية أن أكون بالشترليزيم وسط الافاق ليلة المباراة النهائية . كنت في الصباح . قد بدأت في التصادم مع الحمى المنتشرة . فما أن صعدت إلى غرفة المنبر للتغطية إلى الممثل . إلا وحلت أمام مشجع ما إن زاتي حتى قال : « سيدتي نجيا فرنسا . وكان لابد من رد التحية . فقلت : سيدتي نجيا فرنسا . وما أن مظهرى عادة يغني انتصااتي العرقية . بدأ المشجع في التحدث إلى قائلاً : الأجنبي هنا ضئيل فقط . عليهم أن يحترمونا . الآن ، العالم كله يعرف أن في فرنسا فرنسيين .

وانتهى المونديال لتبسيرو الحمى في كل مكان : التث المباشر على شاشات التلفزيون لساعات طويلة ، وهو هنا على العكس في مصر نادر الحدوث . اهداف زيدان تعاد مرة ومرات . جزيرة لوموند المحتفلة جدا خرجت عن تقاليدنا . بعد نشر صور فوتوغرافية على صفحتها الأولى ، فنشرت صورة « تيرام» اللاعب الأسمر الذي أهل بهدفين فرنسا للمباراة النهائية . ثم كسرت القواعد مرة أخرى ونشرت صورة الكأس في أيدي اللاعبين بعد المباراة النهائية .

وختي اليوم ، وبعد ثلاثة أيام من الفوز تقودني أقسامي زغما عنى إلى الشانزلي في آخر كل يوم ، بعد انتهائهم من العمل الذي يبعد بضعة كيلو مترات فقط عن المكان . شيراك هو الآخر ، وأبناءه وقد تحول في احتفالات العيد القومى إلى «مذيع متوعات» وقف في حديقة قصر الاليزيه ناسيا كل قواعد البروتوكول قبل أمسك بالميكروفون بغنى ويهتف ويخبري الجوارات مع اللاعبين ويقدم الترحيب إلى المفضلين وإلى الفرنسيين الذين شهدوا رئيسهم هكذا لأول مرة على شاشات التلفزيون .

ما أجمل الحياة هكذا .. ولكن : في المونديال خرج البعض (باحوال) وخرج اخرون (أوت) .

جول

«الكورة أجوان» كتبنا نسميها . ونحن صفار من محمد لطيف . والاحوال في هذا المونديال جصدها أولا الساسيون . شيراك وجوسيان وكل الساسيين مذبذبن زيدان ورقاقه باكثر بكثير من مجرد كأس العالم فحالة الشوة التي يعيشها الشعب الفرنسي رفعت أسهم الساسيين عاليا . شيراك وجوسيان حقق كل منهما ٧٠ بالمائة من الاراء المواتية حسب استطلاعات الرأى وهو إنجاز



إيميه جاكيمه - المدين الفنى لعرنسا - يحمل كأس العالم

ورا • هوية وعلم ونشيد.
المشجعون رفعوا أعلام فرنسا ، ولكنهم
أيضا رفعوا أعلام الجزائر احتفالا بزياد،
وأعلام منطقة الباسك احتفالا بكابتن الفريق
ديشان وأعلام منطقة بريشيا . باختصار كل
الناطق التي تنادى بهويتها مقابل الهوية
الفرنسية. نهايات الأسبوع التي تعرف غليان
الضواحي وقيام الشباب بصرق السيارات
ونهب المتاجر ، عاشت دون أدنى حادثة طوال
المرتدبال . والشباب هو نفسه الذي خرج
بالملايين في الشوارع دون أن يضرب أو يعرق
أو يكسر . وتحدث علماء الاجتماع عن قدرة
والكرة على تحقيق الاندماج والاندماج ، اللذين
فشلتا فيهما السياسة .

المرأة

وجاء دور المرأة . الاحصائيات تقدرها بأربعين
في المائة في اعداد المشجعين . وأطاعهم التي
راحت على العصر النسائي كزيائن لها في فترة
المرتدبال مع انشغال الرجال خسرتم رهانها وليست
الوحيدية . قال البعض ان المرأة تريد أن تؤكد على
مشاركتها الحياة العامة في كل جوانبها . وقال
البعض الآخر إنها تبحث في هؤلاء اللاعبين عن
صورة «الرجل الذي كان ولم يعد كذلك» صورة
البطولة والرجولة والا فسادا لا تحظى فرق كرة
القدم النسائية وهي منظمة ولها دوري أوروبي بأية
مشاهدة أو تشجيع من بين النساء .

« زياد واحد وزيدان اثنين » كانت التسمية
التي أطلقتها الصحافة البرازيلية على طائرته
الميراج اللتين صاحبتا طائرة الفريق البرازيلي حتى
بلاء . «وزيدان » رئيسا للجمهورية . كان شعار
الذي رفعه المشجعون وتلاها على قوس النصر في
الشارلوتيه بعد الفوز .
هذا هو ما فعلته الكرة بفرنسا وما منذ
أسابيع .

اتيين الشعوب الجديد على حد تعبير البعض
شعرية وشرفينية جديدة ؟ روحانية مفقودة تجلت
في كل الصلوات التي أقامتها الفرق المضعفة
والكتانس التي صلت من أجل قهرها جيتي أن
جريدة ليهواسيون كتبت تقول بعد المباراة الهاتية :
«صلى الفرنسيون للرب وصلى البرازيلون
للرب أيضا . ولكن ، كان على الله أن يختار من
بين عباد » .
أموال وتجارة كالمباريات التي حققها الشركة
المنظمة للاحتفالات وتلك التي كسبتها
شركة أديفاس » من وراء دعمها للفريق الفرنسي
والفرنكات الملايين الثلاثة التي سيحصل عليها
كل لاعب فرنسي . . . زينا أيضا .

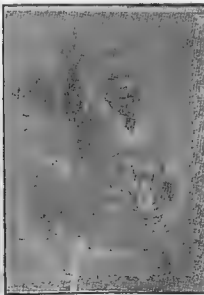
برنار بيهو اجاب عن سؤاله قائلا : نعم . هناك
حسنة بعد المرتدبال . ولكنها ليست بالأمر
السهل .

أما التساؤلات الأخرى «وحتى يستطيع
الاجابة عليها ، اتركنا نعلم مع زيدان وتيرام
وجاكين وكرة القدم .



ديشامب
فاندر
فرق
فرنسا

تورام هدفان في كرواينا





يلتسين.. وكرينكو

الازمة الروسية والمعتقدات الشعبية

السفينة تفرق بكل طوايقها وأن المرح لن يدع أحدا من ركابها على قيد الحياة. وتشهد بعض الأرقام بحجم الازمة: فقد أصبحت روسيا مدينة بنحو مائتي مليار دولار منها ستون مليارا ديون الدولة الداخلية للعالمين وأصحاب المعاشات. وصارت الديون تشكل على حد تصريحات كرينكو- حوالي 44٪ من إجمالي الناتج القومي بينما تمثل فقط خدمة الديون زهاء 44٪ من الاتفاق العام للميزانية. وتعني تلك الأرقام ببساطة أن على الحكومة الروسية أن تغلق أبوابها وتشهر إفلاسها وهو ما تفعله بالتدريج حين تعجز عن دفع رواتب هنا وهناك وتدفع عمال المناجم للتصريح بقولهم إنهم يأكلون مع أطفالهم لحوم الكلاب من الشوارع. وخطورة الازمة هذه المرة- في تفاعلها السياسية والاقتصادية- أنها صارت تهدد وجود النظام الحاكم نفسه واستمراره من عديمه. وعندما طلبت الحكومة قرضا بمقدار عشرة مليارات دولار من صندوق النقد لم تكن تبسعي لاستنفاد الأوضاع المتردية ولكن انقضاء الحكومة نفسها أولا- وقبل كل شيء- بوعلى حساب أي شيء وكل شيء.

وعندما قدم سبريغ كرينكو رئيس الوزراء برنامجا لاحتواء الازمة كان برنامجا إعلانا صريحا لصندوق النقد الدولي عن

لهم يلتسين تشكيل مجلس استشاري بينهم ينصح الحكومة- أو يلى عليها- الخطوات التي يراها. وعندما دار الحديث عن الانقلاب، كتبت صحيفة كومير سانت ديلي الروسية تقول إن بيريزوفسكي هو مهندس ذلك المشروع. ويدرك يلتسين أن الانفجار الاجتماعي من أسفل سيريق جهده وربما دما في عمل يائس دون جدوى لأن الشعب الروسي يفقد ليس فقط من يتزعم حركات الاحتجاج التي تشمل البلاد بل ويفقد نظرية يتحرك على أساسها. ويدرك يلتسين أن أمام الوعي الاجتماعي شوطا طويلا ليكتمل، ومن ثم فإنه لا يخشى الجمرات المتفرقة. أما الانقلاب فأنه على أقصر خطير لأنه ممكن واقعي للغاية.

وقد بدأت أقسام من النخبة المالية والبنكية تدرك أن تكلفة وجوده يلتسين واستمراره في الحكم أصبحت أكبر من نفعه لها خاصة بعد أن استقرت عملية تقسيم أو توزيع أو نهب الثروات. ولا يستطيع يلتسين في ظل الوضع القسائم الجديد أن يدفع بالأوضاع- على نفس الأسس- إلى الأمام بخطط اقتصادية جادة. فقد كان يلتسين أفضل سبيل لتوزيع الثروات. لكنه لا يستطيع أن يقدم إجابة عن السؤال : ماذا بعد توزيع الثروات؟ وتبشعر النخبة المالية أن

أطلق بورس يلتسين تحذيرا في ١٠ يوليو من خطر الانقلاب على الحكم. وهي المرة الثانية- بعد الصدام مع البرلمان أواخر ٩٣- التي يصدر فيها تحذير كهذا. وخطورة الانقلاب الذي أشار يلتسين لاحتمال وقوعه أنه من داخل السلطة نفسها ومن بين أعمدة الحكم وتحديدا من داخل النخبة البنكية المهيمنة في روسيا.

ومع أن أحدا لم يستطع أن يثبت صدق أو جدية تلك المحاولة إلا أن مجرد الحديث عنها لا يخلو من مغزى عميق فهي المرة الأولى التي يواجه فيها يلتسين خطر الإطاحة به من أعلى وبواسطة الإصلاحيين ورجال الأعمال وليس بواسطة برلمان حسيبواللائق أو الشيوعيين أو انفجار اجتماعي من أسفل.

وقد شهدت أقلام في الصحف إلى ضرورة قطع الطريق- بانقلاب قصر- على إمكانيات انفجار الوضع من أسفل. ويحيا الرئيس الروسي لحظة خاصة بضارب فيها خلفا، الذين أمدوه بالمال الذي جعله يفوز في الانتخابات عام ٩٦ : هؤلاء تحديدا هم الذين يتسحرون يلتسين بالأفكار في ترشيح نفسه مرة أخرى.

وقد صرح بورس بيريزوفسكي المهادير اليهودي للتلفزيون بقوله : « لا ينبغي يلتسين أن يقدم على ذلك »، وطرح عمالقة البنوك

انحياض الحكومة بالكامل لكل شروط الصندوق. فقد رُكز برنامجه من فرقته إلى تحته على قضية واحدة: الضرائب المعاشات والخدمات وتقليص مخصصات التعليم والصحة والثقافة. وكلها مطالب رئيسية ألح عليها الصندوق منذ فترة واعتبرها نقاطا خلافية مع الحكومة. وقد أثار الاتفاق على القرض ضجة داخل الدوما التي طالبت بضرورة أن تصادق على اتفاقيات خطيرة من هذا النوع. وتساخطت من الشروط التي اقترحت بالقرض. وفي حوار بصحيفة سيفودنيا عدد ١٤ يوليو قال سبرجي شوفين وهو زعيم الجناح البرلماني للحزب الحكومي «روسيا بهتنا» إن المشكلة في الشروط القاسية للقرض والتي تعد أحد قسرة من شروط الاقتراض أن أسواق المال الدولية المتصورة وأوضاع أن شروط الكونغرس الأمريكي عديدة ومنها تفسير الموقف الروسي الرسمي من أزمة كوسوفو وغير ذلك.

هوفا كتب صحيفة فابنتشال تايز في أحد أعدادها أن الاقتراض من السوق المالية الدولية أفضل وأرخص لروسيا بكثير كما أنه لا يتوافق بشروط سياسية.

وكتبت صحيفة نيزاليمسبا جازيتا عدد ١٤ يوليو أن «هذا الدعم غير المسبوق من قادة العالم الغربي يفصح عن قلقهم الجدي بسبب الوضع الذي يواجهه الاقتصاد الروسي والحرف من عروائيه تخفيض قيمة الروبل أو انهيار سعر صرفه». وقالت الصحيفة أن ذلك مجرد تأجيل للحكم بالإعدام على الاقتصاد الروسي وأن إجمالى المساعدة المالية للقرض سيصل العام القادم إلى ثلاثة وعشرين مليار دولار. وأكدت أن قرضا ضخما كهذا لا يمكن أن يتم دون شروط سياسية وعسكرية خاصة أن كل ما في رصيده الصندوق هو خمسة مليارات بينما لن يوافق الكونغرس على تمويل ١٨ مليار إلى الصندوق لمجرد سداد عيون روسيا؟.

وأنته بقوله «إن كل ذلك يلفتنا إلى الظن أن روسيا حصلت من الغرب ليس على مجرد قرض بل عن ثمن تخليها عن استقلالها السياسي بشروط وأضادات من بين تلك الشروط احتفاظا بـ ٢٥٠٠٠ كرسي الحكم حتى عام ٢٠٢٠، وضمان تعيين رئيس جديد بطريقة دستورية، وتخلي روسيا عن عدة أراضيها في شمال القوقاز وجنوب الكوريل والسماح لكرميات الشركات وخاصة الأمريكية بالدخول إلى مجالات القود والطاقة والكهرباء». ولم يكن الصراع الذي نشب مؤخرا بين الحكومة وموسسة «غاز بروب» سوى شكل من أشكال الاستجابة لشروط الصندوق، وكان



خالفين سولانا

الهدف الرئيسى للحكومة هو إجبار قيادة المؤسسة على تفكيكها بحيث تتفعل المؤسسات الخاصة بتدبير الغاز عن المؤسسات الخاصة باستخراجه. هذا على الرغم من أن الحكومة تحتفظ بأربعين بالمائة من أسهم المؤسسة وأن المؤسسة توفر للحكومة أربعين بالمائة من البرزانية وتشكل ١٠٪ من إجمالى الاقتصاد الروسى. لكن الصندوق طلب التفكيك بدعوى إتاحة مناخ تنافسى يضمن في حقيقة الأمر للشركات الأوروبية العمل على قدم وساق في تصدير الغاز الروسى. ولكن هل الحكومة بحاجة فعلا إلى هذا القرض بهذه الشروط؟ أم أن ثمة مصادر أخرى لا تريد أن أن تستعين بها؟ كتبت بهذا الصدد مجلة «أوجومنتى إى فاسكى» الأسبوعية في ١ يوليو أن البنوك الروسية مدينة للحكومة بعشرين مليار روبل جديد ولدتها ١٥ مليار أخرى مقابل قروض، وقلقه البنوك شركات تابعة لها مدينة بنحو ٤٠ مليار دولارا. ولكن الحكومة لا تفكر بالطبع في غضاب التخبية وتفضل طريقين للحصول على المال: من مزيد من الضرائب ومزيد من القروض التي ستتحمل الأجيال القادمة عنها. ويقدّر الاقتصاديون حجم فوائد الدين التي ستدفعها روسيا شهريا - بعد عامين مليار دولارا.

لقد دفع الرئيس الروسى سولانا للتسول -وجعل القروض على عنقها- من أجل استمراره في الحكم. بينما يواصل في الوقت نفسه تقديم أجل الخدمات لحلف الناتو الذي يتوسع على حساب روسيا. وفي المناورات الأخيرة التي قامت بها أمريكا ما بين ١٠-٢٥ يوليو في ليمونا تحت اسم «بليطيك تشيلينج» بمشاركة دولي البليطيك وقتلتنا والماتيا والغفارك والترويج وبولتنا والسويد

كانت القوة العسكرية الوحيدة التي شاركت بها ليتوانيا هي طرادين مضادين للغواصات اخذتهما من روسيا! بينما صرح ستروب تابلسون نائب سادلين وأولميريت في ٩ يوليو صراحة بقوله:

«يخشى على روسيا ألا تنظر للبليطيك باعتبارها من مناطق نفوذها» أي أن تترك روسيا البليطيك لتاتو.

وفي نفس التاسع من يوليو قام خافير سولانا بزيارة إلى أكرانيا حيث تفقد مؤسسة «برج بوماش» السوفيتية السابقة العسكرية التي كانت تنتج قبل انهيار الاتحاد السوفيتى الصواريخ المضطربة وصواريخ «توبول» الشهيرة وقال سولانا «إن الحديث يتغير عن استخدام التكنولوجيا المتطورة في هذه المؤسسة. إن أن تستفيد أمريكا من كل تركة الاتحاد السوفيتى. وخلال الزيارة التي قام بها الرئيس البولندي الكسندر كفسلنفسكى لوسكو في ٢٩ يونيو وبعد لقائه بالرئيس يلتشين صرح بقوله إن الرئيس الروسى وعده بإعادة القوات المسلحة البولندية بالأسلحة اللازمة لها لكي تكون على المستوى اللائق بالتأثير عند انضمامها إليه ومضاعفة التعاون العسكري والتقى بين البلدين لهذا الغرض.

في هذه الظروف نشرت مجلة مجابولوس اكسبريس الأسبوعية كيف تعرف أحد محرريها مصافدة إلى ينادى سيرالمونوتس البالغ ٧٣ عاما عندما كان الأخير يطلب حوّل سور الكرملين بهندة. وحذر وهو ينظر شيئا من كيس يضمه تحت ذراعه وعندما أطمأن العجوز وهو من أصحاب المعاشات الذين لا يلقونها إلى المحرر قال له أن الناس يعتقدون من قديم الزمان أن ريش الملح يشير الشجاء والنشاز وأنه لما تعب من الرئيس والحكومة والبرلمان الذين لا يقدمون شيئا للشعب قرر أن يرش الملح قريبا يسور الكرملين. لعل القيادة جميعا أن يسكروا بخناق بعضهم البعض لأن في اختلافهم رحمة.

وأكد جينادى العجوز أنه استهلك في رحلته حول السور نحو مائة وخمسين كغ من الملح وأضاف أن كل ما تبقى له هو عشرة كلوغرات سيرشها الألام القادمة لتستريح بهلها روسيا على حد قوله ومن أولئك الأوغاد جميعا».

لكن المعتقدات الشعبية للأسف لا تغير أنظمة الحكم. كما أن الاتجاهات الرئسية يتغير الفضا. لا تقضى لشئ. لكن المعتقدات الشعبية والتضرع إلى الرب في الكنائس أصبح علامته على الوعي وعلى العجز الشييعين (الناضلين في روسيا).



الشراكة الاستراتيجية الأمريكية - الصينية

من الصين ، ولكنهم لا يستطيعون عزل الصين من العالم . ولذلك جاءت زيارة كلينتون ليكن إعلاناً عن الاعتراف الأمريكي بصور الصين الأساسى فى الاستقرار الاقليمى - على شرقى آسيا والباسيفيك - والدولى

الحياة بدون أمريكا

وإذا كان وزير الخزانة الأمريكى " روبرت روبن " يقول إن الصين ستصبح قوة اقتصادية أولى فى العالم قبل عام ٢٠٥٠ ، فإن الولايات المتحدة يجب أن تضع فى اعتبارها أنها تتعامل مع دولة عظمى منافسية على الزعامة الدولية يحتاجها الأمريكيون أكثر مما يحتاجهم ، بل هى قادرة على الاستغناء عنهم ، حسب تعبير الرئيس الصينى جيانج زهين ،

غير أن الصين تسجل فى أقوالها وأفعالها مناضرتها لعالم تتعدد الأقطاب يصنع لدور أكبر للأمم المتحدة ولشاركة أعداد متزايدة من الدول فى القرارات العالمية وإدارة شئون هذا الكوكب . وهذا ماظهر بوضوح فى البيانات المشتركة التى وقعها الصين مع كل من روسيا وفرنسا ودول أخرى عقب محادثات بين قادتها وقادة تلك الدول .

ويتزقب كثيرون فى العالم - وخاصة فى نصف الكرة الغربى - قيام شريك أو منافس للولايات المتحدة الأمريكية يفيد بنفس التوازن والمنطق إلى العلاقات الدولية .

وقد أدرك الأمريكيون إن أقصى مايستطيعون أن يفلطوه هو أن يمزقوا أنفسهم

زيارة الرئيس الأمريكى كلينتون للصين فى الفترة من ٢٥ يونيو إلى ٤ يوليو الماضى - اعتراف صيني بالدور الصينى المرتقب فى القرن القادم - وتكتسب هذه الزيارة أهمية خاصة لأنها تعيش فى عالم لم تعد فيه الآن سوى قوة عظمى واحدة ، هى الولايات المتحدة الأمريكية . تتدخل فى كل شئ ، وتفرض على الكرة الأرضية - تحت علم الغلبة - ديمقراطية اقتصادية ... بل وديكتاتورية أيديولوجية وثقافية . كما أن هذه القوة العظمى الوحيدة تجد ، فى عالم اليوم ، الأعوان الذين يساعدونها على أن تبقى الأمر التام . على حد تعبير " أندريه فورتان " فى صحيفة " الموند " الفرنسية .

الذي عليّ يوماً على احتمال إقفام واشنطن على فرض عقوبات تجارية على بلاده... بقوله: "إن الصين عاشت قرونًا دون تجارة مع أمريكا، وهي تستطيع أن تعيش قرونًا أخرى بدون هذه التجارة".

وقد أتاحت زيارة كليتون للصين طي صفحة أحداث ثيان أن مين (بوابة السلام السماوي) في بكين، التي جرى خلالها منع حركة الاحتجاج الطلابية... كما أتاحت للصين أن تتطلع بثقة إلى المستقبل وهي تطرح نفسها كقوة عظمى على قدم المساواة مع الولايات المتحدة.

احتواء الطموحات

وإذا كانت الصين قد أصبحت قوة اقتصادية هائلة تسجل أعلى معدلات النمو في العالم، فإن ذلك يجعل في طياته إمكانية أن يكون القرن المقبل قرنًا صينيًا بخرج العلاقات خلاله من مكانته ويتحرك على امتداد العالم بأسره. ويمكن أن تكون لزيارة كليتون لهذا التين قائمة ترحي هي احتواء الطموحات الصينية، وخاصة بعد أن ازدادت الصين قوة باستعادة هونغ كونج في أول يوليو عام ١٩٩٧، وبعد أن سقط الزمان الأمريكي على تفكك القيادة المركزية الصينية عقب رحيل الزعيم الصيني دنغ تشياو بنج في فبراير ١٩٩٧.

وفي نفس الوقت، فإن كليتون يتعرض لضغوط من الشركات الصناعية والتجارية الأمريكية التي تحلم ليل نهار بسوق يضم أكثر من مليار مستهلك صيني جديد.. ويسيل لعابهم أمام إغراء هذا السوق الناهض والواعد. وقد أسفرت هذه الضغوط عن إحياء الاتفاقية النووية السلمية الموقعة بين البلدين في عام ١٩٨٥ (وكانت واشنطن قد أوقفت تنفيذها بعد أشهر من توقيعها بحجة أن الصين تزود "دولا معادية" مثل إيران، بتكنولوجيا متقدمة). وهونغ كونج كليتون أن هناك شركات أمريكية كبرى تواجه احتمال اضطرابها إلى تسريح الآلاف من العمال لأنها إذا خسرت السوق الصينية، التي تشكل مابين خمسين وسبعين في المائة من السوق النووية العالمية المدفئة، فإن التآزر في هذه الحالة هم روسيا وكندا وفرنسا.

(الاستثمارات بشروط)

وفتح أبواب السوق الصينية الضخمة بشكل ضرورة عاجلة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أن الصين سجلت فائضًا تجاريًا بقيمة ٦٨ مليار دولار لصالحها في تجارتها مع الولايات المتحدة. وفي المتوسط، يصل حجم التجارة بين البلدين إلى ٧٥ مليار دولار سنويًا.. حيث تستورد الولايات المتحدة.. بما قيمته ٦٧ مليار من السلع (في العام الماضي) ولم تصدر سلعًا إلا بما



كليتون في مؤتمر صحفي بهونغ كونج

قيمتها ١٢٨ مليار.

واستطاعت الصين اجتذاب مليارات الدولارات في صورة استثمارات غربية بشرطها الخاصة (أكبر دولة في العالم بعد الولايات المتحدة في جذبها للاستثمارات، وعلى سبيل المثال فقد بلغت الاستثمارات المباشرة في عام ١٩٩٥ فقط ٣٥ مليار دولار. ولم تحاول الصين إغراق العالم بصادراتها الرخيصة، وإنما تحاول زيادة وتيرة النمو من خلال إنعاش الطلب الداخلي واستثمار ٢٥٠ مليار دولار في مشروعات البنية الأساسية هذا العام.

وتنتظر الصين إلى أن تصبح المؤسسات الصينية أقوى مركزًا قبل أن تلبي طلب الولايات المتحدة بالاتضمام إلى منظمة التجارة العالمية. أما الآن، فإن الصين ليست جازفة لقبول شروط ومتطلبات هذا الاتضمام.

القرن الآسيوي

إذن.. فإن الصين أكبر من أن تتجاهلها الولايات المتحدة. فالجميع يتفقون على أن "صعود الصين" هو أهم ملاحع وسامت القرن المقبل بعد أن أصبح اقتصادها أسرع اقتصادات العام نموًا. فنجد عام ١٩٧٨ ينمو الاقتصاد الصيني بمعدل ٩ في المائة سنويًا في المتوسط. ومنذ عام ١٩٩١ ينمو بمعدل يتجاوز ١١ في المائة وفقًا لتقديرات وعضاد سميت في "نيوليفت ريفير" العدد رقم ٢٢٢) فالصين تنتج الآن نصف ماينتجه العالم كله من لعب الأطفال، وثلاثي ماينتجه من أقمشة، ومعظم ماينتجه من دراجات وليات كهربائية ومعدات كهربائية أخرى و"موبيرات". وفزت صادرات الصين من الآلات والأجهزة الإلكترونية بنسبة تتجاوز ستين في المائة في عام ١٩٩٥.

وإذا تحينا الولايات المتحدة جانبًا، فإن الصين تصدر لدول العالم أكثر مما تستورد

بفارق يتجاوز ٣٠ مليار دولارًا فائض تجاري). وحتى إذا انخفض معدل النمو الحالي، فإن الناتج القومي الاحصالي للصين سيتجاوز في السنوات الأولى للقرن القادم.. الناتج القومي الاجمالي للولايات المتحدة، مما يعني أن الصين تستعيد الآن بعد خمسمائة سنة مكانتها كمركز للاقتصاد العالمي وتنتش "القرن الآسيوي".

عاصفة مدمرة

يحدث ذلك في الوقت الذي يترنح فيه جيران الصين اقتصاديًا، والنظام المالي الياباني في حالة انهيار.. وتهب على آسيا عاصفة اقتصادية. وكان القاتلون على الاستراتيجية الأمريكية في منتصف القرن الماضي قد شرعوا في إرساء دعائم الامبراطورية الأمريكية الفتية العالمية على أساس أن اليابان - بإمكانياتها وطاقتها المحتلة - هي الشريك الرئيسي لأمريكا حتى يمكن ضمان الوجود الأمريكي في شرقي آسيا والباسيفيك بحيث يتسنى خلق منطقة مصالح أمريكية اقتصادية وسياسية وعسكرية. الآن تحقق نبوءة رئيس جامعة رونغجي بشنغهاي، الدكتور "وو قيلي"؛ (سوق يأتي ذلك اليوم الذي سيجد فيه الأمريكيون أن الصينيين أكثر أهمية لهم من اليابان).

واحة استقرار

وتبدو الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر.. وقبل شعور من نهاية القرن العشرين... وقد اقتنعت بأن الشريك العالمي في تلك المنطقة هو الصين التي أصبحت "واحة استقرار" وزعيمًا اقتصاديًا جديدًا للمنطقة وتستحق مقعدًا في نادي البسمة - أو الثمانية - الكبار (مجلس إدارة العالم الذي يضم الدول الصناعية الكبرى).

انتقال الزعامة

وزيارة كليتون للصين هي اعتراف أمريكي رسمي بأن الزعامة الاقتصادية والجيوسياسية لشرق آسيا قد انتقلت من اليابان إلى الصين، وهو انتقال سيكبر له تأثيره العالم والصين على السواء، الثمانية الدولية، كما يقول الاقتصادي الأمريكي "سفين روش".

ولم تكن الصين تشعر بارتياح ازاء تعهد الاتفاقية الأمنية الأمريكية - اليابانية. واعتبرت هذا التجديد جزءًا من مشروع لفرض الهيمنة الأمريكية على آسيا.

الآن تقول صحيفة "تيهون كيزاي" الاقتصادية اليابانية أن زيارة كليتون للصين بمثابة تذيير بأقول نجم اليابان.

والتحليلات التي قدمها اليمين المحافظ في اليابان توحى بأن التجارة الكبيرة القوية بدأت "تختطف" منهم الولايات المتحدة

خامية اليابان وحليقة التميز" ، مما يخشى فيه أن تصبح بلادهم ، بعد ذلك ، مجرد قطعة من الخبز الصيني تتقاذفها أمواج التقارب ، التي يتدمج بين هاتين القوتين العظميين.

التحالفات مستمرة

وكالات الصين ، قد أقامت ، شراكة استراتيجية بين " مع الولايات المتحدة خلال زيارة الرئيس الصيني جيانغ زينج لأمريكا في أكتوبر الماضي ، وقد أعيد تأكيد هذه الشراكة رسمياً خلال القمة الأمريكية - الصينية في بكين مؤخراً ، وقد فتحت هذه الزيارة عيني كليتون - على حد تعبيره - على جملة وقائع أفتتحتها بأن الولايات المتحدة والصين تتجهان نحو شراكة ناجحة.

غير أن ذلك لا يعني انقلافاً في التحالفات ، كما يردد بعض المحللين ، ولا يعني إنهاء الشراكة والتحالف بين الولايات المتحدة واليابان بعد أن ظلت اليابان منذ نهاية الأربعينات تشكل حجر الزاوية في السياسة الأمريكية في منطقة شرق آسيا ، ذلك أن لليابان مصلحة حقيقية في قيام علاقة أمريكية - صينية تتحمل الصين عجزها خسائر اقتصادية كبيرة في مقابل الحفاظ على الاستقرار المالي في المنطقة ، وتجنبها كوارث تلحق بالبرصايات العالمية ، الواحدة بعد الأخرى ، وصولاً إلى " دول صويت " في نيويورك ، كذلك فإن تطوع الصين بالمساعدة في العمل مع واشنطن على وقف سباق التسلح النووي الذي احتدم مؤخراً بين الهند وباكستان يشكل مصلحة لليابان ، علاوة على اتفاق واشنطن وبكين على تهدئة الحرب الباردة بين الدولتين الكوريتين والموافقة الصينية على معادونات السلام الراحية حول شبه الجزيرة الكورية ، وتأييد الصين للولايات المتحدة في موقفها من ضرورة تجميد البرنامج النووي لكوريا الشمالية.

تصدع الركائز

ركائز الولايات المتحدة في آسيا تتصدع منذ سقوط نظام فو تشانغ ماركوس في الفلبين ، وانتهى الأمر بكارثة كبرى بالنسبة للولايات المتحدة ، وهي سقوط آخر معقل مناجس للشويعية في تلك المنطقة وهو نظام سوهارتو في أندونيسيا.

والاقتصاد الياباني في ركود ، ونظام اليابان السياسي في حالة تشبه الشلل النائم ، وبالإضافة إلى ذلك كله فإن احتكار الدولار الخمس الكبير للسلاح النووي أصبح مهدداً على نحو خطير بعد إعلان الهوية النووية للهند وباكستان.

وسط هذا الاضطراب .. يظهر بوضوح احتياج الولايات المتحدة إلى الصين ، ولابد من مواصلة العلاقات الأمريكية - الصينية وتعزيز نقاط الالتقاء والأهداف المشتركة ،

والعمل على انسجام المصالح ، ونزع فتيل هذه الخلافات.

وتعاون الصين أمر جوهري لإعادة الانتماء الاقتصادي إلى آسيا لأن انهيار اقتصاد آسيا يعني - كما قال هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - المخاطرة بكساد اقتصاد عالمي.

وتعاون الصين ضروري للرجع بنودلوى وإسلام آباد في حظيرة نظام حظر الانتشار النووي ، وفرض قيود على صادرات تكنولوجيا الصواريخ والمواد النووية ومكونات الأسلحة البيولوجية والكيميائية ، وإقامة نظام لمراقبة التسلح.

هزيمة الاجهاضيين

وزيارة كليتون لبكين تشكل انتصاراً لتيار داخل أمريكا يقود الدعوة إلى حوار مع الصين وتجنب مراهجات جديدة معها يمكن أن تفتح الباب لتفورات بلا نتائج مضمونة ، كما تشكل هزيمة لتيار المحافظين اليمينيين المتطرفين الذي يطالب بعمل إجهاض يوقف نمو الصين قبل أن تصبح قوة عسكرية عالمية. ويرى كيسنجر أن الصين لا تساند في الوقت الحالي أي حركة سياسية متناوئة للمصالح الأمريكية ولا تتحدى النظام العالمي القائم.

أما على الناحية العسكرية ، فإن هناك ١٣ صاروخاً صينياً يقال أنها مصوبة نحو المدن الأمريكية وأن الصواريخ الصينية المصادة للسفن قتل تهديداً للبحرية الأمريكية . ويرى كيسنجر على ذلك مستملاً : هل يمكن للمرء أن يصقل بالفعل أن الصين سوف تهاجم الولايات المتحدة بثلاثة عشر صاروخاً مزوداً بالوقود السائل في مراهجة ٢٠٠٠ سلاح استراتيجي أمريكي وربما ١٥ ألف رأس حربي فضلاً عن الآلاف من الرؤوس الحربية لصواريخ " كروز " المنصوبة على السفن والطائرات الأمريكية المربطة فوق حاملات الطائرات؟

المحروف أن هناك ٩٦ صاروخاً أمريكياً من طراز " تراهنت " مركبة على الغواصات في كل وقت ، وأن لكل صاروخ عشرة رؤوس حربية على الأقل.

صحيح أن القدرة العسكرية الصينية تنمو مع النمو الاقتصادي . ولكن الصين لا تزال في حاجة إلى سنوات طويلة لكي تصبح قوة عسكرية عالمية.

اللائات الثلاث

ومن أجل كسب تعاون الصين ، كان من الضروري أن يؤكد كليتون على اللاتات الثلاثة فيما يتعلق بتايوان:

لا .. دولتين للصين.

لا .. لاستقلال تايوان.

لا .. لمصوبة تايوان في الأمم المتحدة. وقد سبق أن أكد ٦ رؤساء أمريكيين من

كلا الحزبين ، وحدة أراضي الصين ، ورفضوا فكرة دولتين للصين

والولايات المتحدة على يقين من أنه إذا أعلنت تايوان استقلالها عن الوطن الأم .. فإن الصين ستزد بالثقة العسكرية على الفور ، الأمر الذي يضع الولايات المتحدة في مأزق حرج يسبب ارتباطها بمعاهدة دفاعية مع تايوان.

والصين على يقين من أنها إذا قامت بعمل عسكري ضد تايوان دون خطة مسبقة من جانب تايوان ، مثل إعلان الاستقلال - فإن الولايات المتحدة ستدخل إلى جانب تايوان .. كما ظهر في عام ١٩٩٦ عندما أطلقت الصين وابلا من الصواريخ على مقربة من الميناء تايوان الرئيسية ورد كليتون برسائل حاملي طائرات إلى هناك.

وما لاشك فيه أن الولايات المتحدة تعزل عودة تايوان إلى الصين وإعادة توحيد الوطن الصيني ، ولكنها ليست مستعدة للدفاع عن تايوان إذا التهمت الأخيرة إلى الاستقلال الرسمي.

ورفض تايوان عرض الصين أن يكون لها : وضع خاص" مثل هونغ كونج بحيث يطبق مبدأ " بلد واحد ونظامان اقتصاديان مختلفان " غير أن الأمور لا تسير على هوى حكام تايوان ، فاجلبل التي ترجع إلى الجزيرة هربا من الثورة الصينية مع المارشال شيانج كاي شيك في عام ١٩٤٩ قد انقضى وحل محله جيل جديد.

ومن أجل كسب تعاون الصين - يجيد كل رئيس أمريكي منذ عام ١٩٨٠ اتفاقية الدولة الأولى بالرعاية كعامل تجارية تفضيلية مع الصين . ولم تنفذ الولايات المتحدة تهديدها بإلغاء هذه الاتفاقية .

كذلك أفصح كليتون بما يكفي عن ملاحظات إيجابية تتعلق بالتقدم السياسي والاقتصادي في الصين وأهمية زيادة الدوران على الساحة الدولية ووقع رؤساء الدولتين عقوداً بقيمة ثلاثة مليارات دولار إلى جانب ٢٦ مليار دولار خلال زيارة الرئيس الصيني للولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٧.

جيانغ ليس جورباتشوف

ومحتاج الصين إلى المزيد من التجارة الخارجية ، والمزيد من الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجيا المتطورة ، وإلى المزيد من التعاون في تنمية موارد الطاقة ومكافحة تلوث الهواء ، والمياه ، وغير ذلك من المجالات التقنية الأخرى . غير أن جيانغ زينج ليس ميخائيل جورباتشوف آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي الذي فتح الباب أمام الانهيار الشامل ، كما أنه ليس ليونيد بريجنيف الرئيس السوفيتي الذي اشتهر بالجمود والبربرراطية رقيق الأنف . فالرئيس الصيني مقتنع بأن الليبرالية

إنليم التيت لكي يستمع إليه كل مواطن صيني . ولم يجد جيانج زعيم صومرية في الرد: لولا الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الصينية ضد حركة الاحتجاج في ذلك الوقت لما كنا نتمتع بالاستقرار الذي نشهده الآن وثمة أنفراج نسي في الصين حيث أصبح في الامكان أن يتقدم المواطن علنا مراقف وسياسات جيانج زعيم . غير أنه لا يستطيع أن يكتب هذه الانتقادات في الصحف .

وسمع كلينتون من طلاب جامعة بكين أسئلة حول مشكلات حقوق الانسان داخل الولايات المتحدة ، وأزمة الحرية والديمقراطية هناك ، كما سمع أسئلة حول ماذا كانت لديه خطط لاحتواء الصين .

وأذبت كل الأسئلة والأجوبة على الهواء مباشرة .

وهذا الجهد في الصين يدل على أن تلك الدولة تدخل مرحلة الفتنة بالنفس وتتجه سياسة مفادها إلى وجود خلافات بين دولتين في حجم الصين وأمريكا لا يعني إفساد العلاقات بينهما وإنما سماع وجهتي نظر بعضهما البعض في جو من الاحترام المتبادل والرفض المذهب للضغوط

وخلا خمسة آلاف سنة من تاريخ استقلالها ، قاومت الصين الضغوط الخارجية بمثابرة وعناد .. وبذلكا غير عادي .. وبأسلوب مذهب

ولذلك أصبح من أصعب الأمور بالنسبة للأمريكيين أن يتجهوا إلى التعامل مع الصين كمدو . أيضا أصبح من الصعب على أمريكا الآن مواصلة القيام بدور " الواعظ " أو " المعلم " فيما يتعلق بحقوق الانسان وقد أدركت الإدارة الأمريكية منذ عهد الرئيس

نكسون الأهمية الاستراتيجية للعلاقات مع الصين ، ولأن يأمل العالم في أن تعيد الصين الاستقرار الاقتصادي والسياسي إلى آسيا . بل أن ما يقال الآن في الغرب هو أن الحوار الأمريكي مع الصين يمنع الأمن للعالم .. وأن هذا الحوار لاخفي عنه رغم العدا . بين جانب البركس الأمريكي تجاه الصين

ولفترة زمنية سوف تستفيد الولايات المتحدة من هذه الشراكة الاستراتيجية مع الصين ، ولكن نظرا لأن صعود الصين أصبح قضية عالمية وتاريخية .. فإنها في حاجة إلى بعض الوقت لممارسة تجاربها الجديدة في الداخل وحشد مقومات القوة . والكلفة الصينية هي الراجعة على المدى

الأبعد .



مظاهرات في تايوان تؤكد على الاستقلال من الصين

تقفر من القرن التاسع عشر إلى القرن الحادي والعشرين دون المرور على القرن العشرين! وهذا هو السبب الذي دفع كلينتون إلى المرافقة في شهر فبراير الماضي على الساحل بتصدير قمر صناعي خاص بالاتصالات أنتجته شركة " لورال سيسيس " إلى الصين رغم معارضة وزارة العدل الأمريكي التي كانت تقوم بالتحقيق في تصرفات شركة " لورال آند هيوز اليكترونيكس " بشأن عمليات تصدير سابقة بلا تصريح لتقنيات اتصالات متطورة للصين . أيضا ، (وكان برنارد شواو وزير المسئول التنفيذي لشركة لورال من أكبر المتبرعين لصالح الحملة الانتخابية للحزب الديمقراطي الأمريكي في عام ١٩٩٦ - حزب كلينتون) .

ومالم يقله كلينتون ، وهو يستعرض جوانب التقدم في الصين ، هو ما يتعلق بمشكلة تزايد صفوف الماطلين عن العمل

فرغم أن الاقتصاد يتنور بسرعة ، إلا أنها ليست السرعة الكافية لتوفير فرص عمل الملايين من المزارعين الريفيين وعمال المدن ، وخاصة أن كل عام يشهد دخول ١٥ مليون شاب جديد سوق الأيدي العاملة وهذه أخطر مشكلة تشغل بال القادة الصينيين

حقوق الانصاف

أما أحاديث كلينتون عن حقوق الانسان والحريات السياسية في الصين فإنها للاستهلاك داخل الولايات المتحدة . وقد نجح الصينيون بذلك في تقديم " هدنة " له في إذاعة نص مقاله في مؤقره الصحفي على الهواء عن حقوق الانسان وأحداث ميدان " بوابة السلام السماوي " قبل ٩ سنوات ، وعن

السياسة سوف تجلب للصين ، إذا طبقت الآن ، الفوضى والحروب الأهلية .. الجماعات ، وأن في رأس حقوق الانسان الأساسية : الحق في التنمية .

كما أنه مقتنع بأن الصين يجب أن يجتاز تجارب اقتصادية واجتماعية وحضارية وثقافية غير مسبقة .. مثلما أوضحت الكاتبة " لين شون " في دراسة نشرتها " نيوليوت " في عدد سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٣ وترجمها سعد زهران ، والتي أضافت أنه من المؤكد أن الصينيين خلقوا وسيظلوا يخلقون أشكالاً ومضامين جديدة للحياة والتنظيمات الاجتماعية التي لم يسبق أن عرفها أى نظام من النظم القائمة حاليا .

تغيرات عميقة

وعلى الجانب الآخر ، فإن كلينتون مقتنع بأن تغيرات بالغة العمق حدثت في الصين .

يقول الرئيس الأمريكي أن : عدد من يستخدمون " الانترنت " في الصين الآن ٤٠٠ ألف ، ومن المتوقع أن يرتفع الرقم إلى ٢٠ مليون في مطلع الحقبة القادمة . ويقول أيضا أن مواطني صينيا في كل خمسة صينيين يشاهد القنوات التلفزيونية العالمية عبر الأقمار الصناعية ، وأنه في عام ١٩٩٧ ، كانت هناك مائة مؤسسة يملكها الأجانب في الصين . أما الآن .. فإن عدد هذه المؤسسات ٢٨٠ ألف ، كما أن عدد من يستخدمون التليفون المحمول في الصين الآن حوالي عشرة ملايين ، وأنه في عام ٢٠٠٠ سيكون هناك عشرين مليون كومبيوتر شخصي في الصين . ويرى كلينتون أن الجامعات الصينية

هل يوجد بديل لسياسة النيولبيرالية؟

البرنامج الانتخابي للاشتراكيين الألمان



هيلموت كول

كل الممارك الانتخابية وحتى المحلي منها، بالترويج بأن رأس المال سيهجم عن الاستثمار في مناطق تنتخب اليسار.

والرغم من ضراوة الهجوم المتواصل على هذا الحزب منذ قيامه في عام ١٩٩٠، يمتصه بالتغلبه أكثر من خمس سكان الشرق. وهو محل مجموعة برلمانية في البرلمانتاغ منذ قيام الوحدة الألمانية. ونجح رغم الحصار الاعلامي في أن يبرز مواقفه كممثل لمصالح الألمان الشرقيين ويظهر إليه جزء كبير من الألمان في الشرق باعتباره المدافع الثابت عن الحقوق الاجتماعية والديمقراطية. وشغل الحزب القوة الثالثة في برلمانات الشرق، والثانية في البرلمانات المحلية في برلين الشرقية ودرسدن وعدد من مدن ألمانيا الشرقية. ولكنه لم ينتج في تحقيق وجود هام في الغرب ولا زال وجوده مقلين له في المحيطات في الغرب أمراً نادراً

الاشتراكية. ويوجه للحزب الاتهام بأنه ينشر مشاعر الحسد والبغضاء في المجتمع ويذكر عداء الألمان الشرقيين ضد الغرب. وتصل الحملة عليه إلى اتهام قاذبه وتناخيه (أكثر من ٢ مليون صوت في انتخابات سنة ١٩٩٤) بأنهم من أعوان الشتاوي. كما تركز القوي المحافظة حملتها عليه باتهامه بالتطرف وتساوى بينه وبين الأحزاب النازية الجديدة وهذا تعرض على وضعه في موقع الخارجين على الدستور.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل لأن يستخدم الناطق الرسمي باسم الحكومة سلاح الابتزاز ضد الناخبين في ألمانيا الشرقية عندما هذهم بأن نتائج التصويت في المقاطعات الشرقية قد تؤثر على استمرار مساعدات الغرب للشرق. وبعد هذا التهديد استناروا في حملة التخويف من اليسار والتي تتكرر في

رسالة ألمانيا

نبيل يعقوب

« من أجل تغيير الاتجاه السياسي من أجل توحيد اجتماعي وتطامني من أجل جمهورية هادئة ».

تحت هذه الشعارات يدعو حزب الاشتراكيين الألمان، حزب الاشتراكية الديمقراطية لبرنامجهم. ويدير الحزب الحوار مع الجماهير في ظروف معركة حادة تعرضها هذه كل الأحزاب من المحافظين مروراً بالديمقراطيين الاجتماعيين إلى الحضر، وكلها أحزاب ألمانية غربية المنشأ قد تختلف فيما بينها في الكثير ولكنها تتفق في رفض حزب الاشتراكية البرلمنتاغ.

وفي الهجوم على حزب الاشتراكية الديمقراطية تتسرد حجج مثل أن مطالبه الاقتصادية والاجتماعية غير واقعية ولا يمكن تمويلها. وأنه يعلم بدور الخفلة مثل دور

تغيير السياسات لا تغيير الحكومة فقط

يقدم الفكر النيوليبرالي الذي يهيمن على سياسات جميع الأحزاب الأخرى نفسه باعتباره الفكر والنهج الوحيد الصالح للحكم في عصر العلة واشتداد المنافسة الاقتصادية العالمية. ولكن كيف يتصور حزب الاشتراكية الديمقراطية تغيير السياسات؟

يقول حزب الاشتراكية الديمقراطية «إن مستقبل الحياة يحتاج إلى تجديد اجتماعي واقتصادي وروحي للمجتمع وأن الوضع يتطلب «تغييرا أساسيا في السياسة وليس مجرد حكومة أخرى». وليس المقصود بالتغيير الأساسي تغيير النظام الاجتماعي رغم أن البرنامج يحدد هدفه البعيد بقوله «بطل هدفنا الاشتراكية الديمقراطية» وهي مجتمع أصبح فيه التطور الحر للفرد هو الشرط للتطور الحر للجميع». ومن المعروف أن هذه العبارة الشهيرة من البيان الشيوعي كان قد جرى تحويلها في الفهم الستاليني للاشتراكية بما يتفق والسياسة التي اعتبرت ضمان الحقوق الاجتماعية الجامعة تعويضا عن التطور الحر للفرد. وكانت بصيغتها الزرورة ذريعة لممارسة استئمت بالحد من الحريات والحقوق الديمقراطية للأفراد وللشعب كله.

التغيير الأساسي المقصود ينطلق من الظروف الواقعية القائمة والتي يتجسم بأن الواقع الاجتماعي قد ابتعد عن الأهداف التي ينص عليها الدستور. ويطلب البرنامج تغيير في السياسات ومبادئ قيام الدولة: بوظيفتها الاجتماعية، ويظهر في هذا الإطار مطالب تصدق للسيطرة الطاغية للرأسمال على مجالات الحياة الاجتماعية دون أن ينادى بكسر سيطرة الرأسمال على المجتمع. من ذلك دعوته لأن تتحرر مجالات الرعاية الصحية، والمعاشات، والتعليم، والثقافة، والبحث العلمي الأساسي، والإعلام، والإسكان، والطاقة، والمواصلات من سيطرة السروق ومن أن تصبح ذاتها مجالا للتجارة. ودعوته للحد من تأثير البنوك على الاقتصاد والمؤسسات الديمقراطية على البنوك.

ويرى الحزب الذي يظن أنه يتبنى مواقف ديمقراطية راديكالية ومناهضة للرأسمالية أن سيطرة الرأسمال والجبري وراء الريح هي المصدر الحاسم لآزمات المجتمع والعالم. ويكتب البرنامج أن رد هزيمة الرأسمال على التطور للجميع هدف لا محسوبة عنه. ويسجل البرنامج أنه ينبغي تضاد تروى الأوضاع الاجتماعية يواصل الحكام خطط



بابا
الثاني

والتطرف اليميني.

خلالًا لحزب المحافظين والاحرار التي تشكل الحكومة الحالية والحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الحضر اللذان يشكلان البديل المحتمل للحكم القائم يقدم حزب الاشتراكية الديمقراطية برنامجا كحزب كان وسيظل في المعارضة على المستوى الفيدرالي. ولكن برنامجا الانتخابي يتضمن أكثر من غيره تصورا متماسكا يربط بين مطالب الإصلاح الجزئي في الإطار القائم والتقصي لتبنيات النهج الاجتماعي والاقتصادي الرأسمالي النيوليبرالي. ويمكن أن نصف هذا البرنامج بأنه أرضية للنضال ضد النيوليبرالية ومن أجل بديل ورأسمالي ديمقراطي اجتماعي.

الحلول الممتصة

يركز الحزب على مواجهة مشكلة البطالة الجماهيرية، ومشكلة قبول أنظمة الضمان الاجتماعي، وإصلاح النظام الضريبي والمالي. ويشمل التصور المطروح لحل مشكلة البطالة الجماهيرية إجراءات عديدة منها تخفيض عدد ساعات العمل الأسبوعية (٣٥ ساعة في الأسبوع) والحد من ساعات العمل الإضافية من أجل توزيع عادل للعمل، وتطبيق إجراءات لتشجيع التوظيف بانتهاج سياسات تخفيض أعباء أصحاب الأعمال حتى تقل تكلفة الأجر.

ويقدم تصورا بديلا للحلول التي تريد أحزاب المحافظين والاحرار فرضها والتي تقوم في النهاية على خصخصة مجال الضمان

المخصصة والغاء الدور التنظيمي في الاقتصاد. والتسيجة تؤدي إلى هدم الديمقراطية. ويشير الحزب إلى أن شعار الإصلاح الذي يرفعه الحكم يعكس المعنى الحقيقي للمفهوم الإصلاح. يؤكد الحزب التي تكشفها الممارك السياسية داخل وخارج الهيئات الثابتة طوال السنوات الماضية إذ بدون مقاومة اغراء التكيف مع الأوضاع السائدة.

وانطلاقا من أن «الأزمة المجتمعية في شرق ألمانيا ترتبط بشكل وثيق بالاقتصاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد.. وأن الكثير من مشاكل شرق ألمانيا هي فقط شكل حاد للصعوبات السائدة في البلد بأسرته يؤكد البرنامج أنه لا نهوض للفرد بدون نهوض الشرق».

ويحدد الحزب أسس سياساته في: رفض الاستسلام لأراديكالية السروق السائدة وتحقيق «نوع جديد» من العدالة الكاملة التي تضمن وجود الجميع وتستمر بد المستقبلي يوعي كامل بقضية البيئة، وإقامة عدالة اجتماعية، والدفاع عن نظم الضمان الاجتماعي، وتفتح فرص المستقبل أمام الجيل الشاب وتحقيق مشاركته في تقرير شؤونه، وإحداث تحول إيكولوجي «محققين مساواة كاملة بين المرأة والرجل، وضمان حقوق متساوية لكل من يعيش في ألمانيا بغض النظر عن الجنسية، وإعادة اقرار حق اللجوء والنضال ضد العنصرية والتزعة القومية

الاجتماعي (الضمان الصحي ونظام المعاشات) بحجة انفجار تكلفة الضمان الاجتماعي، وعجز الدولة عن تأمينها في المستقبل. وتواجه ألمانيا مثل العديد من البلدان الصناعية المشكلة الديموغرافية. تكمن في ارتفاع نسبة المسنين (الذين يتلقون المعاشات ويستهلكون الجزء الأكبر من ميزانيات الرعاية الصحية) وانخفاض نسبة من هم في سن العمل (وهم الذين يمولون صناديق الضمان الاجتماعي من أجورهم ومن مشاركة المؤسسات التي يعملون بها) في مجموع السكان. وفي مقابل الحلول التي تتبناها بإلقاء الأعباء على كاهل العاملين بالاجر يقترح حزب الاشتراكية الديمقراطية نظاما يقوم على إنها الأعباء التي تقع في هذا المجال لفئات المؤسسة (موظفو الحكومة المستديرون، ومارسو الأعمال الحرة والنواب) وربط قسط الضمان الاجتماعي بالدخل. ويقترح نهجا لتخفيف العبء من المؤسسات المتوسطة بأن تدفع مشاركتها في الضمان الاجتماعي ليس بناء على مجموع الاجور بل بناء على القيمة الاجالية المحققة. بحيث يقل عبء المؤسسات ذات تكلفة الاجور الأعلى نسبيا والمؤسسات التي تحقق أرباحا كبيرة بتخفيض اجراءات الترشيد. وبالتالي تحمل المجتمع أعباء أكبر- تدفع حصا أعلى.

ودعمو الحزب منذ سنوات إلى انتهاج طريق جديد لحل مشكلة البطالة الجماهيرية المزمعة ولتلبية احتياج المجتمع في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بإنشاء قطاع اقتصادي آخر إلى جانب القطاع الخاص وقطاع الخفنة العامة يسميه «القطاع الثالث» وتكون مهمة هذا القطاع إنشاء أماكن عمل لتلبية الاحتياجات المذكورة في إطار العمليات والمجموعات الاجتماعية والاقتصادية والتعاونيات. ويقدر الحزب أن ما يتم إنفاقه حاليا في شكل تمريضات للبطالة يمكنه تغطية الجزء الكبير من الاحتياجات لتحويل هذا القطاع.

وبما يشير الانحياضات المحافظة والنيلوبيرالية في الاعلام بشكل خاص دعوة الحزب من أجل توزيع عادل للثروة وشير الحزب في حملته الانتخابية لاتساع القوة بين البقر والغنى في واحد من أغنى بلاد العالم. ولزيادة نسبة من هم تحت خط الفقر والأتار المدرسة لاستغلال هذا الوضع على المجتمع والحظر الذي يعنيه بالنسبة لتصور الديمقراطية. وهو مطالب بتوزيع الثروة من أعلى إلى أسفل بعيد أن يؤدي التوزيع في الاتجاه المعاكس

إلى الوضع الذي يجاهر بالشكوى منه قوى اجتماعية واسعة أبعد ما عن الفكر الاشتراكي ومنها البيايا واتحادات الكنائس وقوى ليبرالية بل وبعض العقلاء من دوائر محافظة. ويتضمن برنامجه الانتخابي جملة من المطالب نحو سياسة ضريبية عادلة واخضاع عمليات المضاربة المالية العالمية للضريبة، وإعادة بناء النظام الضريبي لدعم توجهه اجتماعي عادل وحافز على تنمية فرص العمل وحماية البيئة.

مقرطة الديمقراطية

يخصص البرنامج فصلا يناهى بمقرطة الديمقراطية. ويشمل مجموعة من المطالب منها إقرار حق الاضراب السياسي مثل فرنسا، وأجراء تعديلات على قانون الانتخاب بتخفيض نسبة من الانتخاب إلى ١٦ سنة. ومنع هذا الحق لغير الألمان من الذين يقيمون بشكل دائم في ألمانيا والذين مضى على بدء اقامتهم خمس سنوات أو أكثر، وإلغاء شرط الحصول على ٥٪ للتشكيل في الهيئات النيابية. ومطالب بإقامة استفتاءات شعبية في القضايا الأساسية. ويقوم جوهر هذه المطالب في تعزيز مشاركة المواطنين في تقرير شؤون المجتمع، وتوسيع أشكال الديمقراطية المباشرة بشكل حاسم، وإعطاء طابع مؤسسي لقوى جديدة مدنية ومهتمة لمصالح مجتمعات وفئات اجتماعية، وإعادة اكتساب الديمقراطية النيابية والنفوذ عنها وتوسيع أسسها، والتوسع في الديمقراطية الاقتصادية.

ضد العنصرية ومن أجل المساواة في الحقوق

في الوقت الذي يشتد ويتعمق فيه استغلال البمين والمهاجرين لورقة المساوية ضد الأجانب بفرض اصطيد أصوات الأوساط القومية المتخلفة وحرف الانظار عن الأسباب الحقيقية لاستغلال البطالة وتردى الأوضاع الاجتماعية، وبينما تصدر تصريحات يومية من هذه الأوساط تربط فيها بين ارتفاع معدلات الجريمة وانتشار تجارة المخدرات من جهة ووجود لاجئين من جهة أخرى، وتتواصل صياغة قوانين أكثر تشددا وتصفيا فيما يخص حق اللجوء وحقوق اللاجئين- يتميز طرح حزب الاشتراكية الديمقراطية بوضوحه في التصدي لمظاهر العنصرية الموجهة ضد الأجانب. ويرفع شعار «حقوق متساوية للجميع»، ومطالب الحزب باصدار قانون يحرم التمييز ويضمن المعاملة المتساوية للمواطنين بغض النظر عن جنسيتهم. كما يطالب بتنقية القوانين بما يتضمن تحقيق المساواة كشرط لنجاح عملية الاندماج بالنسبة للمهاجرين.

السياسة الخارجية

بفرد الحزب بطرح واضح يستهدف مقرطة العلاقات الدولية ومطالب بالعمل دون إبطاء على الصعيد الوطني في الدول وعلى المستوى العالمي لدفع خطر كارثة بيئية واجتماعية كروية» إذ أن سياسات السوق والغاء القواعد المنظمة للحياة الاقتصادية التي يطبقها الشمال والشركات الدولية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي تقارص تأثيرها المدمر في الجنوب أكثر من أي مكان آخر. ولأن وسياسات التنمية» كثيرا ما تقوم بدور المعهد لهذه السياسات. ومطالب باحترام حق شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وشرق أوروبا في أن تقرير بنفسها شؤون تطورها المستقل بناء على نهج بديل.

ويرى أن البديل الناجح لسياسات النيولبرالية التي تسود العالم يتطلب صد هجوم الاتجاه المحافظ الجديد ضد أسس الدولة الاجتماعية والديمقراطية في ألمانيا وفي الاتحاد الأوروبي والذي يهدد بدمار الرابطة الاجتماعي للمجتمع والمحيط البيئي للعالم.

ويؤكد الحزب استمرار موقفه الرافض لحلف شمال الأطلسي ويعارض توسيعه نحو الشرق ويرفض انجماؤه للتقيام بعمليات عسكرية على نطاق العالم. ومطالب بقيام تعاون على أساس المساواة بين الشرق بين دول وشعوب أوروبا وإنشاء نظام من البنى التعاونية.

ويرصد الحزب التحولات في السياسة الخارجية والعسكرية منذ سنة ١٩٩٠ والتي تتم بانهاج ممارسة سياسة «القوة العظمى» وعسكرة السياسة الخارجية.

فرص النجاح

تكم فرصة الحزب واستمرار ثقيلته في البوندستاج أساسا في وجوده القوي في الشرق. ويمكنه الاعتماد على النجاح في ثلاث دوائر انتخابية من دخول البرلمان حتى لو فاته تحقيق نسبة الخمسة بالمائة إذ يجمع النظام الانتخابي الألماني بين انتخاب قائمة حزبية وانتخاب نائب معين في الدائرة الانتخابية. وتترك قيادة حزب الاشتراكية الديمقراطية أن مشروع اليسار الألماني سيظل محفوظا بالمخاطر بدون تشييل راسخ في البوندستاج وهذا يستدعي وجودا في الغرب (٨٠٪) السكان) وهو يذهب بحملته الانتخابية أيضا إلى أقباله عدم حركا على الأحزاب غيرية المنشأ.

الانتخابات البرلمانية في الجمهورية التشيكية توازن سلبي.. وصعوبة تشكيل حكومة إئتلافية

رسالة براغ

د. محمد مراد الحاج

التشيكي على ٦ إلى ٩٧٪ والتحاليف من أجل الجمهورية -الحزب الجمهوري التشيكوسلوفاكي في أحسن الأحوال ٤٩٪. يتضح أن استطلاعات الرأي شائعة الذكر كانت بصورة عامة متطابقة مع نتيجة الانتخابات فيما يتعلق بفوز قوى اليسار بأكبر عدد من مقاعد البرلمان ونيل أكبر نسبة من الأصوات، كما أنها كانت صحيحة بالنسبة لعدم فوز التحالف من أجل الجمهورية -الحزب الجمهوري التشيكوسلوفاكي الذي مني بهزيمة ساحقة ولم يحصل على النسبة المطلوبة لدخول البرلمان.

الملاحظ أن استطلاعات الرأي تلك قللت من شعبية الحزب المدني الديمقراطي وزادت من شعبية الاتحاد الحرة الذي تكون حديثاً بعد اشتقاق أعضائه عن الحزب المدني الديمقراطي. أما بالنسبة لحزب المتقاعدين من أجل الضمان المعيشي فإن التنبؤات كانت بعيدة تماماً عن الواقع.

بالنسبة للحزب الشيوعي التشيكي المورافي فقد أوضحت نتيجة الانتخابات ازدياد شعبيته بنسبة أكثر مما كان متوقفاً إلا أن الحزب في نفس الوقت يتركز على قاعدة اجتماعية لم تتغير.

نتيجة الانتخابات حسب المحللين السياسيين تعبر عن حالة توازن سلبي سيكون لها أثر ملحوظ على تركيبة البرلمان القادم الأمر الذي يعنى صعوبة تشكيل ائتلاف حاكم متناسق.

التصريحات التي أطلقها قادة أحزاب اليمين قبل الانتخابات استبعدت تماماً وحظرت من أي ائتلاف بين أحزاب اليمين واليسار. وكانت تنادي بضرورة التحالف والتنسيق بينها بهدف التصدي للحزب الاجتماعي الديمقراطي المرنح الأقوى بالفوز بالانتخابات. أما بالنسبة لموقف أحزاب اليسار من

أسفرت نتيجة الانتخابات عن فوز الحزب الاجتماعي الديمقراطي بنسبة ٣٣٪ والحزب المدني الديمقراطي بنسبة ٢٧٪ والحزب الشيوعي التشيكي المورافي بنسبة ١١٪ والاتحاد المسيحي الديمقراطي -حزب الشعب التشيكي بنسبة ٩٪ والاتحاد الحرة بنسبة ٨٪.

بذلك يكون للحزب الاجتماعي الديمقراطي (يسار) ٧٤ مقعداً برلمانياً من أصل ٢٠٠ مقعداً وللحزب المدني الديمقراطي ٦٣ مقعداً وللحزب الشيوعي التشيكي المورافي ٢٤ مقعداً وللاتحاد المسيحي -حزب الشعب التشيكي (يمين) ٢٠ مقعداً ولاتحاد الحرة ١٩ مقعداً برلمانياً.

بقية الأحزاب التي شاركت في الانتخابات نال كل منها أقل من ٥٪ من الأصوات وبذلك تكون قد خرجت من قائمة الأحزاب التي ستمثل في البرلمان الجديد. وهذا يجهد الإشارة إلى أن التحالف من أجل الجمهورية -الحزب الجمهوري التشيكوسلوفاكي، الذي كان ممثلاً في البرلمان السابق قد مني بهزيمة كبيرة الأمر الذي أحدث ارتباطاً هاماً في الساحة السياسية نسبة للسياسات المتطرفة التي يتبناها وخاصة عماراته العنصرية ضد الفجر التي أدت إلى توتر اجتماعي وسياسي عامين.

حسب استطلاعات الرأي التي أجرتها وكالة فاكتمو قبل الانتخابات بقليل فقد كان يتوقع حصول الحزب الاجتماعي الديمقراطي على نسبة ٢٢٪ إلى ٢٧٪ من الأصوات، والحزب المدني الديمقراطي ١٤٪ إلى ١٦٪ وحزب المتقاعدين في سبيل الضمانات المعيشية على ١٠٪ إلى ١١٪ واتحاد الحرة على ٩٪ إلى ١٢٪ والحزب الشيوعي التشيكي المورافي على ٨٪ إلى ٩٪ والاتحاد المسيحي الديمقراطي حزب الشعب

نتيجة للضائعات المالية التي تعرض لها الحزب المدني الديمقراطي حزب السيد رئيس الوزراء -فاتسلاف كلاوس والتي أدت إلى استقالة الحكومة. أصدر السيد رئيس الجمهورية فاتسلاف هافل في الخريف الماضي قراراً يقضى بإجراء انتخابات مبكرة في العشرين من شهر يونيو ١٩٩٨م.

ولسد الفراغ الناجم عن استقالة الحكومة تم تشكيل حكومة مؤقتة ترأسها السيد يوزف توشوفسكي محافظ البنك المركزي والتي ضمت بعض الوزراء السابقين من فيهم أولئك الذين تركوا صفوف الحزب المدني الديمقراطي. أجريت الانتخابات البرلمانية المبكرة في الموعد الذي حدد لها وهو العشرين من شهر يونيو ١٩٩٨م وانتهت يوم ٢١-٦-١٩٩٨.

شارك في الانتخابات حوالي ثلاثة عشر حزباً ما عدا حزب التحالف المدني الديمقراطي الذي قررت لجنته المركزية عدم خوض الانتخابات حتى لا تشتت أصوات اليمين الأمر الذي من شأنه أن يعزز فرص اليسار وخاصة الحزب الاجتماعي الديمقراطي. وحسب المحللين فإن فرص هذا الحزب في حالة دخوله الانتخابات في نيل خمسة في المائة من الأصوات تكاد تكون معدومة.

وتجدر الإشارة إلى أن التحالف المدني الديمقراطي كان ممثلاً في البرلمان السابق وفي الحكومة.

شارك في الانتخابات كذلك حزب جديد وهو حزب «اتحاد الحرة» بقيادة وزير الداخلية الأسبق فان رومل الذي أنشئ هو وآخرون عن الحزب المدني الديمقراطي وقد عقد هذا الحزب أول مؤتمره في الأسبوع الأخير من شهر أبريل ١٩٩٨م.

شارك كذلك في الانتخابات «حزب المتقاعدين من أجل الضمان المعيشي» بقيادة السيد إدوارد كرمليش.



هافييل .. دورلوريس الجمهورية

عندما أشار إلى إمكانية التفرع عن الحركات الشخصية والتحمل على تشكيل لحالف سياسي على أسس واضحة ومحدد.

وفي هذا السياق دعا أيضا السيد يوزف لوكس رئيس «الاتحاد المسيحي الديمقراطي حزب الشعب التشيكي» إلى التعاون بدلاً من المواجهة الأمر الذي يتطلب حسب قوله نوعاً من السياسة البناءة واتخاذ المواقف على أساس البرامج بدلاً من الأشخاص.

رئيس الجمهورية فاتسلاف هافيل الذي يشكل عامل توحيد وسلسلة أخلاقية وسياسية حسب التصريح الذي أدلى به السيد ميلوش زهان رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٩٨ غير مرتاح للأجراء السياسية التي كانت تسود البلا عشية الانتخابات والتي اتسمت بتفاهق المتابع والفساد الاقتصادي والجريمة المنظمة وموجة الاقلاص التي اجتاحت عدداً من البنوك وشركات الاستثمار والتأمين والسياسة، ومسلسل الفضائح المالية التي تعرضت له بعض الأحزاب السياسية والتي كان آخرها الفضيحة التي تعرض لها رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي ميلوش زهان الذي اهتزت مكانته بصورة كبيرة.

في هذا السياق صرح السيد فاتسلاف

هافيل بتاريخ ١٠ يوليو ٩٨ «أنا غير مرتاح ويشعر بالاستياء للأوضاع السياسية وما تنشره الصحف. كما أنه يشعر بعدم الارتياح للأوضاع داخل الأحزاب السياسية التي وصف

قضية الائتلاف، فقد جرح النائب الأول لرئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي فلاديسلاف شيندلر بأن حزبه يسعى إلى الائتلاف مع الاتحاد المسيحي الديمقراطي - حزب الشعب التشيكي. في نفس الوقت صرح السيد بان كليبالي نائب رئيس الاتحاد المسيحي الديمقراطي - حزب الشعب التشيكي بأن برنامج حزبه يختلف عن برنامج الحزب الاجتماعي الديمقراطي.

الحزب الشيوعي التشيكي - الموافى حسب التصريح الذي أدلى به السيد فويتش فيليب رئيس كتلة نواب الحزب في البرلمان لا يرفض المشاركة في حكومة إئتلافية مع الحزب الاجتماعي الديمقراطي نسبة لأن برنامج الحزبين حسب قول فويتش لا يختلفان كثيراً عن بعضهما البعض. كما أن برنامج حزبه يدعو إلى تشكيل حكومة وفاق وطني، الأمر الذي يقضى بالتعامل مع جميع الأحزاب البرلمانية التي يوجد حد أدنى من الاتفاق بين برامجها. ولكن وعلى الرغم من ذلك نجد أن جميع الأحزاب ترفض الائتلاف مع الحزب الشيوعي التشيكي الموافى.

حسب المحللين السياسيين والتكهنات قبل إجراء الانتخابات كان يتوقع تشكيل حكومة من إئتلاف يضم الحزب الاجتماعي الديمقراطي والاتحاد المسيحي الديمقراطي - حزب الشعب التشيكي وحزب المتقاعدين من أجل الضمان المعيشي في حالة فوز الأخير بنسبة ٨٪ من الأصوات.

هذا الاحتمال بات غير موجود بعد فشل حزب المتقاعدين في الانتخابات، لأن الائتلاف بين الحزب الاجتماعي الديمقراطي والاتحاد المسيحي الديمقراطي - حزب الشعب التشيكي لا يترقي عدد مقاعده إلى ١٠١ مقعد التي تشكل الأكثرية البسيطة في البرلمان.

الاحتمال الثاني حسب نتيجة الانتخابات أن يتشكل ائتلاف يضم الحزب المدني الديمقراطي واتحاد الحرية والاتحاد المسيحي الديمقراطي - حزب الشعب التشيكي الذي يصل عدد مقاعده إلى ٨٠٧. وعلى الرغم من أن هذا الاحتمال يبدو مستبعداً في ضوء الخلافات الحزبية الشخصية بين الحزبين المدني الديمقراطي واتحاد الحرية وكذلك التباين البرامجي بين الحزب المدني الديمقراطي والاتحاد المسيحي الديمقراطي - حزب الشعب التشيكي. لكن يبقى أحد الحيارات المتوقعة في ضوء حساسة التوازنات السليبي التي أفسدتتها الانتخابات، يعزز ذلك التصريح الذي أدلى به السيد بان ووجل رئيس حزب اتحاد الحرية

مارساتها بالأغيب السياسية شيئاً إلى أنها غير مهتمة بالقضايا التي تمس حياة المواطن بصورة مباشرة.

في ضوء الأوضاع الضاغطة أخذ السيد هافيل يلعب دوراً نشطاً في مجريات السياسة الداخلية لبلاد الأمر الذي أثار حفيظة قيادات الأحزاب السياسية التي بادرت بانتقاده ومطالبعه باتخاذ موقف محايد وعدم التدخل. كان من بين الانتقادات والتهجمات التي وجهت له ضلوعه في الحملة العنصرية ليلوش زهان والتي كانت تستهدف النساء من رئاسة الحزب الاجتماعي الديمقراطي وإضعاف موقفه.

وفي مواجهة الانتقادات التي وجهت له يرى السيد فاتسلاف هافيل أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون له رأي في القضايا المطروحة وعليه أن يعبر عن هذا الرأي، لا أن يتحول إلى حكم بين الأحزاب السياسية. بالإضافة إلى ذلك وحسب وسائل الإعلام فإن الرئيس هافيل يسعى إلى إجراء تعديلات دستورية يكون بموجبها لرئيس الجمهورية سلطات متعادلة مع سلطات المؤسسات الدستورية الأخرى. كما أنه يسعى إلى تقنين دور السيد الأولى عقلته.

بصورة عامة يمكن القول إن الأوضاع في الجمهورية التشيكية تشهد تعقيدات وصعوبات جمة في إطار عملية الإصلاحات الديمقراطية بعد نتيجة الانتخابات الحالية خاصة وأن الحزب الاجتماعي الديمقراطي وعد أثماً حملته الانتخابية بمراجعة عملية التخصيص التي تبث، ومراجعة أخطاء الماضي بصورة عامة. بالإضافة إلى ذلك فإن الخلافات والتهجمات القبلية بين القيادات السياسية تزداد دون انقطاع الأمر الذي يجعل الثقة المتبادلة بين السياسيين التشيكي متناقصة تماماً إن لم تكن معدومة. ذلك يجعل عملية الوفاق حول القضايا الوطنية الأساسية التي لمهايتها البلاد أمراً صعباً.

بالإضافة إلى ذلك فإن استقراء الفساد المالي والاقتصادي على كل المستويات واختلاس المال العام الأمر الذي ينتج عنه عدم الاستقرار السياسي، لا يشجع الاستثمارات الأجنبية على ولوج ميازين الاستثمار والانتاج في الجمهورية التشيكية.

الحكومة الجديدة القادمة ستواجه بأوضاع معقدة حسب قول ميلوش زهان لأن الحكومة المؤقتة السابقة التي لم يتعد عمرها المائة يوم اتخذت قرارات مصيرية خاصة ببيع حصص الدولة في عدد من المؤسسات والمصانع والبنوك دون موافقة البرلمان السابق الذي كان يترأسه السيد ميلوش زهان.

حركات الإسلام السياسي بين الإخفاق وأسلمة القنابل



مركز الأبحاث النووية باكستان .. واسلامى

عبد الله أبو شرح

هل القنبلة النووية الباكستانية إسلامية

حقاً؟

هذا التساؤل أثار الكثير من الجدل بين الكتاب والصحفيين العرب على اختلاف اتجاهاتهم ومشاريعهم الفكرية، كما جرى بصده أكثر من حوار مفتوح في بعض القنوات الفضائية العربية، حيث تمحورت الآراء حول المجاهدين وثمنسيين.. الأول يخص أنصار حركات الإسلام السياسي الذين اعتبروا القنبلة الباكستانية إنجازاً إسلامياً أصاد التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وأضاف بعداً إسلامياً هاماً في معادلة ميزان القوى المحسومة في هذا الإطار لصالح إسرائيل منذ زمن بعيد، ناهيك عن كونه رداً مباشراً وحاسماً ضد التفجيرات التي قام بها عبدة التيران في الهند، أما الاتجاه الثاني فقد ذهب أصحابه إلى أن سباق التسلح بين الدولتين يستند أساساً إلى صراعات حدودية قديمة حول كشمير، وهذه لا علاقة لها بالإسلام من قريب أو بعيد، وهي حلقة في سلسلة النزاعات التي قimentها الحرب الباردة، ثم أخذت تطفئ على السطح بعد انعدام هذا التوازن، في ضوء ذلك فإن فكرة الدول- الأمل على الحدود والخوارج التي ترسبتها الدول الكبرى، يصلح مثلاً لتفسير اكتشاف اليمن

الشمالي لليمن الجنوبي، كما يلقي الضوء على أسباب اندلاع الحرب الاثنية الارترية، ناهيك عما يحدث في البلقان أو في مناطق أخرى من العالم. يبقى التذكير بأن الباكستان برمتها قد فصلت كنزلة عن الهند بذات الآلية التي فصلت بها إريتريا عن أثيوبيا.

إن المراقب لإشكالية سباق التسلح في شبه القارة الهندية يرى جيداً حقيقة أن ما تم مؤخرًا هو الإعلان فقط عن امتلاك القنابل، فالباكستان يرجع امتلاكها للقنبلة في مطلع الثمانينات، أما الهند ففي أواخر السبعينيات ومن المؤكد أن كلا الطرفين يعلم مسبقاً حقيقة امتلاك الآخر لهذا السلاح. ويبقى السؤال: لماذا تم وصف القنبلة النووية الباكستانية تحديداً بالإسلامية؟ وهو ما سأحاول إلقاء الضوء عليه، رغم أنني لا أخفي ميلى إلى الأخذ بالرأى الثاني والمستند إلى قراءة واقعية للتاريخ، مستجيباً بقدر الامكان نظرة حزبية أو شعار يداعب عواطف الجماهير، معتداً بالقدر ذاته عن مجاملة رعاي تنقص من الحقيقة.

إن المتتبع لظاهرة حركات الإسلام السياسي-التي تدعى بأن الإسلام هو قاعدة تبرير مواقفها السياسية- سيلاحظ إخفاقاً هائلاً لتلك الحركات في جميع البلدان التي

نشطت فيها، فهي تدور في ذات الحلقة: أسلمة مجتمع بغزو في التعطبات، إقامة دولة الخلافة، التي تلفي ضمنًا التصدد السياسي ومبدأ الديمقراطية (١)، بلى ذلك صدام قوى مع المجتمع ومؤسسات الدولة. وربما كانت الساحة التركية هي أوضع الأمثلة التي تصلح لشرح الحلقة المفرغة التي تدور بها سياسة هذه الحركات.

تجسد الإشارة إلى استناد الأدبيات الحزبية والنضالية لحركات الإسلام السياسي على مفهوم «الحاكمية» الذي يؤدي آلياً إلى القطيعة مع المجتمع، ذلك بأنه يصحح مجتمعاً كافرًا لا يحكم بأقوال الله حرقها، ومن البدهى أن يقود خطاب التكفير إلى نهاية حتمية تقضى إلى ضرورة قتل كل مخالف له في الرأى، وكشميرة هي الآيات والأحاديث والسبر والإخبار التي يمكن بها تبرير القتل، وهو ما يسمى «بالحق العف» أى تبرير دينياً الأمر الذى يصوغ ثقافة قادرة على إنتاج سكيناً في رغبة أدبي، أن يغتال صحفانياً (٢)، دون أن يرف له جفن، بل وهو في منتهى السعادة.

وفي الأغلب الأعم، فإن إصرار حركات الإسلام السياسي على إطلاق نعت الإسلامية

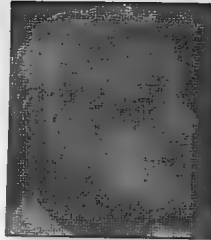
على القنبلة النووية الباكستانية إنما انطلق من أخذ المبادئ الثلاثة التالية، أي منها معا:
أولا: القنبلة تحتاج عقل مسلم، فلا تناقض بين الاسلام والعلم.

ثانيا: المحافظة على مبدأ أسلمة المعلومات.

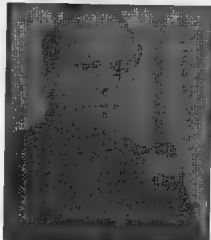
ثالثا: القنبلة لجهاز أو أصل يصنع التحلل به، بعد سلسلة الاختصاصات التي تعرضت لها تلك الحركات في جميع البلدان التي نشطت بها بدءا بالجزائر ومرورا بمصر وليس انتهاء بأفغانستان، وسوف أتعرض بالتفصيل للمبادئ الثلاثة:

أولا: العقل المسلم: قبل الخوض في هذه النقطة، فإنني أؤكد بأن الاسلام من حيث كونه دين سماوي قد أراد صلاح البشرية وتقدمها، ويجب أن نفرق بين هذه النظرة المهادنة للإسلام وبين تلك الشرجات والتفسيرات والمنقولات عن السلف - في ظل غياب العقل - التي قام بها البشر وأحمرها أمواهم الخاصة فيها. من هذا يمكن القول بأن الأصوليين قد قدسوا فهمهم اللاعناني والاعتقالي على أنه الاسلام.

وبالفهم الأصولي للإسلام، فإن العقل المسلم قد توقف وتعلل منذ قسمل باب الاجتهاد منذ ما يزيد على المائات عام، وإن شئتا للبقية منذ حركات الأصولية الاسلامية مجلعات المفكر الاسلامي والعلامة التابعة ابن رشد صاحب خطاب العقل، حيث ترجم ما بقي من استعماله إلى اللغات الأوروبية. فبعد الإشارة إلى أن الفلسفة التي سادت أوروبا في بداية عصر النهضة والثورة الصناعية كانت هي الرشدية لأكثر من ثلاثمائة عام، وكانت هي الأساس الذي انطلق منه فلاسفة النهضة في الفترة التي تلت هزيمة الكنيسة مهيمنة، أمثال رينوس وفولتر ولوك وديكارت، و إلخ. ورعا يذهل القارئ أو يقابها عندما يعرف أن الأصولية الاسلامية خلال ازدهار العلوم في الفترة العباسية كانت قد اعتبرت كوكبة من علماء المسلمين التواضع في عباد الكفشار، بعضهم ابن سينا والبيروني وابن خلدون، ولك أن تقارن ذلك بأغلام الأصولية المسيحية للعالم الإيطالي نيكولايوس. ولتق، فليست أميل إلى اعتبار القنبلة إسلامية لأن من قام على تطويرها عالم مسلم، ذلك أن من قام بتطوير الأخرى في الهند هو مسلم أيضا. وإن جاز اعتبار القنبلة الباكستانية إسلامية لهذا السبب، فإن الهندية أيضا ستكون كذلك، وسوف يجوز لنا اعتبار قنابل الصين بوزية، وقنابل بريطانيا منسجمة أروكمس، أما قنابل فرنسا فهي بالضرورة كاثوليكية.



فاجاي .. رئيس حكومة الهند



نواز شريف رئيس حكومة باكستان والصراع حول كشمير

ثانيا: أسلمة المعرفة: مفهوم أسلمة المعرفة يعني ضرورة الهيمنة المطلقة على كل شئ في الحياة والحرس على نعتة بالاسلامي، فنجد مصطلحات الاقتصاد الاسلامي، والتحية الاسلامية، والطب الاسلامي، وعلم الاجتماع الاسلامي، والدولة الاسلامية، والرياضيات الاسلامية، وأخيرا -وليس بآخر- القنبلة النووية الاسلامية.

إشكالية الأسلمة تلك تصدى لها بالدراسة والتحليل د. عزيز العظم (٣) الذي أوضع مدى الدم اللوجسقي المادي للامبيدود القديم من (أهل الحيرة) فنجد المعهد العالي للفكر الاسلامي في الولايات المتحدة، والجامعات الاسلامية العالمية في إسلام آباد وكولامبور، ومعهد البحوث الاسلامية في لسترفي في بريطانيا (التابع لجامعات إسلامي الباكستانية).

وعودة إلى ما نحن فيه، فيما الذي جعل من الرياضيات الاسلامية شيئا مجزا عن الرياضيات في باقي أنحاء العالم وما الذي يجعل الطب الاسلامي ليس كالتب في اليابان وأمريكا مثلا، وكيف يختلف الاقتصاد الاسلامي القائم على البيع والشراء عن اقتصاد الدنيا وبيعها وشراؤها ثم هل تختلف القنبلة النووية في باكستان عن نظيرتها في إسرائيل أو في روسيا؟

واضح أن إطلاق نعت «إسلامي» يقتضي فقط السياسة وليس الدين، حيث فرقت هذه الحركات بين الدولة المسلمة والدولة الاسلامية، أما تسمية الحزب بالاسلامي فالمقصود منه تكفير جميع المسلمين في الأحزاب الأخرى، فهي ليست إسلامية، أي كافرة.

وفي خصلتنا هذه، فإن إطلاق صفة إسلامية على القنبلة النووية - التي هي صادة - سوف يقودنا حتما إلى احتمال وجود قرة اسلامية، والكثيرين اسلامي، وإن كانت المادة قابلة للأسلمة فإنه يبدو منطقيا المطالبة بزراعة بطاطس إسلامية كذلك. إن المهم هو أسلمة الأشياء، بصرف النظر إن كان ذلك يتسق مع العقل والمنطق أو لا يتسق.

ثالثا: هروب من الاخلاق: لقد وقعت حركات الإسلام السياسي في مأزق خطيرة هددت بنسف خطابها السياسي الذي قدمته في سنوات العصور - المسيحية - والمانينات - عبر تسويقها لشعار «الاسلام هو الحل» وليس يعزل عن ارتباط أدبيات هذا الشعار بمناهج (الحاكمية)، حيث تم استغلال رغبة الجماهير في التغيير والغلاص من فساد الأنظمة الحاكمة من خلال تقديم الوعود لها بالجنة والخير الوفير. طبعاً هذا التحول يهدف إلى إعادة إحياء نظام الخلافة الذي يناقض تماما الديمقراطية ومبدأ تداول السلطة، وضمتنا سببتم إلغاء جميع الأحزاب وأعدام كل الخصالين على الطريقة الإيرانية. رعا استطاعت هذه الحركات التغلطة على ما يحدث في الجزائر، والمرايب يلاحظ أن وسائل الاعلام البريطانية والأمريكية تحديدا هي أكثر المصادر ميلا إلى اتهام الدولة الجزائرية بارتكاب المجازر، وليس مستبعدا أن تقوم صنف محلية عربية تتبع الاسلام السياسي بفكرة الأخبا وصناعاتها على نظيرتها، إذ ليس متعقلا أن يقوم المسلمون بذبح الناس والأطفال، أي أن الركيزة الأساسية هنا هي اقتراس منطقي غير متصل بالواقع كما أنه يجعل التاريخ، وهذا تحديدا هو مضدر زعب حركات الاسلام السياسي وخشيتها من اقتضاح أمر المنايع - الأمر الذي دفع الولي

الإسلامى الدولى - إن جاز الاصطلاح - إلى بذل كل ما يملك من طاقة اعلامية بهدف التغلطة على حقيقة ما يجرى. فالأخبار تبدأ بمصطلحات هلامية مثل: أشارت تقارير .. أو صرح ضابط متقاعد رفض الكشف عن اسمه .. بل نجد إصراراً كبيراً على تجاهل كل ما يصدر عن الجبهة الإسلامية للثلاث من بيانات والتي انتهت عشرات المرات - في نشرتها الرسمية الرأط - الجماعة الإسلامية المسلحة بارتكاب المجازر ، ثم هل سراً ان حوالى ٨٠٪ من شعب الجزائر فى مطلع التسعينات كان أصولى الثقافة ؟!

إذا انتقلنا من الجزائر إلى أفغانستان فهل تم تبرير لما يحدث هناك لا مجال لاستخدام خطاب التكفير بالمجسم مسلمون ، بالهدف السلطة ، ولا بأس من سقوط بعض الضاربع على المدارس والمدنيين بطريق الخطأ حركة طالبان الأصولية أغلقت جميع مدارس البنات ، نسبة الأمية ارتفعت إلى ٦٩٪ ، حتى الزلازل لم تقنع طالبان بوقف القتال ، انتشرت الجماعة وساد الفقر ، وضاع الحل المزعوم أو تهر فى دوى المدافع وقتت جنازير الدبابات. أما نظام باكستان الحاكم (٤) فقد انقلب على النقص الديمقراطية بالقرعة بعد انتخابات ١٩٩٩ . تم فى ما حدث فى الجزائر - كما حاول مؤثرا تقويض مؤسسات القضاء - من الضرورى فى هذه السباق التأكيد على أن هذا النظام قد استمر طيلة حياته السياسية عضواً أساسيا فى قلب بقعده الهبطانى التكفيرى ، وخلال الحرب الهادة تم التعان بين هذا النظام وبين المخابرات الأمريكية بلا عذر. حرب الشيوعية الكافرة (٥) ، ولم يتفصل له النظام لحظة واحدة عن تلك السياسة الأمريكية. أما زنج إسرائيل فى موضوع التفجير الهندي فهو من قبيل الاستهلال ، بل العكس بل من مستهدفا ، فالتعان الروسى الهندي فى بنا المفاعلات قامت منذ التسعينيات. ومن المارقة أن يطلب كليتون رسميا من روسيا وقف تعاونها التوى مع الهند . وثمة عوامل قوية أخرى تنمى بظلالها ، فالولايات المتحدة بحاجة ماسة إلى ورقة ضاغطة تبرز بها الهند والصين معا ، لا سيما الأخيرة ، التى ترفض حتى الآن شروط البنك الدولى كما ترفض فتح الاسواق أمام الضئاع الأمريكية بالمستوى الذى تطمع به واشنطن ، وهى الصراخ العلبنى المستمر على لسان ساسة البيت الأبيض.

الاضغاط السياسى الهائل الذى تم استعراضه سابقا يصعد جيذا الفاعة الأذكياء فى تلك الحركات ، فالانجاء السائد اليوم هو التخفيف وليس التزمت ، البراجماتية الآن تقتضى الانشعاع قدر الامكان عن خطاب التكفير السابق بهدف التصلص بداهة من

مازق الجزائر - نلاحظ ذلك جليا فى فتاوى القرضاوى الذى أخذ يبل - بقدره قادر - إلى إظهار قيم الإسلام ونماحته ، وميله للتيسير وليس للتشعير يوفى إحدى نبواته التى يعتقد بها بقناة الجزيرة القطرية قال : والله وعدو النجيد السوفيتى كان راحة للشر ، هكذا بكل بساطة يريد فضيلته التصلص من كل انهار الدماء التى سالت - وما تزال - والتي كانت أطروحاته سببا مباشرا فيها . قضية الشيخ هنا ينفض يده بكل بلهنية من جميع كتاباته السابقة مثل (الحل الاسلأى فرضة وضروية) .

أما د . حسن الترابى فقد كان أكثر سرعة وجرة ما كتبه عما سبقوه ، حيث وصف ما أسماه باللقمة السياسى لصحابة بعد موت البرسولى (سلمى) بأنه فقد سببا يائس (٦) ، مشيرزا بذلك إلى حوادث سناء الدماء الكثيرة التى سالت نتيجة الخلاف السياسى الذى اندلع بين الصحابة أنفسهم فى أواخر عهد الخليفة الثالث عثمان . لاحظ هذا الانقلاب العجيب والمريع على منصر هام ورئيس من مصادر التشريع الاسلامى ، تلك ليست عبقرية الاجتهاد ، ولا هى بالاكشاف المفلح ، إنها سرعة استدراك الأمور قبل حدوث الانهيار . ثم نقرأ تصريحاً آخر له (٧) يربى فيه أن دعى السودان ثورة عارمة تصل على خلق فروع اسلامى ويجمع ولا يفرق ، يولد ولا يئق ، ويسمو فوق المدنية والطائفة والعصية ، بين هذه الكلمات نقرأ اعتراضا واضحا وصريحا بأن النماذج السابقة - التى تم تقديمها على أنها الحل - قد فترت ومزقت ، كما أثارت الترات المذهبية والعصية . إنها قراءة ميكرة وحاذقة لمستقبل الاخفاق . إذن ليس بالمصادفة بدأنا نشاهد التفاض السودانى يعرض أفلاما أمريكية ويسمح بهزق التزاتير ، رغم وجود عشرات الأحاديث التى تستنكر الموسيقى بل وغمرها ، بكل بساطة تم التخلنى عن حجة السنة النبوية الشريفة فيما يتعلق بالموسيقى ، لقد تم إطلاق النار على د . فرج فودة على ما هو دين ذلك بكثير ، كل ما فعله د . فرج فودة هو أن أخضع الفكر وفلسفته لقراءة علمية عقلانية ، لم يتعرض للدين ذاته ، بل لم يأت فى كتابه الحقيقة الغائبة على ذكر لآية واحدة من آيات القرآن! أما المستشار وصالح البهتساوى فقد تبه أخيرا إلى حقيقة وجود أدب للخلاف بين الصحابة أنفسهم أو بين القدامى من الفقهاء وأصحاب المذهب (٨) .

وعد
فإننى آمل أن يترك الآخرون ما يفعلوه

القرضاوى والترابى وغيرهم - وأن يخرجوا سريعا من قفص خطابات التكفير التى أدخلت العالم العربى خاصة - والإسلامى عامة - فى صراعات مفرقة أهدرت خلاقات الأمة ، وأبقت على التخلف ، ساد الوهم وشاعت الخرافة ، تأخر العلم وتهاجر العلماء ، وبدا من الاستمرار فى الإصرار على إعادة استنباح التاريخ الدموى . أرى ضرورة تحول هذه الحركات إلى النهج الديمقراطي الذى يكفل حق الاختلاف وحق حرية التعبير للجميع ، كما يجب الكف عن تكفير الآخرين ، فالخلاف فى الجزائر ليس على العقيدة ، وفى أفغانستان ليس حول الذات الالهية . إن الخلاف كان ، وما زال ، وسيبقى على السلطة ولا شئ غير السلطة ، ودم الله عمر بن عبد العزيز حينما قال : لم يفتلك المسلمون فى دينهم ولا فى ريم ، لقد اختلفوا فى الدين والدرهم .

هوامش

- ١- تصبح على بلعاج عشة لوز الجبهة الإسلامية للثلاث فى انتخابات ١٩٩٠ . مجلة العرب ١٥٤ ، أغسطس ١٩٩٧ .
- ٢- (الى التسيرة ما بين ١٩٩٤ و ١٩٩٦ افتات الأصولية أكثر من ٢٨ مذكرا وصحلى فى الجزائر ، ورد ذلك مرات عديدة فى صحف عربية مختلفة ، اغتيال صين مرة فى لبنان ١٩٨٤ ، د . فرج فودة فى مصر ١٩٩٦ ، محاولة اغتيال نجيب مطر ١٩٩٤) .
- ٣- (كتاب فضايا فكرية / محمود أمين العالم - ٤٠٧ / ١٩٩٣) ، هذه المعاد لها فروع فى كثير من الدول الأوروبية والعربية ، وهناك المعهد الدولى لبحث حقوق المرأة المسلمة فى أسبانيا وله فروع فى دول عربية منها المغرب .
- ٤- (نظام الحكم فى باكستان يعتمد على حزب جماعة إسلامى التى أسسها أبو الأعلى المودودى فى ١٩٤١ ، الذى أشار إلى كسبانية الهندوس والديانات الهندية الكثيرة فى شبه القارة ، ومن المارقة أن يأتى بذلك سيد قطب فى كتابه معالم على الطريق لينصب تكفير المجتمع الهندي على المصرى أيضا) .
- ٥- (كردة شيسون لجنة الوطن العربى - ١١٠ - الجماعة ٧/١ / ١٩٩٨) .
- ٦- (صحيفة الرسالة الصادرة فى غزة - ١٩٩٧ / ١٢ / ١٨) .
- ٧- (صحيفة القدس الفلسطينية - ١٩٩٨ / ١ / ١٩) .
- ٨- (انظر مقال حوار هادئ مع فكر خاطئ - مجلة العرب ١٣١ / حزيران / ١٩٩٨) .

(١١)

كتب مهدي عامل في « النقد الفكري اليسري »، مستعيداً موضوع بحث المؤرخ والباحث، والفكر الذي يجهه نحو هذا الموضوع (ص ٢٩) : « لا على الفكر بالطلق يجري الكلام، ولا من خارج التاريخ يجري »، « هنا »، يضع عامل يده على ما يجعل من « الفكر » ما هو عليه، أي على السياق التاريخي الذي يفصح الفكر فيه عن نفسه على نحو يحيله إلى سابقه ويجعل منه لحظة باتجاه لاحقه. ولكنه (أي الفكر) إذ يكشف موقعه من السياق واللاحق، فإنه يفعل ذلك في شئونه واهته، وهو « بهذا الاعتبار، بعد ذلك وراه »، ويضبطه من « موقعه »، هل من شأن ذلك يضحي ببعض لحظات أو خصوصيات سابقة وأخيرة؟ قد يكون في الاجابة عن هذا السؤال ما يشير إلى القرار يمثل تلك التضحية، نظراً لكون « الزمان الحاضر » يتدخل « على نحو أو آخر » في عملية استعادة الماضي وفي النظر إلى المستقبل وتشرفه. والآن، ونحن نطرح السؤال عما تبقى من مهدي عامل، نواجه ما أعلنه من نفسه من ضرورة النظر إليه بوصفه مفكراً ينتمي لتاريخ، بحيث إذا ما انتزع منه غداً ظاهرة غير قابلة للتعين والتشخيص، إن الهوية التاريخية في مبتدئ الموقف في البحث في فكر مهدي عامل، وإذا وضعنا في الاعتبار أن « التاريخ » ليست شيئاً إلى تعين حدث ما وإلى تشخيصه في بعده الاقوى المقصود فحسب وإنما هي - كذلك - ضبط للحدث المعنى في قوامه المجتمعي، فإننا نستطيع بهذا على أن تلك الهوية التاريخية هي - أيضاً - هوية اجتماعية، وهي: يكون الأمر كذلك، فإن مواجهة فكر مهدي عامل في شخصه التاريخي والاجتماعي تقدم مواجهة ذات طابع جدلي يتسم بالثابت متغيراً وباشترط ثابتاً والمتجاوز والمتجاوز ناجزاً.

على الفكر بالطلق يجري الكلام، وأنه لا من خارج التاريخ يجري. بل لعلنا نضيف انه إذا ما طهر فكر ما على هذا النحو « اللاتاريخي »، فإن مهمة الباحث تقدر ماثلة في الاجابة المشخصة تاريخياً عند السؤال التالي : لماذا ظهر الأمر هكذا، وكأنه « خارج التاريخ »؟

لقد انتقدت عشرة أعوام على رحيل مهدي عامل، مقدماً في ذلك أمثلة دامية على أنه كان المفكر - متاضلاً والمتاضل مفكراً -، لاحقاً، أن هناك ما يدعوني إلى أن ترى في مهدي ليس تجسيدا لهذه الجدلية فحسب، وإنما كذلك باعها طراز مرسوم، ولعله من الأهمية والضرورة بكان أن مهدي كان المفكر متاضلاً والمتاضل مفكراً في سياق التقدم التاريخي، تقدم شعبه واهته في شباب الحرية والديمقراطية والوحدة، وبهذا « تكون قد ميزنا بين غطين من المشرق والمغرب، واحد يجسد المقولة المذكورة على نحو ما فعل مهدي، وآخر يجسدها من موقع السباحة ضد التيار التاريخي التقدمي وفي ضوء مبادئ من نوع الاستبداد والهيسنة الضخوية أو الطبقيّة واللامساواة بين الرجال والرجال والرجال والنساء في الحقل المجتمعي المختلفة.

في هذا وذاك، يضع مهدي عامل يده على مسألة انشطر الخلاف حولها إلى أشكال متصاعدة في التقدير والتنوع، وتتمتع مسألة الايديولوجي والمعرفي. فهو يعلق بحسابة مكتسفة دالة أنه لا طهر للفكر الا بانتفائه، فكلي يد ملوثة بما تكتب، تنحاز حتى حين لا تنحاز، أو يرتد ضد الانحياز. إذاً ذلك توهم بالطهارة، ولكن من موقع راض التاريخ - ص ٢٢ -، فالدعوة إلى محاذاة الايديولوجي من طرف وإلى الانحياز، أولاً وأخيراً نحو المعرفي من طرف آخر، تغلظ بين أسرين خلطاً يفضي إلى التفرغ لاس الايديولوجي فحسب بل كذلك بالمعرفي ذاته. ذلك لأن هذا الأخير لا يقصص عن نفسه الا

موقعنا، والتوقع (من الواقعة) هو مجال ظهور المعرفي وحقله الذي يقدم فيه نفسه. وإذا ما انتفى هذا الحقل، انتفى معه ذلك. وهذا يصح حتى حين يكتب المعرفي نسيج وحي موهل في التجريد، وكذلك حتى حين يكتب طابع رعي تقاني، أن المعرفي يبقى مثل هاهنا، صموئلاً لحامل موقع، يعني ايديولوجي، ومن الهام والطريف منهجياً أن مهدي عامل، في تجسيده للمقولة المفكر متاضلاً والمتاضل مفكراً « ضمن سياق تاريخي تقدمي مستفوح، انطلق من الواقع الشخصي ومن الفكر النظري المجرد، في أن واحد، وذلك عبر عملية مركبة من التجادل المفتوح بينهما، وما كان لهذا ان يتم لدى مهدي بالكيفية التي تم فيها، لولا تعرفه إلى الماركسية، فلقد بدأت مسافرته الفكرية، حين كان قد أخذ يواجه مثل السؤال التالي: كيف تعرف العالم وكيف تغيره وتغير أنفسنا يقتضي ذلك؟ وكان على مهدي أن يخصص ذلك « العالم » على نحو يقرود إلى « لبنان » و« مصر » و« الوطن العربي »، وأن يعممه بقدر يسمح له بتعين كلياته وعموميته. وجدير بالذكر أن هذه العملية « المعرفية » اقتزنت بنشاط اجتماعي وسياسي وزووع إنساني كوني: بل لعله من المحصل أن مهدي انطلق من هذا النشاط، بوصفه حافزاً للتقدم، نحو تلك العملية، وليس في ذلك غشاضة، بل ربما استطاع بهذه الضيف من السبق النسبي للاجتماعي والسياسي أن يتجه نحو المعرفة المعنية بوترات أسرع وأعمق وجوية أكثر تدفقاً.

في ذلك الحقل الدقيق من المسألة، يعلن دعاة النزعة الايديولوجية، من بين آخرين أن مسلماً من ذلك الطراز الاساس ومصادر عليه منطقياً، لأنه متمسك بالايديولوجيا وملوث بها، ذلك لأن استهلاك « المعرفية - المعرفي » - في منظورهم - يبدأ من خارج الايديولوجي ويعزل عنها - ويبتئز من تلك المعرفة بوصفها شغافية عقلية خالصة. أما



المسوخ الكامن وراء ذلك وبحسب هؤلاء فهو ذو «طبيعة ايسيتيمولوجية» تظهر في حقلين اثنين يتحدد الخلاف والاختلاف بينهما من موقعها . وبين هاتين نقطتي تمييز ضروريين دقيقين بين «نظرية ايسيتيمولوجية» و«ايسيتيمولوجية» وبين «ايسيتيمولوجية» التي تقتل أداة هامة في التأسييس المعرفي للعلوم ، وذلك على نحو لا يستبعد الايديولوجيا وأما يؤسس لها كذلك خرفها بمثابة نقطة المعرفة وأماها «الايديولوجيا» ومن هذا الموقع، تتضح اتجاهات ضرورة إقصاء الايديولوجي الذي يشكل عيبا على «المعرفي» وكما به له. والمهم في هذا وذلك أن توضع اليد على ما يجعل من الوجهين المذكورين فحلتين اثنتين لوضع واحدة، هي امتلاك «مادة البحث» بعوي عقلي نقدي مفتوح.

(٢)

وبين أن مهدي عامل في مشروعيه الفكري، كان يعي ما يواجه الماركسية من تحديات في العالم العربي . وربما كان في مقدمة هذه التحديات اثنان كبيران ، يمثل أولهما بعملية توطين الماركسية عربيا . في حين يفصح الثاني عن نفسه بصيغة النظريات والمناهج والايديولوجيات المناهضة للماركسية في البلدان العربية . فلقد واجهت الماركسية عبر مجملها العرب من سياسيين ونظرين زوالا كبيرا ودالا هو التالي: هل سيكون هناك في المجتمع العربي من يملك القدرة الإبداعية لجعل الماركسية فكريا قادرا على طرح الأسئلة الرئيسية من موقع خصوصية هذا المجتمع ، وعلى تقديم اجوبة عليها تسهم في صوغ موقف نظري نقدي ودقيق من مشكلاته وقضايا وأفائه.

لقد كان على مهدي أن يواجه ما كان قد اخذ بهيمن في أوساط كثيرة من العالم العربي تحت اسم «نظرية ماركسية» وهو لم يكن - في عسره - أكثر من تبين للثنائية الأولية بين «النظرية والتطبيق» ، «النظرية التي نظر إليها مكتبته في أواخر القرن التاسع عشر ، والتطبيق الذي عليه أن يلهث وراءها لهما يكاد أن يكون ماضوي الطابع . ان اعتقاد «العامة» في الماركسية كان يرى فيه مهدي أحد أشكال الاضطهاد الفكري . ومن ثم ، كان قد أعلن أن الماركسية هي نبط من «حركة» المخاطرة في اختبار النظرى ونظرية الاختيار - نقد الفكر اليومي « ص ٩ .

ولعلنا نحن الآن نكون في الحسالت الذي يسمح بالتعبير عن ذلك بصيغة أكثر ضبطا ، من موقع التطورات العظمى التي اخذت

تتلاحق في العالم منذ أقل من عقد ، وتعني بذلك صيغة النتج مطبقا والتطبيق منهجا . في هذه الصيغة تسمح بالقول بأن الماركسية مدعوة للتدليل على مصداقتها المعرفية مع كل حدث تواجهه ، وخصوصا ضمن حقل اجتماعي تاريخي مختلف عن الحقل الذي نشأت فيه وتولدت . وهذا من شأنه الإشارة إلى استحالة وجود نظرية متكاملة وناجزة استحالة منطقية وتاريخية . ذلك لأنه لا يمكن على المطبق للنظرية الماركسية أن يفعل ذلك بأليات منهجية وأفق منهجي مفتوح ، فانه سيكون هو نفسه بمثابة من يعيد بناء النظرية المذكورة وفق مقتضيات الحال المستجد . وإذا يتم ذلك ، فإن نتائج التطبيق المنهجية ترتد إلى النظرية العامة ، مغنية إياها تدقيقا وتصحيحا وتطويرا . وما هو خاص هنا ، يستحيل عاما ، مؤسسا - بالذات - عمومية النظرية من جديد . وهكذا ، نقدر المسألة حالة مفتوحة باتجاه خصوصية (خصوصيات) تعميم ، بعمومية تخصص.

أما التحدي الثاني الذي واجه مهدي عامل فقد تمثل بالتدفق النظري والمنهجي النتج في الداخل والوافد من الخارج والأخذ متجى النفاضة للماركسية . كانت مهمة مهدي هنا شاقة وشاقة ، في أن . ذلك أنه هاهنا أخذت المسألة تظهر في عمقها الذي قتل حتى وجهه الأعظم - في التحدي الأول : كيف نوظف الماركسية عربيا في سياق الاجابة عن مشكلات الواقع العربي وهو حوار مفتوح مع التيارات النظرية الأخرى : في ذلك العقد من المسألة ، تظهر أهمية ما أنجزه مهدي عسوما ، وفي كتابه الذي لم يكمله ، بصورة خاصة ، وهو «نقد الفكر اليومي» .

ان «نقد الفكر اليومي» يقدم مشالا محكما على محاولة توطين الماركسية عربيا . والحق ان في هذا التعبير (أعنى توطين الماركسية عربيا) ما ينفي اجلاء على الصعيد المنهجي . كيف نتجز عملية التوطين هذه لنظرية نشأت خارج الحقل العربي : في هذه النقطة ، نضع يدنا على ثلاث لحظات على المفكرين والباحثين أن يتجزوها حيال النظرية المعنية . اللحظة الأولى تتجمل في تقويضها (أي النظرية) بمعنى تفكيكها واكتشاف عناصرها الحاسية في العلاقات المرحلة لها ، وذلك في ضوء الحقل المعرفي والايديولوجي الآخر ، وهو هنا العربي . أما اللحظة الثانية فتتقوم على إعادة بناء هذه العناصر وفق الحقل الجديد المعنى وعلى نحو توسعه النظرية المذكورة ذاتها (الماركسية) ضمن تصورهما هي لمجملية العام خاصا والخاص

عاما . وأخيرا تبرز اللحظة الثالثة ، وتصح عن نفسها بصيغة تقتل تبتك اللطحن في ضيق الواقع العربي (الحقل المعرفي والايديولوجي الجديد) وهما . دور الخوف من نشوء حالة من الانطلاق أو التعارض بين عناصر من تلك النظرية والحقل المذكور . إذ أن مثل هذه الحالة قد تنشأ . وفي هذه الحال ، تظل القضية قائمة على أساس ضرورة امتلاك النظرية الماركسية من موقع ما هو مفتوح فيها وما هو أخذ مداه التجدد في توجيهها المنهجية . وهذا من طابع الأمور : فنان تعيد ترتيب عناصر نظرية ما وفق حقل واقعي جديد ، أمر يفرضه هذا الواقع وتسويغه هذه النظرية (الماركسية) في ضوء منهجيتها الجديدة التاريخية المادية الفوقية .

هكذا وجد مهدي عامل نفسه على جبهتين هما : في جبهة الأمر ، وجهان : لوقف واحد ، وهو التوطين الجذلي التاريخي المادي للماركسية . أن الوجودة والوضعية الحديثة والبراسية والشغفانية وغيرها ما سبق ، والتفكيكية وما بعد الحدثة وغيرها ما لحق ستكون على بساط البحث ، وبما واجه مهدي ، كان كافيا كي يتجز مشروع مواجهه لعملية التوطين المذكورة . وفي سبيل ذلك ، قام بمهمة طرفية ذات وظائف خاصة تمثلت في البحث في «الفكر اليومي» . ها هنا ، يمكن أحد جوانب الجدة والعصق فيما قدمه ، والحق ، أن مهدي وقد انطلق من موقع نقد ذلك الفكر اليومي . يجد نفسه في سياق العمل أمام أخذ يخرج من دائرة ذلك الفكر ، ليصله في نبط آخر رعا يكتب طابع «فكر بعشي» بين أننا نلاحظ أن كلا النمطين من الفكر يتحرك باتجاه الآخر ويفضي إليه . وهذا ما يدعونا إلى أن مهدي «في اتجاهه الفكري الصحيح» بما يراجه من قضايا يومية ، استنبط نبطا آخر من الفكر هو ذلك الذي يوجد بين «يوميته» و«بحيثيته» بطريقة ملتفة . نقول هذا ونحن نذكر أن المؤلف كان يشعر بهذه الوضعية من القلق حول طبيعة عنوان كتابه ، كما جاء في مقدمة الكتاب التي كتبها بنته نشر ثرات مهدي عامل . وترى أن بقاء أو ابتاء العنوان على النحو الذي نشر فيه يمثل صيغة طرفية مبتكرة على صعيد الكتابة الفكرية .

وإذا كنا هنا نولي هذه الأهمية لعنوان كتاب مهدي عامل «نقد الفكر اليومي» فانا لسبب يخرج عن هذا العنوان ويدخل في الحقل النظري الدلالي . لهذا الأخير يفصح عن أن مهدي حقق نموذجاً جديدا . وطريقا من التقاطع بين الجزئي والكل ، واليومي والبحشي ، والطائري والايستراتيجي . وهنا في هذا الأفق

من المسألة، نضع يدينا على واحد من المفاضل الكبير للجهنم الذي انهزم المفكر على صعيد توطيق العمومي في الخصوصي. أي - على هذه الحال - الماركسية في الواقع اللبناني والعربي ولكن ليس من موقع حركة واحدة تنطلق من العمومي إلى الخصوصي. بل كذلك وعلى نحو متجادل من موقع حركة أخرى متحممة وتنطلق من هذا الخصوصي إلى ذلك العمومي. وبهذا الاعتبار، كان مهدي - في تلك العملية - ينتهج الماركسية لبنانياً عربياً ويهدد إنتاجها.

(٣)

كان الانتاج الفكري الذي انتجته مهدي عامل يمثل بؤرة مركبة التفت فيها شبكة واسعة وكثيفة من النشاطات التي قام بها على صعد متعددة منها السياسي المباشر والايدولوجي والافلاقي والفلسفي والتاريخي والاقتصادي السياسي وبراها كذلك العسكري. إضافة إلى التنظيبي. وقد ولد ذلك طاقة غنية ومتدفقة في عالم مهدي عامل، بحيث حقق في شخصه وعلى نحو معقظ طراز المفكر الذي يتبحر بكل ما يراه ذا جدارة على صعيد الفعل الاجتماعي التاريخي. وهو في هذا، مستحسماً، كان يواظب على اطلاع به الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية، إلى جنب مع ما راه مستحسماً لذلك من كتب ومؤلفات. ويمكن النظر إلى ما قدمه مهدي في «نقد» للفكر البومبي على أنه نقد لثلاثة تيارات فكرية في الإسلام والعلماني والماركسي. وقد انطلق الناقد - في ذلك - من هذه التيارات لتلتقي في قاسم مشترك أساسي وذو خصوصية منهجية، وتختلف وتتمايز في نقاط ومواقع أخرى متفرقة. أما القاسم المشترك الذي فيمكن في أن التيارات المذكورة تتأسس على «اللائرخية»، أو انتهاك التاريخية بمشابهة سياقاً تافهاً وضابطاً للجهنم المجتسمي والتاريخي والتراثي.

وبسلك مهدي عامل في نقده ذاك مسلك من يحمل على تقصي الأدليات الكامنة وراء لا تاريخية التيارات المذكورة. كما يتضح ذلك عبر تناول النص ذاته المنتمى إلى هذا أم ذاك منها. وبتميز آخر، يمارس الكاتب هنا، نقلاً سوسيوثقافياً وكذلك فلسفياً منطقياً يرمي لاستيعابها بسوسيوولوجياً. أما التعار والماركسي الذي يتناوله الناقد، فهو ذاك الذي يفصح عن نفسه بلفظ خصوم الماركسية وكذلك «فصاحتها» أو - على نحو مبدق - مجرورة من دعائها. أما ما يقلل قول هذا التخط من الماركسية فيتعدّد في أنها «منهج ضد الواقع». وفي أنها نظرية «مستحيلة من الخارج» ومن ثم في أنها لا تستجيب بنويها ووظيفتها لمخصوصية الرضعية العربية تاريخاً

وراهنا. ها هنا، يضع مهدي عامل يده ثانية وثالثة على ما هو حاسم في عملية تأسيس الماركسية وهو كونها اقتحاساً في المخصوصيات الوطنية والقومية التاريخية وغيرها في ضوء ما تقدمه العلوم الاجتماعية والانسانية من مركزات وإنتاجات ذات طابع عمومي، وتشكّل لهذا الطابع في ضوء تلك المخصوصيات ذات الأفق التاريخي تحديداً.

وحيث يتناول مهدي الموقف من بعد دعاة الماركسية - المتبقية في الناطم المشترك مع التيارين السابقين بالاسلامي والعلماني - فإنه يتوقف عند ما قد ندعوه «أصولية ماركسية». أما هذه فتقوم على الاعتقاد بأن تاريخ الماركسية، من حيث نظرية أساسية وتأسيسية، انتهى مع بداية نشأتها، ما يشير إلى أن أولئك يأخفون بالثنائية المشار إليها أنفاً والقائمة على ميكانيكية العلاقة بين المبدع والمتلقي مع الصعيد الفكري النظري. أما ما يتصل بالتأثير الاسلامي فلناظر أن مهدي عامل يتلقفه برؤية حذرة ايدولوجيا ومدققة معرفياً. فهو يتحدث عن «التأثير التأسيسي» الذي اخذ يطرح نفسه بقوة على امتداد العقدين الاخيرين، بصورة خاصة وقد كان هذا بالنسبة إليه مهمازاً انطلق منه لناقشة العلاقة بين الدين (الايدولوجي) والاجتماعي (السوسيوولوجي). وعبر ما رأى كشيقة تلقفها من «الفكر البومبي» الذي واجهه في الادبيات السياسية الايدولوجية وغيرها، يحدد تلك العلاقة بأنها علاقة تحتل المبادىء واللف على أساس المسألة. لقد حدد بوضوح ان الدين حين يظهر في مرحلة ذات خصوصية محددة، على أنه سيد الموقف في الحركة التاريخية، فإن الباطح سيحدد نفسه أمام عملية مقدّمة مركبة تقتضي القيام بتفكيك الخطاب الديني السائد على النحو المذكور.

وعملية التفكيك تلك قاده الباحث مهدي عامل إلى تمييز الدين بمشابهة إطاراً ومقلداً تتفصل فيه الصراعات والتناقضات والزناعات والتحالقات التي تجري في المجتمع (وهذا ما يأخذ به) من طرف، والذي يمثّاه شكلاً من أشكال الوعي الاجتماعي يبرأ له من قبل أطراف اجتماعية أن يحول إلى الذهنية الحامسة في الحضور الفكري من طرف آخر. ولعل ما كان يهيمن في الفترة التاريخية التي انتج فيها مهدي «نقد للفكر البومبي» كان يستدعي ذلك التمييز بصورة دقيقة وواضحة ومباشرة. أما ما كان ينبغي الإشارة إليه (ولم يشر إليه من قبل مهدي) فيقوم على أن الايدولوجي قد يتشخص في لحظة تاريخية ما (كذلك التي عاشها مهدي طرقت منها) بحيث يتصوّل إلى نسج الاجتماعي السوسيوولوجي نفسه. وهذه

اللاحقة تظهر خصوصاً في بعض المجتمعات من غط تلك التي يختلط فيها السلوك الديني بالاعتقاد الديني والطقوس الدينية وكثير من أنماط العيش لنئ أساطل المؤمنين غير المنظرين وغير العالمين ومن ثم غير المتجهين ثقافياً.

وبقي النقطة الأخرى، على هذا الصعيد من البحث في الفكر الديني وتيار المسلمين، وهي تلك التي تتحدد بفهم الايدولوجيا الدينية بوصفها بنية مفتوحة تستجيب لكل طارق لأبوابها. فهي - بتعبير كلاسيكي قدمه الاسام على بن أبي طالب - خصالة «وجه» تتكلم بلغة الرجال. فتعددية القراءة لهذه الايدولوجيا تتجبر من تعددية الوضعيات الاجتماعية، المخصصة بالاعتبارين المعرفي والايدولوجي. وهذا من شأنه القول بأن كل القراءات الدينية (الايدولوجية) تحتل مشروعيتها الاجتماعية، بقدر ما تحتل شرعيتها النصية (من النص الديني ذاته). ولكن على سياق امتلاك هذه القراءات تلك المشروعية وهذه الشرعية، يطرح سؤال كبير يحسم الموقف على صعيد علاقتها بالمصادقة المعرفية وبحركة التقدم التاريخي. هذا السؤال هو: أية قراءة من تلك القراءات تتفكك من المصادقة المعرفية التاريخية ما يجعلها قابلة للاستجابة لاحتياجات الرضعيات الشخصية تلك. وبوضوح يمكن القول، إن مثل هذه القراءة التي قد تتفكك تلك المصادقة لا يسعها أن تحجب عن إشكاليات هذه الوضعيات المذكورة، بقدر ما تسهم في التفتيح على الكشف عن هذه الإشكاليات الدفغ باتجاه اكتشاف حلول لها.

وأخيراً، لا سبيل إلى تجاوز مسألة المصادقة بين التيار التأسيسي بل والتشيار الإسلامي عموماً ما تعلم إنه يشكل مرجعيتها. إن وهما كبيراً يقوم في إطار ذلك التيار ويتمثل في الاعتقاد بالعودة إلى الماضي الاسلامي البكر من حيث هو، أي على نحو ماضوي، مما يجعل من السهل الكشف عن الطابع الاساسي لهذا التيار، وهو طابع متطابق، بمعنى ما، مع معطيات العصر المعوش من قبل أصحاب ذلك الأخير. بتعبير آخر، إنما كان على المهدي أن يتبع بد له عليه (ولم يفعل ذلك إلا استصاراً) يتمثل في الكشف عن التيار المعنى بوصفه تياراً سياسياً بامتياز.

ونظّل مهدي، في ذلك الرجل الذي المجر مهمة نظرية ذات مستوى تاريخي، هذه المهمة التي تتجسد في أنه كان واحداً من أوائل من عمل على إعادة شباب الفكر العربي المعاصر في سياق علائقه مع ماركسية ماركسية متجددة.

ليلى الشال

الحب عبر النضال

9

النضال عبر الحب



نفت السبعين

حياة بائسة ، رق لمالهم يوماً فمتحجهم بعضاً
عما يستحقون . غضب عبود باشا صاحب
الشركة ، وغادر . إليه المدير تاركاً العمال
ليؤسهم ، ثم أصبح مفتشاً لتفتيش ولى
المهد .. الأمير محمد على . وتتهادى
"الكارتة" كل يوم لتحمل البنات ومنهن
"ليلى" إلى المدرسة فى الزقاق .

لكن الأب يموت سريعاً .. وتحمل الأم
أطفالها إلى القاهرة .

هناك تلتقى "ليلى" دوماً بابن خالتها
وزوج أختها (خالدة) الضابط محمود
التمستريلى (كان ضمن مجموعة الضباط
الشيوعيين الذين ألحقهم حدثو بتنظيم

.. ويستولى على ذاته .. فتستسلم .. وأنت

الذى ما اعتدت على الاستسلام .

الاسم : ليلى عباس الشال

تاريخ الميلاد : ١٩٣٩/٧/٢٢

المهنة : مدير تخطيط بالماش

الاسم الحركي : آمال .

.. كان الأب مديراً لمصنع ، ومفتشاً

لعدد من تفتيش الخاصة الملكية . وتعتاد

الابنة على سماع " اليه المدير " اليه

المفتش . وتعتاد على بيوت كبيرة تجوز

بالخدم الذين يأتون عقراً لخدمة اليه وأسرتهم .

وعندما ولدت كان الأب مديراً لمصنع

السكر بالشيخ فضل ، كان العمال يحثون

والحب أنواع . أن يحب نفسك وحدها

وهذا هو النوع الأكثر رداءة ، وأن يحب الناس

.. وهذا هو الحب الحقيقي . لكن أكثر أنواع

نفسك عبر توافد النضال من أجل الوطن

والشعب ، ذلك الذى يأتيك من حيث لا تدري

.. وفى الزمن الأكثر صعوبة ليكون رداءً

وغطاءً ، وحائزاً .. وحامياً لك من الاتكسار

.. يقفز فوق أسوار السجن ليتسلل إلى زنزانين

الغلاب فيملؤها عبودية وحناناً وحنناً.

ذلك الحب الذى ينمو عبر العمل المشترك ..

والفعل المشترك ، مجاهات وإخفاقات مشتركة

.. ينمو وبين أن تدعى لتجده ونجاحاً يحثيك

الضباط الأحرار

وفيما كانت بعد في السنة الأولى بمدرسة
الجيزة الثانوية أعطاهم رواية الأم لكسيم
جوركي (لست أدري أي سحر تحويه هذه
الرواية .. فقد ظلت ولأمد طويل مفتحة
لعللاقة حميمة بين القادم الجديد الذي لم
يقرب بعد من عتبات حدثه .. وبين الفكرة
والتنظيم والانتظام) .

دموعها سابت الكلمات وهي تتابع قصة
" بافل " وأمه " وعذابتها " وكانت دموعها
هي تزيحها على طلب الانضمام للتنظيم .
مظاهرات مارس ١٩٥٤ .. أو ما اضطلعنا
على تسميته هبة مارس .. جلبت اهتمامها ..
شاركت فيها بحماس " محمود " يتابعها ..
يلقبها ، يقرب بها من ضوء الحقيقة .

لكنها لم تزل في بداية البدايات .. ذات
يوم أعطاهم لفاقداً في الرابعة تماماً سيق
جريس الباب مرتين .. أنت تقتحين وتسلمي
للقادم هذه اللقاقة (.. خفيت أن تلاحظ
الأم الأمر .. قبعته بجوار الباب ، الرابعة تدق
.. جرس الباب يدق .. قذفت باللقاقة إلى
القادم المتدهش .. عاد بعدها صارخاً .. دق
ليسأل عن أحد الجيران فقلقت فتاة بلقاقة
منشورات شيوعية .
يحتاج الأمر إلى تدريب إذن .

١٩٥٥ .. يكون شهدي عطيه قد عاد
من رحلة سجن طويلة .. وكثف من الحزب
الشيعي الموقد قد بنى شمل مدح مع عدد
من المنظمات الصغيرة .. ويكون شهدي
خاضعاً لحكم ملحق بحكم السجن ، هو
المخصص للرقابة ويشق أن يقع في بيته من
لحظة الغروب حتى لحظة الشروق .. الساعات
الأولى بعد الغروب تحولت إلى زمن مخصص
لتربية جيل جديد من شابات شيوعيات .
وعرفت طريقها إلى منزل شهدي عطيه في
شارع القصر العيني .. وتعلمت على يدي
شهدي .

الدراسة الثانوية تنتهي .. وتلتحق بكلية
التجارة (قسم علوم سياسية) .. كان
المعتقلون الشيوعيون قد أفرج عنهم (وبقي
السجناء في سجونهم) .. وبدأت فترة من
الازدهار في العمل الحزبي .. في الجامعة
تحرك الشيوعيون بنشاط وجوية .. هي .
عادل حسين .. محمد عمارة .. فؤاد التهامي
علي الشرف وعشرات من الرفاق
والرفيقات .. والمباشر هو مسئول قسم
الجامعة (جمال غالي كان في الأربعينيات
أحد أبرز قادة النشاط الشيوعي في
الجامعة) .



عادل حسين .. أحد أبرز الشيوعيين في قسم الجامعات مع محمد عمارة
وفؤاد التهامي وعلي الشرف وليلي الشال .. بقيادة جمال غالي .

* .. العدوان يأتي

مع تأميم قناة السويس يلهب الحماس
يتضاعف التأييد لعبد الناصر .. تطلق لجان
المقاومة الشعبية .. ومنها لجنة النساء
للمقاومة الشعبية وتنشط هي وفيها إبراهيم
في الجيزة (كان يمثل الحكم أبو الفضل
الجزاوي) وفي الجامعة .. تركلى كغيرها من
الرفيقات الزى العسكري .. تتدرب على
استخدام السلاح .. تفكيك القنابل ..
التمريض والإسعافات .

لكن العدوان يصيب حقيقة .. ويحتل
المعتوق سيناء ويور سعيد .. تصبح الحاجة
ملحة لتعبئة سكان المناطق المتاخمة لبور سعيد
للتصدى لأي تقدم محتمل لقوات الاحتلال .

نيلين .. الحفيدة الأولى



والحاجة أيضاً ملحة لتعبئة النساء والفتيات
في هذه المناطق .. وربت الأمر كي تصافر عدة
فتيات إلى منطقة أبو صوير .. كانت هي
المشولة عن هذه المجموعة .. التحمن مع
سكان الريف المجاور .. الفتيات الرفيات
يجلسن في إنهار ، يستمعن لفتيات يحملن
السلاح يتحدثن معهن عن الاستعمار .
الصهيونية .. الوطن .. التحرر .. ويعلمتهن
أسرار الحياة .. واستخدام السلاح .. وكيفية
مراجعة عدوان محتمل .. وطوال فترة العدوان
كانت هي وزميلاتها هناك .. تبث عشق
الوطن في نفوس فتيات ريفيات لم يفقدن
أبداً إنهماهن بهذه المتقدة حماساً والقادمة من
المدنية .. تركت بيتها وجامعتها لتعارب
معهن العدو .

هي لم تزل حتى الآن تستمتع بهذه
الذكريات ، وتعيش .. كيف كان الريف رحيماً
وواسع الأفق ، وقابل لأن يتقبل غشيات
مسجلات .. معتريات .. يقتحمهن بيوته ..
يعلمن بناتة .. يسلطنهن بالرعى السياسي
والوطني والاجتماعي معاً .

وهي تعتقد أنه كانت هناك فرصة تالية
كي تتحول هذه المنطقة إلى واحدة من قلاع
العمل السياسي للحزب .. لولا أن الحزب
حاجته خلاطات الداخلية .. وصراعاته الذاتية
التي ألتهت عن خصاص .. هاجرت بلوره ليلي
وزميلاتها في أرض مشتاقة للعمل .

* بالندونج

ومن مراجعة العدوان إلى عمل
مشترك مع الحكم " لجان بالندونج " هي وصعد
عمارة كاتا ممثلين لشياب الحزب في هذه

اللجان .. وحيد رمضان في مقر قصر عابدين
المهيب كان يمثل الحكم ..
بدل شباب الحزب جهداً جماهيرياً صاحباً
وجهاً .. وتشكلت "لجان بالدونج"
القاعدية في كل مكان لتكون درعاً جماهيرياً
لفكرة الحيايد الإيجابي وحركة عدم الانحياز.
والنبر قد يصادفك .. لكنه أبداً لن
يكون صادقاً مطلقاً.

فقدما وقع الانقلاب الأردني ضد
حكومة النابلسي .. وألهمت الحكومة الناصرية
مشاعر المصريين باستتار شديد لهذا
الانقلاب الذي أطاح بحكومة زعيم وطني
أردني .. صدقت هي زفافها .. أن "النمر"
حليف وأنه صادق في تحالفه (ألم تحصل
السلح معه في أخطر نقاط مواجهة العدوان
؟ ألم تعمل معا في لجان بالدونج ؟ ثم أليس
هو ضد الاطاحة بحكومة النابلسي) .

المهم صدقت هي ورقبتها قصة التحالف
مع الحليف الناصري .. ونظمو مؤتمراً
سياسياً صاحباً في ساحة الجامعة.
الآن .. الجامعة تستعيد أنفاسها التي
كثمت منذ ١٩٥٤ .. الآن يهتف الطلاب بملء
صدرهم مرددين وراءها هتافات الادانة لجبهة
الانقلاب ضد النابلسي .. هتفت حتى ذهب
الصوت. لكن المؤتمر كان نقطة تحول جديدة
في العمل الجامعي ..
الجامعة الآن تقول كلمتها .. فمن سيسمع
لها بذلك؟

الألة الناصرية شمرت أن الأمر خطير ..
"النمر" انتفض على حلفاء الأمس القريب ..

وانتقد مجلس للتأديب .. وقرارات بالحرمان
من الامتحان .. هي ومحمد عمارة نالا العقاب
الأشد .. الفصل عاماً من الجامعة .. وقدرت
عاماً دواشياً .. لكنها كسبت معرفة حقيقية
ب"النمر" وقواعد اللعب معه .

فقد ذهبت مع محمد عمارة .. إلى صديق
الأمس القريب "وحيد رمضان" .. الآن
الاستقبال خاف .. باهت .. البسمة اختفت
والترحاب تهدد .. وتيدي "النمر" على
حقيقته .

ومضى العام وهي منغمسة في النضال
الحزبي ..

وتعود للجامعة التي ما انتقلت عنها ..
لتواصل معارك محاضرة .. تعلمت درس
التعامل مع "النمر" .

١٩٥٩ *

.. وفي أول يناير ١٩٥٩ يكون النمر قد
أسفر عن أنيابه .. وكشف عن حقيقة عدائه
لهؤلاء الذين إستدرجهم إلى ساحة الصداقة
معه .. عندما كان محتاجاً لهذه الصداقة ..
الآن لم يعد بحاجة لهم.

حملة القبض الواسعة التي شملت مئات
الكوادر .. التنظيم إرتبك .. فأغلب القادة ..
إستضافهم الحليف .. في قصور ضيافته
المستعدة لهذه حملات التعذيب الوحشي
الذي - ربا - يكون قد تفوق في كفايته على
كفاءة النازي.

هي تستدعي إلى اجتماع .. حازي
بأبادول .. قنري شعراوي .. وآخر لاتعرفه
قدم نفسه باسم حركي "مدحت" .. همسا في

أذنها إنه خارج لنوره من السجن .. واختفى فور
الافراج عنه.

تواصل في العمل معا .. الأنشطة عديدة
.. وتحجج إلى جهد كبير لاعادة أي قدر من
التماسك لعمل تنظيمي إنفجرت قبلة مدمرة
في أسواق (في اليد .. كان الانقسام .. تم
كانت حملة القبض الواسعة) .. طلب منها
أشياء كثيرة .. كلفها بتكليفات كثيرة .. كانت
تستمتع بذلك .. ربا لأن العمل ضروري .. وربا
لأن الطرف صعب .. وربا ..

بدأت تشعر أنها تنتظر موعد اللقاء معه
(ربا هو أيضا كان يفتعل مواعيداً أكثر)
لكنه كان جافاً .. صارماً هكذا تعلم منذ
الصغر .. العمل الحزبي هو العمل الحزبي ..
ولا يمحى أية مشاعر خاصة.

ثم .. أعطاهل مؤعباً .. ولم يحضر ..
هواجسها تكاثرت .. شمرت بمشاعر قاتمة ..
وعندما سمعت من كريمة (زوجة الزعيم محمد
الزعفراني) أنه قبض عليه .. إنقبض قلبها
أكثر مما يجب .. ووجدت نفسها ترتب مع كريمة
زيارة له في السجن .. الآن فقط عرفت إسمه
الحقيقي .. توعدا أن تزوره مرة ثانية .. وجدت
نفسها تنزع أسباباً لأسير لها كي تزوره (هو
أيضا .. قبل ذلك)

لكنها لم تف بوعدها.
هي أيضا قبض عليها.

* في المعتقل

كانت من صغيرات السن بين السجينات
والمعتقلات الشيوعيات .. وكانت وحدها عضو
في الحزب الشيوعي (حدثو) .. والاتصالات



لبنى الشال
ورفعت السميد
في
حفل زواجهما
بعد
الخروج من السجن



لبلى .. والشاعر الفلسطيني الكبير توفيق زياد ، ورفعت السعيد .. وفي الخلف مختار جمعة أمين حزب التجمع بأسوان



لبلى مع زميلات السجن (٥٩ - ١٩٦٣) .. فاطمة زكى .. فريا آدم .. فريا شاكر وغيرهم

لكن الملامح الغائبة ... كانت كافية لتسرع بدقات القلب .. جمعا " هو " .. القلب يعرف أكثر من العينين .. ويرى أكثر دقة .. ويستمع أكثر دقة ... القلب أبلغها أنه هو ..
أرسلت له مع د. صادق متديلا من الجزائر .. طرقت أطرافه بأناملها .. واحتار كيف يخفيه ، لكنه ظل يحتفظ به ، غير أنه كل مشاهدات السجن .. حتى أفرج عنه .. كان أيقونته التي حافظ عليها .. فحافظت عليه ..
وبقى الجدار الحاجز بين السجنين فاصلا بين العاشقين .. لكن صوت الراديو يجمع بينهما إذ يذيع ذات الأغاني .. وتغير ذات الشجون .. وتزق ذات الوجوه .. وتغير ذات السهد .. وتبقى الآن معلقة بالكلمات ..

أن تراه .. بل هذا صعب ؟ .. بل هو المستحيل .. ومع ذلك أمكن للدكتورة إلهنا (طبيبة سجن النساء) أن ترتبها .. طلبت من الدكتور صادق (المستور الطبي عن المنطقة كلها) أن يقرر أنها بحاجة إلى أشعة .. والأشعة في سجن الرجال .. ورتب د. صادق أن يحضره للعيادة ..
ترى ماهي ملامحه ، قليلة هي المرات التي تجاسرت فتأملت ملامحه .. ارتدت أجمل قسائنها وذهبت .. من بعيد .. بعيد جدا كان " هو " .. ترى هل " هو " .. " هو " عندما أنه كان شعره طويلا وشارب منتفلا وكان أتيقا .. الآن لا شعر على الاطلاق ولا شارب ولا ملابس .. فقط قدمان عاريتان .. ويسد تحتيه ملابس السجناء ..

مشابكة .. لكنها لم تقنع حياة منسجمة مع الرقيقات حتى رغم الخلاف فقد تعاملن معها بحنان .. هي وحدها .. وهي واحدة من أصغرهن سنا .. وعشن صداقة حميمة لم تزل مستمرة حتى الآن ..
وسنوات السجن تحمل ذكريات عديدة .. مريزة وجميلة ..

يوم أن سمعن تصريحا لعبد الناصر يقول فيه ويؤكد ببسارة غريبة لاتوجد سجينات أو معتقلات شروعات .. حملن حقائبهن ، وقريرن الخروج من السجن ، فهل يكذب الرئيس؟ ماأمور السجن المدرب .. أطلق عليهم جيش سجينات البعارة والمخدرات .. ففراج جيش الشروعات ..

.. داهمتها الزائدة الدودية ، صرخت الرقيقات .. نلقوها فجرا إلى القصر العيني .. ضابط الحراسة السمع صم أن يحضر داخل غرفة العمليات .. الطبيب طرده .. وعندما حاول أن يتخلص عبر زجاج الباب المغلق أرخى الدكتور ستارة عليه (استغرق الجدل حول هذا الأمر وقتا طويلا .. وهي في حالة يرثى لها .. وانتصر الطبيب) .. وأيضاً:

أمر على الديار ديار لبلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغلن قلبي
ولكن حب من سجن الديارا

فجأة تأتي دفعة من الشيوعيين السجناء إلى سجن القناطر رجال .. هو معهم .. هي على بعد خطوات في سجن القناطر نساء .. لكن هذه الخطوات ، هي المستحيل يعني ..
الآن أصبح للسجن مثاقاً خاصاً .. وأصبح للهواء رحيقاً خاصاً .. وساعات من الأفكار والروى تتخلق كي تلحق بالآخر ، القابع في زنزانه أخرى .. هم يعلثون ، هري ماذا عنه هو؟ وقتل الحياة بأسئلة مربطة وجميلة .. مضنية وحلوة ..

وما من سجن خال من القلوب " هو " وجد تقياً .. الوحيد الذي يتنقل عبر السجنين بحرية .. سجين مخصص للعمل في الصرف الصحي ، وعن طريقة أمكن نقل الرسائل إلى هناك رسائل مكتوبة على " ورق البافرة " (ورق لف السجائر) عبرت المستحيل لتصل إليها .. ترى ماذا يقول لها وماذا تقول له في هذه الرسائل الأولى .. "لعله تسأل ، ولعلها تسألت .. هل يشعر الآخر مثل ماأشعر به؟ وماذا لو لم يكن؟ .. لكن الرسائل المستحيلة تواصلت لتخلق سباجاً حميماً تنمو في ظله مجة دائية ..

فهنالك تتلقاها الأذن الأخرى.

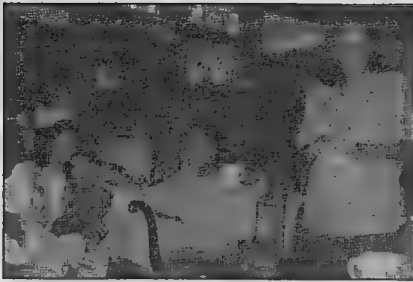
من سجن لأخر

هو "بحاكم" ويحكم عليه خمس سنوات أشغال شاقة، فترة أخرى خمس سنوات، ويرحل إلى الواحات، وينتقل الشوق إلى حيث انتقل، لكنه من هناكواصل تواصله فرائطها على بيت أختها (خالدة) .. الآن الخطابات تتغير عشقا صارخا ويحكى كل شيء.

هي "بفرج عنها بعد أربعة أعوام" فيم تكمل دراستها الجامعية (كان متيقنا لها) تيرم واحد لتحصل على البكالوريوس (كانت الأسرة تضغط .. تضغط .. تضغط كي تنزجزل لعلها تشغل بعيدا عن السياسة .. لكنها كانت ترفض .. ترفض .. ترفض واضطرت أن تصارحهم بأن قلبها هناك في الواحات.

فكانت الكارثة .. ليس شيء إلا لأن ذلك يعني أن تستمر علاقتها بالسياسة. فور خروجها التحقت بركب الحزب من جديد .. محمود توفيق مسئولها .. ثم أصبح مسئولها شرف حتاته .. قضت ساعات طويلة تكتب رسائله إلى رفاق السجن بالحبر البصري .. ثم وفجأة ضمه شرف حتاته "بفرج حزين" إلى التنظيم الطليعي لتكون مسئولة قسم النساء في مجموعة "أحمد فؤاد".

وتبقى في "التنظيم الطليعي" بعد أن



خالدة وخالد زعمت السعيد .. زوجة الابن والخليفة

كيف يفعلها لنفسه، وأنهم بهذا دفعوا الناس لابتلاع الوهم.

وفي ١٥ مايو يصدر التنظيم الطليعي تعليمات بالتظاهر ضد السادات .. مكان الحشد جامع شركس .. هي صدقت .. ذهبت .. هفت .. لم يرد عليها سوى اثنين .. هفت .. هفت ولأثر للامجاد الاشتراكي ولا التنظيم الطليعي .. وللمرة الثانية يخذلها التتر .. المرة الأولى لأنه خفترس .. والثانية لأنه تكشف عن مجرد قط تائه ..

هو ..

.. تنتهي سنوات السجن الخمس ولا يفرج عنه .. يتحول إلى معتقل .. وتزدهد ضغوط الأسرة على الفتاة التي تنتظر من لا يأتي.

لكنه يأتي أخيرا .. يفرج عنه لكنه يتجه إلى بلدته ليقضي هناك عقوبة المراقبة .. يقفز في الصباح الباكر ليفادر سريعا كي يصل إلى بلدته قبل الغروب .. لكنهما - على الأقل - يلتقيان .. يتعارفان .. يستمعان بعضهم إلى بعض .. ويتعارفان على ملاعب بعضهم .. ويتفاهمان حول مستقبلهما .. ثم يفرضان على الأستريين وزواجهما.

ويتواصلان بعيدا .. ومن جديد .. رحلة تضال سياسي جديد .. في حزب التجمع ..

هن الآن الأمانة المساعدة لاهماء النساء التقدمي .. وهو .. أنا.

يعاد تنظيم.

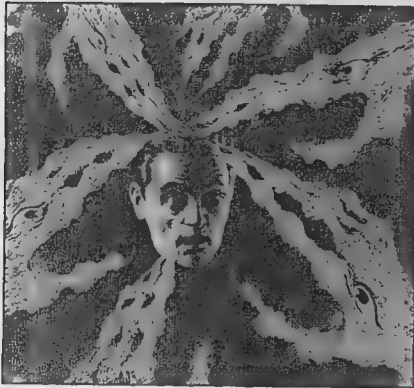
وتبقى شاهدة على أحداث وحوادث أخطاء وخطايا.

عندما مات عهد الناصر وجرى الاستفتاء على السادات أصدرت قيادة التنظيم الطليعي تعليمات بضرورة تزييف الاستفتاء لصالح السادات .. لا بد أن تحصل على مكان يحصل عليه عهد الناصر .. هي اعترضت .. وتساملت لماذا؟ الاجابة ساذجة: لكي يعرف أننا نستطيع أن نساعد .. ونسوا أنه يعرف

ليلى وزعمت .. والخليفة



بين الهلوسة والنصب



بأن الجانب الأكبر من الحرافات المنتشرة في المجتمعات البشرية بين مصريين المصدر الأول هو خرافات العقل البشري والهلوسة والقبالية للإيمان.

والمصدر الثاني استغلال بعض الدجالين المنتفعين لهذه الخرافات.

وتجن البشرية اجتماعيين بطبيعتنا ، نجحتي بالصغار ، ويتسم لبعضنا البعض ، ويستسلم الصغار لنا فتد على ابتسامتهم بالحلب والحنان والاهتمام . وأول مقدرة للطفل المولود هي التعرف على الوجه والابتسام لها ومن الممكن لنا أن نتصور نوعين من الأطفال في فجر نشأة الجنس البشري : يتسم أحدهما لأهله والأخر لا يفعل والنتيجة الحتمية طبعاً هي أن قرص الأطفال المنتسمين في الحياة أكبر من قرص الأطفال غير المنتسمين ، ولهذا فإن الطفل يولد وعقله مستعد لتشكيل ما يراه في صورة وجه إنساني.

ولكن هذه المقدرة تقود البشر إلى كثير من الأخطاء . وفي تاريخ البشرية العديد من الحرافات الناتجة عن هذه المقدرة ، ولعل أشهر هذه الحرافات هي مقارنة القمر بالوجه واعتبار بعض العلاقات الجيولوجية التي نعرفها الآن على سطحه بمثابة عينين أو فم . وقد اكتسبت لهاثات المسيح والمناظر التي سميتها الصلاة لمشابهتها إلى حد ما بالجمد البشري . وكثيراً ما يكتشف الزاردين ثمة بالفيضان أو بطاطس على شكل رأس بشري فيتموهون عودة هزئ لهم من الموت.

وأحياناً نطبق ما درب عليه عقلنا على ما نشاهده ، فتعطي صفات غير موجودة فيه : وأشهر مثال لذلك هو قنينة قنوات المريخ Mars Canals ، ففي عام ١٨٧٧ زعم أحد هواة الفلك اكتشاف قنوات متقاطعة على سطح كوكب المريخ زعيم ، وأكد غيره من هواة الفلكيين ، أن هذه القنوات هي من صنع كائنات عاقلة ، وكان هذا الزعم هو مصدر ما دأبنا على تسميته زوار المريخ . والمصيب أن الصور الفوتوغرافية لهذه القنوات

المزعومة كانت تكذب هذه المقولة ، ولكن العين البشرية «المرعبة» كانت تصر على تحويل هذه النقط المنتشرة إلى قنوات من صنع كائنات عاقلة ، إلى أن قامت مركبات الفضاء مارينر وفابكنج بدراسة مفصلة لسطح المريخ ، واتضح خطأ هذه الادعاءات.

وتمثل «الهلوسة» أحد الخواص الهامة الأخرى للجنس البشري . والهلوسة هي تصور المرور بتجربة لم تحدث حقيقة ، ومن الممكن أيضاً أن نتصور أنها بشكل ما قد تكون لها قيمة إيجابية ، فلو تصورنا مرة أخرى طفلين في غابة تركا في الظلام فتخيل أحدهما وجود حيوانات مفترسة ، أو غفازيت ، فصرخ فانتبه أهله إليه ولم يتضرر الآخر هذه الغفازيت ، فإن قرص الحياة للطفل الأول ، للهلوس . أكبر من قرص حياة الطفل الآخر ، وليس لدينا أرقام إحصائية عن انتشار هذه الظاهرة في ميسنر ، ولكن بعض الإحصاءات الأمريكية على عتبة من ٦٠٠

بالغ تقول أن حوالي ١٨٪ من الأمريكيين قد سجلوا الشعور بوجود أشخاص معهم في الظلام ١٧٪ سجلوا الشعور «بأزمة مفقودة» Missing Times في يومياتهم ، و ٧٠٪ سجلوا تجاربهم في الطيران الذاتي في السرا . ولقد كانت هذه الهلوسة هي أحد الأسباب الرئيسية لقصاص «الحظ» في مركبات الفضاء . ولعله من الأشياء الدالة أن بعض من تكرر اختطافهم المزعوم قد شفا قاساً من هذه الاختطافات بعد تعاطي عقار الكاربامازين Carbamazepine . وفي تقدير لمعهد جالوب نشر في سبتمبر ١٩٩٤ أن حوالي ثلاثة ملايين أمريكي يعتقدون أنهم اختطفوا بواسطة زوار الفضاء الخارجي.

وتعتبر القسامة للإيمان Suggestibility أحد الخواص الهامة للطفل البشري . وتزداد هذه القابلية باطلاق عليه اسم التنبؤ المنطقي وتصل إلى حالة ارتفاع في القابلية للإيمان High-tened Suggestibility وتستحق هذه

الظاهرة بعض الشرح:

تجد ادعاءات العلاج باستعمال المغناطيس

د. سمير حنا صادق

إلى عدة قرون ولعل بقاها على حالها منذ قرون يذكرنا بما ذكرناه من قبل ، وهو أن العلم الحقيقي ينمو ويزدهر ، أما العلم الزائف فيبقى كما هو . ولقد كان مشهوراً عن باراسيلسوس Paracelsus ، الطبيب السويسري المشهور الذي مارس مهنة العلاج خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، أنه كان يستعمل المغنطيس لشطف الأمراض من الأجساد ودفعها في الأرض . ولكن التنويم المغنطيسي يرتبط أكثر باسم فرانز ميزمر Franz Mezmer الطبيب النمساوي الذي عاش خلال القرن الثامن عشر :

كان ميزمر يعتقد أن صحة الإنسان ترتبط بمسارات الكواكب ، مما جعله يهتم بعلاقة الكهرباء والمغنطيسية بالصحة والمرض . كان أغلب عملاء ميزمر من النبلاء الفرنسيين في أيام أفول الملكية في فرنسا وكان المرضى يجلسون على شكل دائرة في غرفة ضعيفة الإضاءة في وسطها جرة كبيرة تحتوي على حمض الكبريتيك المخفف يبرز منها قضبان من الحديد يسك بها المرضى ويسكنون أيضاً بأبدى بعضهم البعض . وبعد أن يستقر الجميع يدخل ميزمر وهو بلبس ثوبا موشى بالذهب ويسك في يده صولجان من العاج ويحلق في عيون مرضاه مريضاً بعد الآخر فيتم شفاؤهم . وأصاب ميزمر - الذي كان يسمى هذا العلاج «المغنطيسية الحيوية» - شهرة كبيرة . ولكن الأطباء الفرنسيين التقليديين لم يسكتوا فطلبوا من الملك لويس السادس عشر التحقيق في الموضوع . فشكل الملك لجنة من الأكاديمية الفرنسية كان من أعضائها العالم الفرنسي الشهير لافونزييه والديوبلاسي الأمريكي (في ذلك الوقت) بنجامين فرنكلين . وأجرت اللجنة اختبارات بضوابط ووصلت إلى قرار «أن الشفاء كان نفسياً - بالأيحاء فقط» ولكن ميزمر وأنصاره لم يرتدعوا واستمروا في طريقهم . وقد انتهت أغلب المحاكم الأمريكية إلى رفض شهادة الذاكرة البنية على التنويم المغنطيسي . فالذاكرة تنتقل من الموحى إلى الموحى إليه .

ومن أشهر قصص تأثير الإيحاء على الذاكرة هي قصص الرئيس ريجان ، فقد كان يذكر أثناء حملته الانتخابية مغامرات له في الحرب العالمية الثانية ، وهي الحرب التي لم يشترك فيها إطلاقاً لأنه كان خلالها يمثل أدواره التافهة في الإقليم . وكانت ذاكرته عنها من وحي أفلامه .

وإذا كان المصدر الأول الأساسي للخرافة هو خواص العقل البشري كالمهلوسة أو القابلية



للإيحاء ، فإن المصدر الثاني هو استغلال المتنفعين والتصابين لهذه الخواص .

وقد كانت القرون الوسطى في أوروبا هي عصر ازدهار الدجالين والتصابين ، فيعد مكتبة الاسكندرية وفي الوقت الذي ازدهر العلم والطب في العالم الإسلامي ، دخلت أوروبا في العصور المظلمة . ففي الطب اختفت معظم المعلومات عن التشريح والعلاج ، واعتمد الناس على «الطب السفهلي» في العلاج ، واخضع الأطباء العلميين ، ولبأ الناس مرة أخرى إلى قراة الطالع واستعمال التمانم . وجرم تشريح الجثث فتوقف البحث العلمي الطبي وأصبح الوضع مماثلاً لما وصفه أدواره جيمسون Edward Gibbon في كتابه الشهير عن سقوط الامبراطورية الرومانية . في خلال عشرة قرون لم يقدم اكتشاف واحد يرفع كرامة الإنسان أو يزيد في سعاده .

ومنذ ذلك الوقت ، ازدهر الدجل ودخل إلى الثقافات الأوروبية . فاستكشف مثلاً «كفن تورين» الذي زعم أنه كفن السيد المسيح ، ثم اتضح بعد ذلك من دراسته بالكربون المشع أنه صنع في القرن الرابع عشر . وأشد الأمر إلى رؤية السيدة العذراء في عديد من الأمكنة ، وإلى تماثيل تدمى وينزل منها الدم أو الدموع . إلى آخر هذه المزاعم التي امتدت حتى وصلت إلى عصرنا الحالي .

ومن العجيب أنه في هذه اللقاءات المزعومة مع الملائكة والقدسين ، لم ينتبه أي من هؤلاء : إلى البأبوات الفاسدين وإلى الملوك المجرمين ولم يلعن حرق الأبرياء ، وإنما انصب لعنائهم على الفقراء التعماء لإهالهم الرغم بواجباتهم نحو الكتيبة . ولا زالت بعض الملل الدينية ، مثل «العلم المسيحي Christian Science» تحرم اتهام

الميكروبات بالتسبب في الأمراض ، فإذا فشلت الصلوات فيسبب على المؤمن أن يتحرك ابنه ليموت.

وقد يكون أكثر الخدج انتشارا بمقاييس عديدة ، هو الديانة الهندوسية الجديدة المسماة **والتأمل التضماني Transcendental Meditation** وتستطيع إذا كنت من

مشاهدي التلفزيونات العالمية ، رؤية الصورة المغطاة للتقائد الروحي للديانة **ماهايشي Maharishi Mahesh Yogi** بشعره الأبيض الطويل الممتد خلف ظهره وهو جالس في وضع يوجي مستحاط بالزهور والورود والرياحين . تتكلم المنظمة حوالي ثلاثة بلايين دولار . ويأجر صغير تزعم الجماعة إنها ستمتلك من المرور خلال الحائط والمقدرة على الاختفاء والطيران الذاتي . وتتكلم الجماعة مراكز للبحوث ولل علاج وللمنظمة أيضا فرع في المعادي في مصر.

وقابلة بعضها للخداع والدجل غريبة جدا فمن العجيب أننا نرى في الموالد الشعبية رأسا بشريه بلا جسد تتحرك وتكلم ونرى على شاشات التلفزيون **الهديد كورفيلد** وهو يخفي قتال الحرية أو سور الصين أو وهو يرفع جسد شبيه في الهواء ويقسمه إلى نصين ، فنصر أن كل هذا خداع . ولكننا نصدق من يزعم لنا أنه سيشتفي بوضع حجاب في جيبينا . ومن العجيب أننا عند شراء بوتاجاز أو ثلاجة فإننا نسال ونستفهم عن خواصها المادية ونشكك في كل ما نسمع ولكننا نقبل بسهولة الزعم بتحريك الأشياء عن بعد وإخراج العفاريات من الأجساد دون أي نقاش جاد أو استعمال لمعل ناقد.

وتتمثل قابلية العقل البشري للخداع في مؤامرة مشهورة . فمن أشهر قصص الدجل والخداع قصة «دوائر المحاصيل» التي بدأت في بريطانيا في عام ١٩٧٠ واستشرت في جميع أنحاء العالم حتى عام ١٩٩٠ . كانت الظاهرة كالآتي : في المزارع الواسعة للقمح أو الشعير أو الشوفان ، يستيقظ الفلاحون فإذا بدائرة ضخمة قد تم رسمها بالضغط على عبيدان النياتيات ، وبدأت الأشكال تتعقد ، قبلًا من دائرة ظهرت دوائر متعددة كان من بينها ظهور دائرة كبيرة حولها أربع دوائر صغيرة ما يوجي بشكل طين طائر له أربع أرجل . وقامت القياسات . وتساءل الناس هل في الأمر خدعة ؟ مستحيل ! من المؤكد أنهم رواد من الفضاء الخارجي .. ونشأت فرق للحراسة الليلية لمقاومة الزوار.

واكتشف بعض الناس **طاقة الأورجون Or-gone box** في علبة خرافية على شكل دولاب من المفروض فيها أنها تعالج الجالس داخلها بإعادة «طاقة الأورجون» إليه وهذا يشفى من السرطان والعدنة.

وقد تمت أسئلة في البرلمان واختتمت وزارة الدفاع وأبدت الأسرة المالكة البريطانية اهتماما بالموضوع ونشأت منظمات لدراسة علم الحبوب **Cerealogy** ووصلت الظاهرة إلى أمريكا وكندا واليابان والمجر وهولندا وبلجيكا . وبدأ الرياضيون بكتشفون معادلات رياضية معقدة في هذه الدوائر.

وفي عام ١٩٩١ ظهرت الحقيقة . أعلن **دوج بيسر Doug Bower** و**ديف كورلي Dave Chorley** أنهما فكرا في جلسة حول زجاجة من البيرة في هذه العلبة منذ عشرين عاما وأن الفكرة قلدها مئات في كل مكان . وقص باور وكورلي القصة كاملة وكيف انهما كانا يصنعان إمضاء **D & C** فطن الناس أنها إشارة لنوع معين من زوار الفضاء . وعندما بلغ باور وكورلي من الستين وصفا ، بدأ ألوهين يدب في نظامهما وشكت زوجاتهما من كثرة غيابهما مساء وأحسا بغضب لما اكتنزعه بعض الكتاب من الكتابة عن هذه «الظاهرة» فاعتزقا اعتراضا كاملا سجله أحد الصحفيين في كتاب صدر عام ١٩٩٤ **Round in Circles Pen-guin Books**.

وانتهت قصة «دوائر المحاصيل» إلا من بعض التوابع الثقافية.



ورغم الدجل الواضح في قصص محضري الأرواح وقرأ الطالع ، فما زال الملايين من الضحايا يصدقونهم . لماذا لا يسأل هؤلاء الضحايا لماذا يظل مكان قبر **الاسكتندر الأكبر** مجهولا ؟ لماذا تنصب أنفوسا مع علماء الآثار بدلًا من مصرفة التواريخ الكامل للفراعة عن طريق ما نحضره من أرواح ؟ لماذا تنصب أنفوسا ومعاهدنا في الكد خلف الحقائق بينما الطريق ممدد عن طريق شهو وشغور وغيره؟

في تجربة واضحة في باريس ، نشر أحد علماء النفس طبيبًا في جريدة يعرض فيها قراءة الطالع مجانًا للفرقة ، بشرط أن يرسلوا له مكان وتاريخ الميلاد وأرسل الباحث إلى كل من استجاب من القراء طالعا متطابقا مع سؤال حول دقة الطالع : وأجاب ٩٠٪ من المراسلين بأنهم يرون أنفسهم في الطالع مع

أن الطالع الأصلي كان لقاتل فرنسي مشهور . فإذا كان هذا هو حال الطالع المرسل عن بعد ، فما بالك لو تقر أن الطالع وأنت مبتدع وهو يقرأ علامات وجيك؟

أقرأ معنى أيها القارئ العزيز هذا الطالع: أنت أصيبتا مفتتح على الناس ، وأصيبتا أخرى متقيض . قد اكتشفت أنه مع الأمن حكمة أن تكون متحفظا في علاقتك ببعض الناس وأنت تحب التقدير ولكن بعذوة معينة ومع وجود بعض نقط الضعف في شخصيتك فإنك تستطيع تعويض أغلبها . أن طاقتك لا تستغل بأكملها كما يجب ويجب عليك : أن تستعملها فيما فيه مصلحتك.

ألا ترى نفسك أيها القارئ العزيز في هذا الطالع ؟ وهل هناك عجب في ذلك ، السنا جميعا بشر.

ويعمل النجوم بحكمة بالغة . فحيثما يكون الحدث متوقعا ، فهم دقيقون ، وحيثما لا يكون هناك ما يدل عليه فهم يحومون حول الأحداث بطريقة مبهمه حتى تفسر عند اللزوم بما تؤكد مقدرتهم . وقد امتد النجوم منذ الأزمنة القديمة إلى صان **نوستراداموس Nostradamus** الذي ظهر في عام ١٩٩٧ في التلفزيونات العالمية وزعم أنه استخرج اسم السلاطات ومقتل واين راسم قاتله بمعدلات ورياضية من التوراة . ولكن العالم الأخير كان أسوأ خطا من نوستراداموس ، فقد انبرى له علماء ورياضة آخرون استخرجوا مشنات من الحرافات بنفس الطريقة.

ويملك بعض النصابين في الولايات المتحدة العديد من محطات التلفزيون متمسكين بالدين ومدعين المقدرة على العلاج الروحي . ويصح عشرات الآلاف إلى مقر هؤلاء النصابين الذين جمعوا مئات الملايين من الدولارات حصلا عليها بالدجل والنصب من هؤلاء الأبرياء . ويقوم أغلبهم بإرسال متدوين لهم وسط الجماهير الآتية للشقاء لجمع المعلومات ، ثم ترسل هذه المعلومات لآلات استقبال في آذان الدجال ويقابها بها الضحية أمامه . ولعل من أعجب الظواهر ما تأثير هؤلاء الدجالين من مدعى الدين هو القبض على مسيرات على أحمد أبرهم (سواجارت Swaggart) مع موسيقات في مونتليات . ويعودته بعد فترة راحة قصيرة إلى نشاطه المعتاد مناديا الرب بطلب عقوه فهو بشر ويخطئ مثل باقي البشر..!

حزب شيوعي



سعد زغلول

الكبير.
أما عن " البيان الشيوعي " فقد صدرت طبعة جديدة له منذ شهر عن اللجنة المصرية للاحتفال بمرور مائة وخمسين عاما على صدور البيان الشيوعي بالاشتراك مع دار "النقافة الجديدة" ويوسمك أن تشتريه منها وعنوانها هو ٧٣ ش صبرى أبو علم القاهرة.
أما لماذا لم يؤسس حزب شيوعي في مصر فلأيد أن نفرق بين الحالة القانونية والحالة الواقعية فقد تأسس الحزب الشيوعي المصري سنة ١٩٢١ وكان ملتبا وطله " سعد زغلول " زعيم الولد سنة ١٩٢٤ ولكن أجيالا متواصلة من الشيوعيين المصريين كافحت وتعرضت للسجون والمعتقلات ليعقب الحزب قائما رغم الملاحقات، وعرفت البلاد عددا من المنظمات الشيوعية الكبيرة والصغيرة منذ ذلك الحين والتي عملت بشكل سرى مع تنوع كبير في منابرها العلنية.

والآن يوجد في مصر عدد من المنظمات الشيوعية غير المعترف بها قانونا أبرزها " الحزب الشيوعي المصري " والذي يصدر مطبوعات الانتصار والوعي " ، وحزب الشعب الاشتراكي " التيار الثوري " الذي يصدر "الحقيقة" وجماعات صغيرة أخرى من الشيوعيين المنظمين وآخرين يعملون كأفراد.
وقبل عدة أعوام تقدم طاهر البدرى أحد قادة " التيار الثوري " وهي منظمة شيوعية قديمة يطلب إلى لجنة الأحزاب لتأسيس الحزب الشيوعي الديمقراطي ولكن الطلب رفض ومازالت القضية منظورة أمام المحاكم.
وهنا يقودنا إلى الوضع الديمقراطي في مصر والذي تحكمه ترسانة من القوانين المقيدة للحريات السياسية والعامة ومن ضمنها قانون الأحزاب الذي يمنع قيام الأحزاب إلا بتبرخيص من لجنة الأحزاب وهي لجنة حكومية . ولعلك تعرف أن هناك قوتين سياسيتين رئيسيتين مازالان محجوبتين عن الشرعية هنا الشيوعيون والإخوان المسلمين : مع ملاحظة أن حزب التجمع ليس حزبا شيوعيا ولكنه

صديقتي مجلة اليسار

بعد التحية
انتي من القراء الدائمين لإصدارات حزب التجمع ومنها مجلة " اليسار " الغراء .
ولى اقتراح باعتباري من أصدقاء المجلة وباعتباري شيوعي وهو إصدار كتب ثقافية يسارية كل فترة مع مجلة " اليسار " لا يهم المبلغ ، والأفضل أن تكون مخفضة لجذب عدد أكثر من القراء ومن الكتب التي أقترح إصدارها مثلا " البيان الشيوعي " وأقنى أيضا أن تصدر مجلة اليسار على الأقل أسبوعيا

والتي أسأل صديقتي " اليسار " لماذا لم يؤسس حزب شيوعي مصري حتى الآن؟
الراسل / صلاح حسن خليل
الاسكندرية حي الرمل

شكرا لمواظبتك على قراءة مطبوعات التجمع ، أما عن قيام " اليسار " بإصدار كتب ثقافية فلعلك تعرف أن المشكلة المالية هي إحدى أكبر مشكلات المجلة التي يولها قراؤها وأصدقاؤها الذين أنشأوا جماعة أصدقاء اليسار تدعم المجلة بصورة منتظمة ولعلك تنضم لها إذا شئت . وهي لا تستطيع بالتالي أن تصدر مطبوعات أخرى إلا إذا استعنت قاعدة الجماعة وأصبحت بالألاف بدلا من المئات كما هي الآن وأصبح بوسعنا الحصول على إعلانات ، وإذا ماحدث ذلك سوف يكون بوسعنا التخطيط للاحتساب لإصدار كتاب أو كراسات " اليسار " ولكن أيضا إصدار اليسار " أسبوعيا " .

وهناك طريقتان لاثالث لهما لدعم المجلة ماليا أولاها الإعلانات وثانيتهما التبرعات لأن عائلة البيع ونحده لايمكن أن يغطي تكلفة أى مطبوعة ، و" اليسار " لم تنجح حتى الآن في جذب الملحنين إليها ومن ثم تعتمد على أصدقائها لتواصل الصدور . ولعلك تعرف أنها توقفت ذات مرة بسبب العجز المالي

النسوية
وتحرير
المرأة



ولاعة الطهطاوى



نوال السعداوى



قاسم أمين

أن التاريخ الانسانى قد كتبه الرجال كما أنهم حكموا العالم وحكموا الأنثى على امتداد التاريخ.

ودعاة حركة تحرير المرأة لا يريدون قلب الأوضاع وبدلاً من تسلط الأب يدعون لتسلط الأم إقامهم يدفعون إلى عالم تكون العدالة والمساواة والديمقراطية هي أسسه القابضة. وبالتالي يكون للأُم في العائلة كل حقوق الأب أم أنك تؤيدن المثل الشعبي " المركب اللى فيها رسين تفرق" فعلى العكس من ذلك إن الديمقراطية والمساواة والعدالة تقتضى جميعاً أن يتغير وضع المرأة ليتحقق التكامل الانسانى والمرأة لا تفرج من أنوثتها ولا تبسئ لذلك ولا تريد أن تكون رجلاً أو تشبه بالرجال أو تتحرر عن نفسها بل هي تتحرر عما يكبلها.

بل إن دورها كائنٌ هو أعظم الأدوار لأنها تجمد الجنس البشرى إن ماتت المرأة أن تخرج منه هو الدونية وإعذار الحقوق ، أما قلب الأدوار كما تقولين فهو المحبة الكاريكاتورية التى يلجأ إليها عادة دعاة التمييز والتفوق والتسلط وهؤلاء لا يختلفون عن التمييزيين الذين يؤمنون بتفوق جنس على جنس أو شعب على شعب.

أما عن الاتفاق فقللك تعريض أن ٣٠٪ من الأسر المصرية تعولها نساء ، وأن المرأة تنتج ٣٩٪ من ثروات المدينة و٤٧٪ من ثروات الريف دون أن يظهر هذا الإنتاج فى الإحصائيات الرسمية ، والمرأة تقوم بهذا الجهد بالإضافة إلى حمل الأطفال وتربيتهم وأن تخرّب الدنيا كما تقولين حين تتحقق العدالة والمساواة على العكس سوف تكون الدنيا كما أرادها الله مكاناً للعدل والرحمة والإنصاف والعزى قاسم أمين.

أشكلاً منظمة تقودها نساء متعلقات ومشتغلات بالعمل العام مثل هدى شعراوى وميما نمرؤى ودوية شفيق وأماني فريد ونعمت راشد وإلمى أفلاطون وغيرهن من الرائدات وكانت مطالب النساء غالباً مرتبطة بتحرير الوطن من الاحتلال والإستبداد وبناء الديمقراطية فيها. أما مطالبها الفتيحة الخاصة بالنساء فتركزت حول حق التعليم والعمل والمشاركة السياسية وقانون عادل للأحوال الشخصية يساوى بين الرجل والمرأة وصولاً إلى الرقعة الزمان الذى تعتمد فيه الحركة النسائية الجديدة على الاتفاقية الدولية لإلغاء التمييز ضد المرأة فى كل المجالات.

أما النسوية فهي حركة أوروبية أمريكية كان منطلقها العام رغم تنوعها الشديد بين الرجعى والتقدمى هو صراع المرأة ضد الرجل وإن كان الجديد الذى دخل عليها الآن هو القول بأن الاختلاف بين الجنسين من حيث التركيب البيولوجى قد أدى إلى ولادة ثقافة مركبة للتمييز ضد المرأة على هذا الأساس الذى هو مجرد مظهر لتمييز اجتماعى - اقتصادى فى العمق وإن الاختلاف لا يعنى الدونية وإفان نحن مختلفون لكن متساوون وقد نشأت حركة ماركسية نسوية قلمت أدهيات كثيرة ومتنوعة تضع المرأة فى مكانها عبر التاريخ فى إطار من صراع الطبقات على كل المستويات.

وقد دخلت إلينا مفاهيم الحركة النسوية التقدمية عن طريق مؤلفات الدكتورة نوال السعداوى التى اجتهدت لزج الأفكار فى إطار من الثقافة العربية الإسلامية.

أما وصف المجتمع الحالى فى العالم كله وبدرجات متفاوتة بالمجتمع الأبوى والذكورى فهي حقيقة تاريخية لا ينفيها أن تطور المجتمعات وحركة تحرير المرأة بكل أشكالها قد خلقت قليلاً أو كثيراً ، والحقيقة الموضوعية هي لا يستطيع إنكاره إلا وهو

السادة محرورو اليسار لكم التحية وإن كنت لا أظنكم فى أحيان كثيرة. أحترت فى فهم ماتريده النساء ، أقرأ عن تحرير المرأة والنسوية والأبوية ولا أعرف هل تريد المرأة أن تخرج من أنوثتها وتصبح رجلاً ، وهل لما تسمونه بالنظام الأبوى بديل فى عرفكم هو النظام الأموى يكون الرجال فيه مكان النساء وبالتالي يلدن هم الأطفال وتتعول النساء وتتقلب الأدوار وتغرب الدنيا التى ربهنا الحالى سبعانه

إنصاف المفتى بني مزار

سعدت جداً بسؤالك المركب يا عزيزتى "إنصاف" فهو يدور على هذا النحو. أو على نحو آخر فى أذهان الكثيرين نساء وزجالاً ، خاصة فى ظل الأزمة التى كان من أبرز مظاهرها الثقافية الدعوة للوحدة التى ترفع لواءها بعض الجماعات المتسترة بالدين لعودة المرأة إلى البيت والتفرغ لتربية الأطفال بدلا من العمل خارج البيت والتسبب فى بطلالة الرجال .

أما حركة تحرير المرأة فهي حركة عالمية تتخطى فى كل بلد شكلاً خاصاً يرتبط بمدى تطور هذا البلد على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد بدأت هذه الحركة فى بلادنا فى نهاية القرن التاسع عشر حين كتب " قاسم أمين" كتابه " تحرير المرأة " و" المرأة الجديدة" ، وقبله كان رفاعة الطهطاوى قد طالب أيضاً بتعليم المرأة وإعدادها للعمل بعد أن ذهب إلى باريس وتعرف على الحضارة الفرنسية التى تحترم المرأة وتتيح الاختلاط وتفسح لها مجال العمل.

وتطورت حركة " تحرير النساء " لتتخذ



فن

حول كتاب «السينما والتربية في مصر» للدكتور أحمد يوسف سعد (١ من ٣)

فن السينما وصناعة وجدان الجماهير



لقطة من فيلم «حتى لا يطهر الدخان»

«الثقافية» المطروحة من بعيد ، لعل أراها أكثر وضوحاً واقتضاباً من الجوانب الآخر للمعادلة الفنية ، وهو جانب المتفرج أو القارئ ، أكثر من كونه جانب الناقد والمحترف ، فربما عندئذ تتخلى القضايا الثقافية عن جزء من عزلة داخل أسوار الشققين ، ويؤزل ذلك الحاجز- الذى نساهم أحياناً في صنعه- بين من نسميهم «الصفوة» ومن نطلق عليهم «الجماهير».

كان لا بد لى من هذه المقدمة لئلى أحكى للقارئ قصتى مع كتاب «السينما والقرية في مصر» مؤلفه الدكتور أحمد يوسف سعد فالكتاب ، حتى الآن لم يجد قرصته للوصول إلى القارئ غير نوافذ التوزيع الجماهيرية ، كما أننى لم أكن أعرف -معرفة شخصية- المؤلف إلا من بعض كتاباته الجادة المتناثرة فى مجال لا يزال أرضاً جديدة لم يرتدها من قبله إلا

كما قد تظن بأنه تعبير خالص عن رغبة فى التجرد والموضوعية ، وهى رغبة لا أنكرها وأرجو أن ألتجى فى تحقيقها وأطل محافظاً عليها ، فالقضية لها وجهها الآخر- فلست -والحمد لله- من أصحاب الأقلام المشهورة التى يجرى وراءها صانعو الأفلام ومؤلفو الكتب بعثاً عن دعاية مضمونة (لا فرق فى ذلك بين مديح وهجاء) ، لذلك يضعنى هؤلاء وأولئك خسار دائرة حسابهم ، وهو ما يتلاقى-لحسن الحظ-مع رغبتي (التي تأخذ أحياناً شكل الهاجس الملح ، والوسواس القهري) فى الابتعاد عما يسمى «الصفوة» أو «النخبة» المثقفة ، فتلذ المسافة الفاصلة بينى وبينها تتيح لى دائماً أن أنظر للقضايا

لم يسبق لى- إلا فى مرات قليلة أقرب إلى التفرة- أن تلقيت إهداء بكتاب من مؤلفه ، فمسلماً أسبل إلى أن «أقطع تذكرة» من شباك التذاكر لئلى أشاهد الأفلام فى عروضها الجماهيرية ، وأتأشى مشاهدتها فى العروض الخاصة ، فإننى أفضل أن أشتري الكتب من «حر مالى» ، حتى لو أصبح ذلك عبئاً ثقيلاً على أصحاب الدخول المحدودة أو المحدومة من أمشالى ، لكننى فى الحالتين- مع الأفلام والكتب- أشعر بالحرية الكاملة فى تذوقها ودراستها وبطورة وجهة نظرى عنها ، بعيداً عن الإحساس الثقيل بأن هناك علاقة شخصية ما تربطنى بالفنان أو المؤلف ، فقد تتحرك أثرها الإيجاسى أو السلبي على رؤيتى التى أرى أنها يجب أن تتبع فقط من الإيمان الحقيقي الصادق بما أكتب.

إن شئت الحقيقة ، فإن الأمر ليس فقط





نور
الشراف
في
فيلم
دنانير
العلمي

ادخال مناهج لتعليم مختلف فروع الفنون، مثلها في ذلك مثل المقررات الدراسية الأخرى داخل النظم التعليمية، وأن ذلك لا يتحقق إلا عن طريق خلق تكامل بين تعليم الفنون والعلمية التعليمية، وذلك من خلال «تعليم القواعد الأساسية للفنون في حد ذاتها، واستخدام كل وسائل التعبير الفني في تعليم المقررات الدراسية الأخرى». بكمالات أخرى، فإن الدور التربوي للسينما لا يتفصل عن ضرورة أن تقوم جهده مخلصه وجادة لكي تصبح السينمات - في جانبها الجمالي والسياسي - لغة مفهومة للجمهور، حتى يتمكن المتفرج من قراءة الفيلم قراءة صحيحة وواعية، بدلاً من أن تركه لتمارس السينما عليه من جانب واحد كل تأثيرها، الإيجابي أو السلبي على السواء.

السينما بين الآلة والفن

إن كانت هناك فترة تاريخية تفل على نحو شديد الوضوح هذا التأثير الساحق للسينما على المتفرجين، فلعلها تكون فترة الصامتة، ويحدث الدكتور عمار أن أنه من الواضح أن اختيار الباحث لحصاد إنتاج الفيلم الروائي في الصامتات، (له دلالاته المرتبطة باعتبارها فترة الانفتاح الاقتصادي، وبالتفلاقة آليات السوق والعرض والطلب، وقسمه عامل التسريع في المخرجات الاقتصادية والخدمات والثقافية، وما نجم عن ذلك من تحولات حاسمة في كثير من أنشطة المجتمع وقيمه وتطلعاته. وفي مقابل هذا التوجه الانفصالي، يبرز حين الكاتب إنتاج فترة السينمات، مع ظهور فيها من إنتاج سينمائي خصب وغزير، وتذكر هذا الحثين حين يهدي كتابه: (إلى زمن الصامتات... وأبى وأسى). ولعل هذا المنظور الأيديولوجي الصريح ما يحمس للباحث، إذ يعلن منذ البداية موقفه الذاتي ومنظوره في تقييم حصاد الصامتات.

إن هذا الانتماء الأيديولوجي - في زمن أصبح فيه بعض المثقفين يسفرون أو يجلسون من كلمة الأيديولوجيا - لا ينبغي كما يبدو للوهلة الأولى من مجرد «الحثين» لفترة بعينها، وبالتالي إدانة فترة أخرى في توجهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، لكنه ينبثق أساساً عند مؤلف الكتاب الدكتور أحمد يوسف سعد من منظور متكامل وروية واضحة لدور الفن وعلاقته المجدلية بالواقع، فالمثل في جانب منه انعكاس لواقع، ولكنه يمارس أيضاً تأثيره على هذا الواقع، والكاتب يولي للسينما في هذا المجال اهتماماً خاصاً حيث انتبه الكثيرون منذ أول

قأت تدخل إلى قاعة العرض السينمائي لتعيش تجربة سحرية من نوع خاص، ومصدر السحر فيها أنك تعيشها كما لو أنها كانت تجربة شديدة الواقعية، فتدرب مع الأحداث، وتتوحد مع الشخصيات، فلا تستغرب إذن أن تترك السينما وأفلامها في المتفرجين أثرًا عميقًا لا يذنبها في ذلك فن آخر، وهو ما يشير إليه الدكتور حامد عمار في المقدمة: إن السينما تفل قوى معلمة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ولعل سحرها عما يضيف إلى أبعادها وتقص المشاهد لما يراه وسمعه، دون وعي لتأثير هذا السحر الجهر، والأهم هو أن السينما - معها الفنون السمعية البصرية المعاصرة، التي تشترك بنورها في الخصائص التسجيلية للواقع أو الإيحاء بها - أصبحت تجسد لنا واقعاً جديداً وبديلاً يكاد أن يقتصر على وجداننا في كل لحظة، مع انتشار هذه الوسائط الفنية انتشاراً هائلاً، فيضيف الدكتور عمار: وإزاء هذا السيل المتدفق للغة البصرية - من حيث ندري ولا ندري - يصبح تكوين الوعي بتلك اللغة مسؤولية ملحة من مستويات التعليم، ولكن لاسف فإن «اللام والتفهم الواعي للغة التلفزيون والسينما ومهارات اللغة لا يحظى بالاهتمام الذي يستحقه في أهدافتنا التعليمية».

ولعل من المهم هنا أن نشير - إلى التوصيات الصادرة عن اليونيسكو في مجال «وضع الفنان» (وروض الفن بالضرورة) في المجتمع المعاصر، وذلك في باريس خلال المؤتمر العالمي في يونيو ١٩٩٧، ففي فترة حول تعليم الفنون والتدريب عليها تشير التوصيات إلى أنه: في ضوء الدور الرئيسي الذي تقوم به الفنون والإعلام الفني والحبرية الفنية في مجال النمو الذاتي والجسماني والوجداني والعقلي للأطفال والشباب، فإنه يجب النظر على قدم المساواة إلى ضرورة

أفراد متعددون في مجالات متعددة، وهو مجال العلاقة الحميمة والوثيقة بين السينما باعتبارها وسيطاً فنياً مهماً ومؤثراً، وبين الأثر التربوي الذي تركته في وعي أول وأدى الكثرة الهائلة في المتفرجين - ومع ذلك فقد قاجاني المؤلف بإدانة في نسخة من كتابه، مشجعاً إياي على قراءته التي قال إنها لن تستغرق مني أكثر من ليلة واحدة، فلهذه كان يحسن الظن بي على الاستيعاب والفهم الشريح، أولاً أنني خذلت في هذا الأمر؛ ليس فقط لأنني - بقدرتي المحدودة على الاستيعاب - لم أكن عند حسن ظنه، وإنما لأن كتابه يتضمن قضايا عديدة على درجة كبيرة من الأهمية والحظر، تطلبت أن أتوقف عندها وأمامها طويلاً، ماثلاً مستمتها تارة ومعبداً للنظر فيها تارة أخرى، لكي أتأكد من جديد أن العمل الإبداعي الأصيل، مثل كتاب «السينما والفنية في مصر»، هو العمل الذي لا يدعوك إلى الاتفاق الكامل معه فيما يقدمه من «إجابات» صحيحة، وإنما هو العمل الذي يهيد لديك الرغبة في أن تطرحها معاً من جديد والأسئلة والصحية.

محو الأمية السينمائية

في مقدمته الموجزة واللييفة للكتاب، يقدم استاذنا الدكتور حامد عمار الفكرة الرئيسية للمسؤول، ولكنه - وهو عاقل الاجتماع المتخصص - يرى أن السينما ببصيرة قد لا يملكها الكثيرون من العاملين في ميدان هذا الفن نفسه، سواء كانوا فنانين أم نقاداً فسينما ليست عالماً فنياً مغلقاً على ذات، بل إن بعض الكتابات النظرية الغربية - وليس غريباً أن تأتي أيضاً من مجال العلوم الاجتماعية مثل كتابات عالم الاجتماع ومؤرخ السينما الأمريكي جيمس موناقو - تشير إلى أن الوسيط السينمائي وضع علامة فارقة في تاريخ الفنون جميعها، فإذا كانت الفنون بين السينما تنقسم إلى فنون تجريدية وأخرى تطبيقية، فإن فن السينما قد أزال هذا التقسيم ربما للمرة الأولى في تاريخ الفن على نحو شديد الوضوح، حيث أن تدفق الأفلام تجربة عالمية ونوعية في وقت واحد، ولأن هذا الوسيط الجديد أرسى قواعد لغة فنية جديدة، تعتمد على «تسجيل الواقع» وإعادة إنتاجه، أرخت الأفلام المحسبالية، تظل لها هذه الطبيعة التسجيلية حتى أن المتفرج يصدق دائماً - على الأقل خلال مشاهدته العرض السينمائي - أن ما يراه على الشاشة ليس إلا واقعاً حياً، والأهم هو أن السينما أصبحت يوماً بعد يوم امتداداً للواقع الحقيقي، أو أن الواقع في بعض الأحيان أصبح امتداداً لها.

عهد لظهور السينما إلى أهميتها، وخطورة الدور الذي يمكن أن تلعبه في سلوك الناس، وتعديل قيمهم الاجتماعية والأخلاقية، وتغيير أسلوب الحياة الذي اعتادوا عليه، بل هناك من اعتبرها أبعد الفنون أثراً في تشكيل العقل البشري والثقافة الإنسانية بوجه عام، وأصبحت السينما - وبسبب تحولها من آلة إلى فن - وسيلة من أهم وسائل مخاطبة الجماهير.

في الحقيقة أنه يمكن التعرف مع المؤلف قليلاً أمام عبارة «تحول السينما من آلة إلى فن» ليس فقط لأسباب جوهريّة تتعلق بطبيعة فن السينما ذاتها (مع بعض التعقيد والتفلسف، يمكن أن نسميها «أنطولوجيا السينما»)، تلك الطبيعة الآلية التسجيلية التي أشرنا إليها في حديثنا عن جيمس مونتاكو، حيث لا ينفصل في السينما ماهر آلة، وما هو فن، وهو ما ترك أثراً قوياً على رؤية «المدرسة المستقبلية» التي تأسس جانب مهم منها على تلك الحقيقة، كما يبدو واضحاً في شعر صابو كوفسكي أو أفلام إيزنشتاين على السواء، فهذه الحقيقة لا تنحصر فقط في مبدأ جمالي مجرد في مجال «أنطولوجيا السينما»، وإنما لأن ذلك يعمل معه تأثيراً جمالياً في تجربة التدفق ذاتها، حيث يكتب كل ما يراه المتفرج على الشاشة مصداقية هائلة، لأن المتفرج يدرك - في أعماق لا وعيه، حتى لو كان ذلك أحياناً إدراكاً خاطئاً - أن «الكاميرا لا تكذب»، وأنها تصور واقعاً موجوداً بالفعل كما أن فن السينما بطبيعته لابد له من أن يترجم أكثر الخيالات والأوهام جموداً إلى صورة وصوت مجسدين، يكتبسان بالضرورة وجوداً واقعياً، حتى أنه يمكنك أن تقول إن الوسيط السينمائي الذي لا يعرف فاصلاً بين الفن والآلة، لا يعرف أيضاً حاجزاً بين الواقع والخيال.

بل إن تلك الطبيعة الآلية المتأصلة في فن السينما تمسّد إلى قدرتها على صنع «مستنسخات» عديدة يمكن عرضها في أماكن مختلفة في وقت واحد، لكن الفرق هنا بين فن السينما والفنون الأخرى - مثل الفنون التشكيلية على سبيل المثال - هو أن «المستنسخ» السينمائي يتم النظر إليه على أنه العمل «الأصلي» (وهو الأمر الذي لا يمكن أن نتعرفه أو نتعترف به اللوحات أو الصائيل)، لذلك فإن الفيلم، بتلك الطبيعة الآلية، يحمل معه تأثيره «إلى القطاع الأبعد من المتفرجين عبر العالم كله، على نحو لم تعرفه الفنون من قبله وربما كانت الرواية - مع تقدم أليات الطباعة - تشابه في ذلك مع

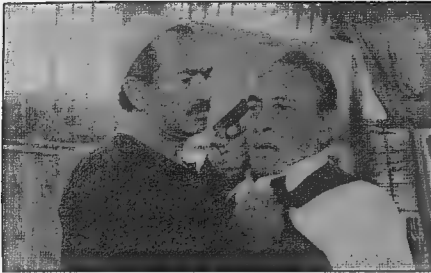


لجلاء فتحي... في «حلام هند وكاميليا»

«أنطولوجيا السينما» استطراداً يستعد بنا عن علاقة «السينما والتربية في مصر»، لكنها في الحقيقة تنصب في النهاية في اتجاه تصحيح رؤية الكتاب، والتأكيد على أهمية هذه الرؤية الجدلية في علاقة السينما بالواقع، وهي - كما يقول الكاتب - أن وظيفة السينما ليست أن تزودنا بمعرفة العالم الذي نعيش فيه لحسب، وإنما أن تشكل أيضاً التقسيم الذي نعيش به، بل أن الأكثر خطراً هو أنه في مجتمع مثل مجتمعنا، ما يزال يواجه على نحو غير جاد - أو بالأحرى لا يواجه - خطر

الفيلم، إلا أن الطبيعة الآلية لفن السينما، والتي تمسّد أيضاً إلى مرحلة «العرض» السينمائي - أي مرحلة تلقى العمل الفني - تفرض نوعاً من التجربة الجماعية في التدفق في قاعة العرض المظلمة، حيث يتذوق الفرد في كتلة هائلة تطلق عليها «الجمهور»، يمارس الفيلم عليهم سحره، الذي لم يكن يستطيع الوقاء به لولا طبيعته الخاصة التي لا تعرف الفرق بين الآلة والفن.

المحاور الثلاثة للتنمية الإنسانية
قد تمسّد تلك الملاحظات حول



جميل راتب ومحمد أحمد في فيلم «البدائية»

يضع هدفا له أن يقدم إحصائيات بعدد الأفلام التي تأثرت بالمناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي خلال عقد الثمانينات، فتراجعت فيها بالضرورة قيم «العمل» و«علمية التفكير» و«المشاركة السياسية»، ولكن الهدف الرئيسي للكتاب هو أن يتأمل كيف مارست هذه الأفلام تأثيرها على إدراك الجماهير لهذه القيم، لذلك فإن المؤلف يقيم مقارنة بين دارسى الاجتماع ودارسى التربية في هذا المجال، فإذا كان دارس الاجتماع يهيمه انعكاس الواقع على السينما، فإن دارس التربية يهيمه انعكاس السينما على الواقع. فإذا كانت مثلاً الأنشطة الطفيلية ظاهرة اجتماعية، أفرزها الانفتاح الاقتصادي على سطح المجتمع المصري، يصبح دارس الاجتماع يتناولها للسينما- مطالبا برصد انعكاس هذه الظاهرة على موضوعات الشاشة، بينما يصبح دارس التربية- في تناوله للسينما- مطالبا بالتقريب عما تبثه الشاشة بمجهرها من دعوات، وما تحتويه أو تمحيرض أو تشجيع، لمجابهة تلك الظاهرة أو مساهمتها.

ومن أجل هذا «التقريب» وخاض بنا المؤلف في رحلة طويلة شتمة، في قراءته الخاصة من خلال منهج التربوي للأفلام وهي «القراءة» التي قد تنفق أو تختلق معها في بعض تفاصيلها، لكنها الرحلة التي سوف تأخذك إلى طيف واسع من الأفلام، التي تتراوح بين جماهيرية «حتى لا يظفر الدخان» لعادل إمام، وشاعرية «أحلام هند وكاميليا» لتعيد مع الكتاب ومؤلفه اكتشاف قدرة السينما وسحرها في صياغة وبضاعة وجدان الجماهير.

الإنسانية- يؤكد في عبارة موجزة على أن التنمية عملية ممارسة للحياة.

من هذا التعريف للتنمية- التي تؤثر فيها الافلام السينمائية إيجابا أو سلبا- ينطلق المؤلف ليحدد أهداف الدراسة ومحاورها الثلاثة، فإذا كانت التنمية عملية ممارسة للحياة، فهي تؤكد قسمية (العمل)، لأنها ممارسة منظمة للحياة، فهي تؤكد (علمية التفكير)، ومن منظور كونها عملاً جماعياً فهي تؤكد (المشاركة الجماهيرية) لذلك فإن فصول الكتاب الثلاثة بدورها تدور حول هذه المحاور، حيث يناقش الفصل الأول سينما الثمانينات وعلمية التفكير، كما يتناول الفصل الثاني «سينما الثمانينات والمشاركة السياسية»، وينتهي الفصل الثالث إلى سينما الثمانينات وصورة العمل، أما ماذا فترة الثمانينات تحديداً (وهو السؤال الذي أجابته عنه من قبل مقدمة الدكتور حامد عمار) فإن المؤلف يشير بوضوح إلى أن «تلك الفترة كانت بمثابة مرحلة الرشد لمشروع الانفتاح الاقتصادي الذي بدأ تطبيقه عام ١٩٧٤، بعد توقف عملية التحول الاشتراكي، فأصبح عقد الثمانينات نقطة تحول داخل المجتمع المصري». وإن كنت ما زلت تذكر حين المؤلف في أهدائه «إلى زمن الستينات»، فلابد أن تستطيع أن تتنبأ بالنتائج التي سوف ينتهي إليها، وإن كانت في الحقيقة- عندما تصاغ بهذا القدر من الوضوح في سياق الكتاب- تبدو نتائج مفزعة، لأنها تعكس ذلك التأثير السلبي الهائل الذي مارسته معظم أفلام الثمانينات المصرية في قبضة الثمانينات في وجدان الجماهير.

تبقى النقطة الجوهرية التي ينبغي الإشارة إليها- وهي أن الكتاب -منهج التربوي- لا

الأسية التي تستبشر في قطاع كبير من الجماهير. فإن «السينما وسيلة تشويق وتوعية لمن لا يقرأون».

ويلقى الكتاب بضوء كاشف على «المكانيزم» الذي تقوم من خلاله السينما بالتأثير العميق في الجماهير، ويجدد المؤلف ذلك الدور المحوري للسينما في «توجيه سلوك الأفراد... وتوجيه أهدافهم واتجاهاتهم داخل المجتمع» عن طريق وسيلتين: الأولى حين «يضع الناس أنفسهم في موضع الأبطال» ويتقبلون بطريقة لا شعورية الاتجاهات التي يصبرون عنها، والأدوار التي يقومون بها أما الثانية فهي أن «الأفراد الذين يعانون من المشاكل المختلفة يتقبلون بطريقة لا شعورية، أو شعورية، الحلول التي تقدمها الأفلام كحل لمشاكلهم الخاصة». بكلمات أخرى، فإن السينما تقوم بهذا الدور المحوري خلال صناعة النجم، والذي نراه السلعة الرئيسية التي يبيعها لنا معظم صناع الأفلام، وهو النجم الذي لا بد له من بعض الملامح الواقعية التي يشاركه فيها ويحملك لتوحد معه، لكنه يجعل أيضا بعض السمات الخيالية التي تمنى أن تشاركه فيها، لذلك فإنه يأخذك إلى رحلة سحرية في ظلام قاعة العرض، قد يساعدك- حين أحسان نادرة- على أن ترى واقعك على نحو أكثر وضوحا وكأنك تكشفه على حقيقته للمرة الأولى، ولكنه- في الأغلب الأعم من الأفلام- يقدم لك واقعا وهميا وحلولا مزروعة للمشكلات، بحيث لو بدت للوهلة الأولى مواجهة لتلك المشكلات، فإنها في الحقيقة تكون أقرب إلى تبريق الشحنة الانفعالية المضمرة، تخرج بعدها من قاعة العرض وقد زلزلت عنك التوتر، لأن النجم انتقم لك على الشائسة ممن يقهروك في واقعك. لابد من الإشارة هنا إلى أننا بذلك قد تختلف مع بعض النتائج التي انتهى إليها مؤلف الكتاب حول أفلام بعضها، فتلك الحلول، للمشكلات لا تنبع سلبا منها أو إيجابا منها من الوعظة الأخلاقية أو الدرس التربوي، وإلا، من تجربة جمالية خاصة ومتكاملة، وهو ما سوف نشير إليه في الجزء الخاص بمناقشتنا لنهج الدراسة:

في كل الحسابات... قسائه لا يمكن أن تختلف مع الكتاب ومؤلفه حول ذلك «الدور الذي تلعبه العروض السينمائية... في تطوير أو إعاقة التنمية الاجتماعية والاقتصادية»، والكتاب لا ينظر إلى «التنمية» على نحو جاف مجرد من الحياة (كما تفعل بعض الأحيان والإرقام التي نسمعها ونقرأها في الإعلام الرسمي، فتدعي بأن كل شيء على ما يرام، بينما الحقيقة أنه لا شيء على ما يرام)؛ ولذلك المؤلف- الذي يؤمن باليديولوجيا- في جوهرها إعلاء من شأن الحياة

فن تشكيلي

سمبوزيوم النحت الدولي .. وأزمة المطبوعة



عمل للفنانة الفرنسية كاثرين لينا

وأنا أضعف المطبوعة التي صدرت عن سمبوزيوم النحت الدولي باسم مجلة "سمبوزيوم" في عددها الثاني، فبراير، مارس ٩٨ والصادرة عن صندوق التنمية الثقافية، كان يشغلني أمران: الأول يخص سمبوزيوم النحت كحدث فني له خصوصية.

والثاني يخص مشاكل مجلة سمبوزيوم المطبوعة التي وثقت الحدث.

الأمر الأول: فعين نظير لسمبوزيوم النحت كحدث فني له خصوصية نعتمد على مجموعة الأفكار التي يطرحها ..

* مثلاً فكرة "أسنة الفن" أو إعادة تلك العلاقة لالتصاق الفن بالواقع والتعامل مع جانبه الإنساني، مع اختيار ذكاء الخبرات التاريخية لمحايشة تلك العلاقة الجديدة خارج أطرها المرجعية رغم غواية طقسها المتاح.

* الفكرة القائلة هي إعادة تلك الصيغة في تعاملنا مع الفن كجزء لا يتفصل من تفاصيل الحياة اليومية حيث تقام التماثيل التي ينجزها الفنانين في مناطق وجودها على مقربة من منازل الأهالي، فتصبح جزءاً من المشهد اليومي للأهالي، يتعاشون في تفاصيله دون إعداد أو تأهيل لتلقي منظم كما يحدث في المعارض التي تقام بقاعات العرض أو المتحف.

* فكرة exchange أو التبادل الذي يتيح إطار العمل الجماعي رغم فرديته كمنتج نهائي، فالاشتراك في ذات اللحظة الزمنية، والمساحة المكانية والطقس البيئي، ووجدة الخامة، وجميع فنانين من أجناس مختلفة وثقافات متعددة ظرف شديد الصعوبة والتعقيد، والحوار حول مشاكله ومعرفة خبراته من فعل التجربة أمر بالغ الأهمية.

* فكرة مستويات العلاقات الانسانية التي تنشأ من تفاعل أهل المدينة وودود أفعالهم بالنسبة للأعمال الفنية التي تخترق تفاصيلهم اليومية وكذلك بالنسبة للاحتكاك المباشر مع الفنانين، فأهالي مدينة أسوان لديهم خبرة في التعامل مع الأجانب باعتبارهم

التصوير، إذ أن دعم وزارة الثقافة لهذا الحدث الذي وضع فكرته ونظمه إدارياً في الدورتين الأولى والثانية المركز القومي للفنون التشكيلية، وقام بالدعم المالي صندوق التنمية الثقافية، الذي تدخل في الدورة الثالثة كسلطة مالية فضع هذا الحدث الدولي تحت إدارته وإشرافه وأزاح المركز القومي للفنون التشكيلية والذي لا تتحمل ميزانيته دعم المشروع الذي اقترحه.

من المفترض أن يكون صندوق التنمية الثقافية بمثابة "البنك" لتمويل المشروعات الثقافية التي يرى جدتها ولاستطيع الإدارات أو الهيئات التابعة لوزارة الثقافة والمنظمة لها أن تتحمل أعباءها المالية من ميزانيتها. هنا يأتي دور الصندوق لدعم تلك الأخطى من خلال سياسة في تحقيق توازنات الدعم

أما أن يتحول الصندوق إلى إدارة مهينة وعامة، فينتزع ما يستهويه من المشروعات التي يدعنها من أجهزتها شلماً حدث في أحداث سابقة تخص ميادين أخرى في الفن، فهذا ما يستحق الحوار حول طبيعة

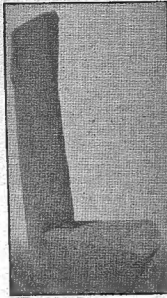
سائحين حتى وإن كانوا قاهريين، أما هذا المستوى من الوجود والذي يمثل فنانين ينتحتون في أحجارهم ويقعون معهم مدة شهرين كاملين قد يحدث مستويات أخرى من العلاقات بين كلا الطرفين.

* المشاكل التقنية التي تواجه النحاتين من رفع الأحجار والتعامل معها

* تفاعل تلك الورشة مع جهود نظرية متناسبة للحدث. (قاسم الحدث وهو التصدير الذي يعلن فيه عن هويته هو symposium أي ندوة أو مناسبة لتبادل الرأي) وخاصة أن الهيئة العليا المنظمة للسمبوزيوم تضم رئيس جمعية نقاد المصريين، وكذلك رئيس صندوق التنمية الثقافية عضو بنفس الجمعية، فالحوارات النظرية وتبادل الآراء النقدية عنصر أساسي، والتعرف عليها وعلى أشكال استحداثاتها نتوقع أن تكون أحد أهداف هذا الحدث.

* يطرح أيضاً السمبوزيوم مشكلة

فاطمة استيعاب



عمل
للنات
محمد
رضوان

النتائج مباشرة والتطوير مستمر

أخبار السميوزيوم

ماذا قالت الصحافة عن السميوزيوم.

صلاح مصباح ، السميوزيوم جمال

وتاريخ واقتصاد.

أدم حنين يتحدث عن الدورة الثالثة.

الأحلام تتحقق

بعد شهرين ماذا قالوا عن مصر.

ناخذ نماذجاً لبعض التفاصيل التي

جعلتنا نضع حكمنا السابق حتى لا نكون

جائزين

أولاً نلاحظ أخطاء الترجمة: باللغة العربية

على بين الصفحة الأولى ، ذكر أحد عشر

اسماً للشخصيات التي ساهمت في إخراج

المطبوعة ، وهو ما يوجب بضمان قدر من الجودة

وبأن يقع بصراً على يسار الصفحة حتى

نكتشف حجم الهلر فالترويسة الإنجليزية

تحتوي على ما يقرب من عشرة أخطاء تبدأ من

أخطاء التهجي وكذلك أخطاء لغوية ثم

التشويش الكامل في المعلومة.

فيكتب اسم القوميسير العام خطأ ،

ويكتب اسم الحدث بالأحرف الصغيرة بدلاً من

الحروف الكبيرة ثم يكتب أسماء المترجمين

تحت الترجمة بينما يكتب اسم المراجع تحت

مترجم اللغة الإنجليزية ، أسفل الصفحة كتب

باللغة العربية "الغلاف الأول للناتان فرانسوا

فاي" كتبت على هذا النحو بالإنجليزية

"Front Cover by Francois Weil"

أى اسم فنان آخر .. بينما لم نجد ذكر في

الصفحة الأخيرة لنفس المعلومة فلم نعرف لأى

فنان هذا الغلاف !!..

تحت عنوان التطوير مستمر لم يترجم اسم

جمعية أو نقابة ترجمة صحيحة على الاطلاق

ودور صندوق التنمية الثقافية وصلاحياته
وحجم سلطاته الحقيقية. وهو مادعى محافظ
أسوان اللواء صلاح مصباح أن يتحدث في
هذا الموضوع حين طرح عليه سؤال حول
مستقبل سميوزيوم النحت في أسوان فأجاب:

" أرى أن إدارة السميوزيوم يجب أن
تكون أهلية بحتة ، بحيث يتكون تنظيم
مؤسسى بسيط من مجموعة فنانين على غرار
الجمع للفن ، بمعنى أن تكون هذه المجموعة
على مستوى عالٍ تدبر السميوزيوم بالفكرة
والخبرة ، أما التمويل فيكون باستثمار عمل
فنى واحد كل سنة ، وذلك بعرضه في مزاد
عالمى ويعد تأمين الجوانب القانونية ، وحقوق
الفنان توضع المحصلة في صندوق يصرف منه
على الإستمرارية والمشروعات المستقبلية."
نستشهد بحديث محافظ أسوان لإحتوائه
على فكرتين على قدر عالٍ من الذكاء:

الأولى : هي ضرورة استقلال سميوزيوم
النحت عن " المركزية القاهرة" وأدارته بأهل
المدينة باعتبارهم الأقرب .

والفكرة الثانية: أن ضمان هذا الاستقلال
لن يتحقق إلا بوضع حلول بديلة "للتحويل"
لمواجهة الهيمنة المستندة على " السلطة
المالية".

تسرقنا إشكالية التمويل إلى الأمر
الثاني الذى ذكرناه في بداية المقال حول
المطبوعة التى وثقت الحدث ، إذ اصطبغت
بصبغة " الهوية" وعدم التخصص أو
الإحتراف، وكذلك غياب الأفكار التى سبق
واستعرضنا بعضها والتى تقلل خصوصية
الحدث ، والتعرض لها فى المطبوعة أمر حتمى
لسبب أساسى يتعلق بهوية الحدث والمعلنة فى
اسمه والتى تطرح " الحوار " كقيمة أساسية
للحدث.

جاءت المطبوعة (مجلة سميوزيوم) فى
اثنتى وخمسين صفحة ملونة ذات قطع
مستطيل ٢٩ × ٥٢ سم ، مترجمة إلى
اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى جانب اللغة
العربية.

تحدد مشكلات تلك المطبوعة كما ذكرنا
فى غياب فكرة أساسية تحتضنها ، أو سياسة
موحدة تحكم إطارها ، أو هوية تعلن عن
نفسها . وهذا ما يجعلنا نتوقف أمام جدوى
النشر والتكلفة فيما نعتبره فاقده حدث!!

وإذا انتقلنا إلى التفاصيل لروعتنا حجم
الهلر والاستهزاء بعقول القراء المصريين
والأجانب على السواء .

إحتوت المجلة على العناوين التالية
كروؤس للموضوعات:

، وهو ما يجعلنا نندش لوجود أربعة مترجمين
ومراجع وثأتى الترجمة على هذا المستوى
الهابط والفلوط والموشوش. فمثلاً ترجمت
"جمعية النقاد المصريين" "Union of Art
Critic" وهو اسم مختلف تماماً " اتحاد
نقاد الفن".

وترجمت " نقابة الفنانين التشكيليين"
Union of artists وهو اسم أيضاً مختلف
تماماً " اتحاد الفنانين"

ناهيك عن أخطاء التهجي والتى تزيد
عن عشرة أخطاء.. أليس هذا هذراً
واستخفافاً بعقل وثقافة من يقرأ سواء من
المصريين أو الأجانب.

أما يخص التشويش والهوية نذكر
نموذجاً على هذا التشويش تحت عنوان أخبار
السميوزيوم فقرة تقول : " أكد أكثر من فنان
بعد زيارتهم لمدينة الأقصر أنهم شعروا بعظمة
الحضارة المصرية القديمة وشموخها ؛ بينما
تكررت فقرات مشابهة تحت عنوان " ماذا
قالوا عن مصر؟"

وفقرة أخرى تقول : " يدرس المعماري
أكرم المجدوب الفائز مع مجموعة الفنانين
حمدي عطيه ومدحت شفيق ، وطالك شكرى
بجائزة البلدان لبيثالى فينيسيا عام ٩٥
تصميم الجناح المصرى الفائز من البيثالى
ليكون نواة لمحف أسوان للفن الحديث."
لاستطيع بأي مستوى ذكاء لدينا أن ندرك
العلاقة بين هذا الخبر والسميوزيوم فى دورته
الثالثة.

* علاقة العنوان بالنص : المكتوب

تحت عنوان الأحلام تتحقق ذكرت المجلة
نصاً للفنان الفرنسى فرانسوا فاي يقول فيه
: " إننى أنظر أولاً إلى قطع حجرية مختلفة
الأحجام ، وبعد ذلك أختار قطعة وأقوم
بتقطيعها وأتخيل كيفية تركيبها وعلاقتها
بالفضاء .:.. لا أستطيع أن ندرك علاقة هذا
النص بحلم تحقق!!..

* التفصيل كثيرة ولو حصرناها جميعاً
لبدى التشويش تصيداً للأخطاء لكثرة ما فيها
ولذلك نكتفى بمناذج قليلة.

- نعب من أن هذه المجلة المتخصصة
لهذا الحدث لم تحتو على مقال واحد تحليلي
أو نقدي أو تاريخي ، رغم وجود هذا العدد
من النقاد فى الهيئة العليا ، وفى الزيارات
الرسمية التى دعى إليها صندوق التنمية
الثقافية ، وسأل رئيس الصندوق بالضرورة
لهذه المجلة التى لم تملك للسميوزيوم ولا
للقارئ نفعاً ولا ضراً.

مشاغبات



ياتعددية

..

يا

جات وقائع المؤتمر العام السابع للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم - الذي انعقد في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي - نموذجاً لنوع التعددية الحزبية ، التي ابتكرها الرئيس الراحل أنور السادات في عام ١٩٧٦ ، لتصبح منذ ذلك الحين ، موضة سياسية ، فنتشر في بلاد عربية وغير عربية ، لتؤسس شكلاً جديداً من النظم السياسية ، لاتقوم على الحزب الواحد . ولا على الأحزاب المتعددة ، ولكنه يجمع بين التعددية الحزبية غير المتعددة وبين الحزب الواحد ، في قالب التعددي ، ويعطى لهذا الحزب الحق في احتكار الأغلبية ، بالتحكم المسبق في نتائج الانتخابات العامة ، بينما يفرض على بقية الأحزاب الأخرى دور الأقلية ، ويفترض أن على الأحزاب السياسية أن تشتغل بأي شيء ، إلا السياسة ، لأنه هو نفسه - وكما تثبت بذلك أعمال مؤتمراته - لا يشتغل بها ، لكنه يشتغل بالتأييد والمبايعة ، والتصفيق والتهافت!

أما الذي أبدع فيه المؤتمر حقاً ، فهو التفاتاته المدوية التي ظلت تتردد في جلساته العامة ، "من نوع" يامبارك سير.. سير .. احنا وراك للتحرير " و " يامبارك أهلاً بك .. الشرقية بتحبيك" ، وهي تصائد الشعر التي تسابق أعضاء حزب الأغلبية في إلقائها ، ومن أبدعها قصيدة يقول مطلعها " يامبارك مائة المائة .. سيتا توشكي كفايه عليه" ومعلقه يقول فيها الشاعر الوطني " وراك بالعين التي بك تستنير وتبصر " ، على نحو لا نجد معه مفر من أن نضيف تدهور الشعر العربي ، إلى إنجازات الحزب الوطني ، ولا نجد معه مناصاً ، من المساهمة في هذا التدهور ، بقصيدتنا الفريدة " ياتعددية.. يا .. رز على ملوخية .. يا ١"

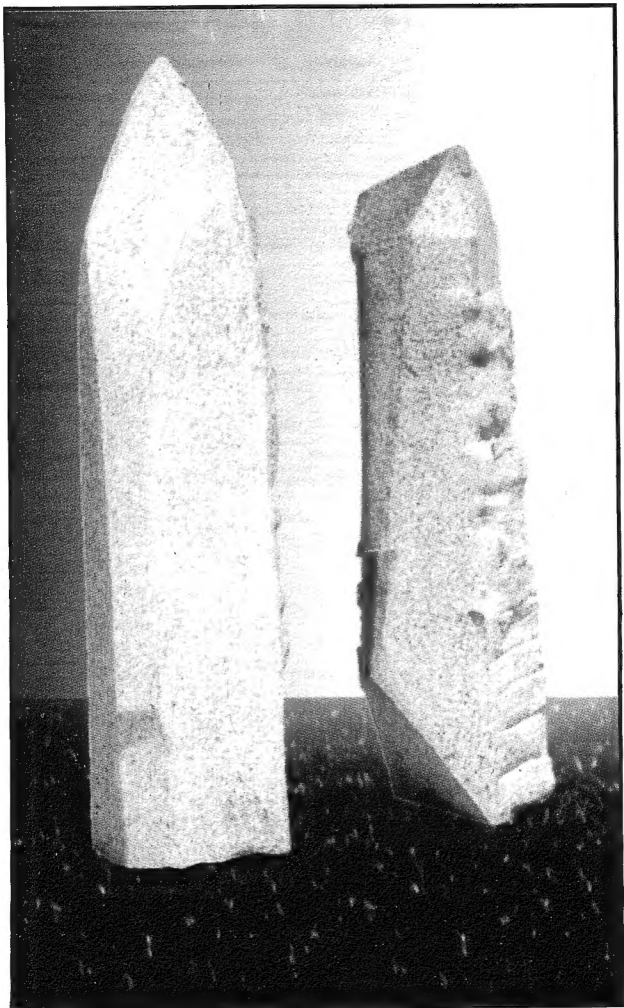
صلاح عيسى

وزارته ، ومشروعاتها المقبلة ، ثم تنتهي إلى قرارات ، تبدأ كلها بعبارة " يؤيد المؤتمر " ، وإلى توصيات يوصي بتأييد سياسة الحكومة ، وبذلك شملت القرارات والتوصيات تأييد كل شيء قائم ، وكل مشروع قادم ، مما تقوم به الحكومة ، وتطرق إلى كل شيء ، من التعليم إلى مياه الشرب والصرف الصحي ، ومن القمر الصناعي نابل سات ، إلى البيض واللبن ، ومشروع البتلو ، ومشروع الأرز ، والملوخية!

الشئ الوحيد الذي لم يتعرض له المؤتمر ، هو السياسة العامة ، فلم يصدر عنه قرار أو توصية أو حتى تهافت ، بالكف عن تزوير الانتخابات ، أو إطلاق حرية تشكيل الأحزاب ، أو تخفيف القيود عن حق إصدار الصحف ، أو تشجيع الحوار بين الأحزاب السياسية في أجهزة الإعلام القومية . ولم تتناقش لجنة من لجانه أية مشكلة سياسية حيوية ، من مشاكل مصر ، من مشكلة الإصلاح الدستوري إلى مشكلة التطرف الديني ومن مشكلة الوحدة الوطنية ، إلى مشكلة العنف ومن مشكلة حلاب إلى مشكلة الشرق الأوسط..

وعلى عكس ما يحدث في كل أحزاب الدنيا ، التي تبدأ مؤتمراتها ببيان يلقبه رئيس الحزب ، أو أمينه العام ، تلخص حصيلة تجربته السياسية خلال السنوات التي تفصل بين المؤتمرات ، ويعرض للملاحق سياسته المقبلة ، لتكون موضوع حوار في لجان المؤتمر ، فقد بدأ المؤتمر السابع للحزب الوطني بفلكلة تاريخية مختصرة ألقاها أمينه العام ، استهلها بقوله إن المؤتمر يتعقد في ظل ظروف تاريخية بالغة الأهمية ، والعالم على مشارف قرن جديد يحفل بالعديد من التغيرات على المستويات الدولية والإقليمية .. أما على المستوى المحلي في مصر ، فإن الأمور خلال السنوات الست الماضية ، كانت - بفضل قيادة الرئيس مبارك - تمام التمام .. وأن كل شيء في السنوات الست القادمة ، سيكون - بإذن الله وبفضل سياسة الرئيس حسني مبارك - تمام التمام كذلك!

وهكذا اجتمعت لجان الحزب ، لا لكي تضع استراتيجية لمصر في القرن الحادي والعشرين ، كما قالت الصحف ، ولكن لكي تسمح كل لجنة ببيان من الوزير حول إنجازات



عمل للفنان شمس القرنفلى آدم وحواء



فرانسوا فاي

صخرة الهواء للفنان الفرنسي